


مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي
King Abdullah Bin Abdulaziz International Center
for the Arabic Language لخدمة اللغة العربية

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

الحلقة النقاشية
(مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية : آفاق الريادة والتميز)

« أوراق العمل» المقدمة في الحلقة التي أقامها المركز
بتاريخ ١٠-١٢ / جمادى الآخرة / ١٤٣٣هـ، الموافق : ١-٣/ مايو / ٢٠١٢م

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي
King Abdullah Bin Abdulaziz International Center
for the Arabic Language لخدمة اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يحق لنا أن نفخرَ بالعربيةِ لغةً وانتماءً ونَسَباً وهُويّةً وديناً، فهي لغةُ سلام وإسلام، وهي لغةُ انتماء، وهُويّة، ودين، فالعربيةُ لغةٌ جامعةٌ، وليست لغةً قوميّةً فقطْ، بل هي لغةُ أمة، جمعتْ الأعراقَ، والقوميات، والأممَ، في أمة واحدة، وهي لغةٌ تُنطقُ في كلِّ لحظة، بحبٍّ، وصدق، وخشوع، وتعبّد. فاللغةُ العربيةُ تمثّلُ هويةً قبلَ أن تكونَ لساناً، وتمثلُ وحياً سماوياً ، وامتداداً تاريخياً ، وإرثاً حضارياً وجمالياً، ونريدُ لها أن تكونَ مستقبلاً زاهراً، وسيكون لها ذلك بإذن الله.

ومنذ توحيد هذهِ البلادِ المباركة، رعى قادتُنا هذه اللغة ، وأولوها عظيمَ اهتمامِهِمْ ، وجعلوها هُويّةً يُعرفون بها، ووضعوها رمزاً وانتماءً، وهي جزءٌ من اسم بلادنا ، كما أنّ العربيةَ ولدتْ على أرضِ هذهِ البلادِ ، ونَبَعَتْ منها ، وستظلُّ موئلاً لَها ومنطلقاً.

وامتداداً لجهودِ قادة هذه البلاد في خدمة اللغة العربية وإيماناً من قيادة هذا البلد بأهمية رعايةِ اللغةِ العربية وخدمتها جاءتْ مبادرةُ خادم الحرمين الشريفين الملكِ عبد الله بن عبد العزيز بإنشاء مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمةِ اللغة العربيةِ ، وأقرّ تنظيمه في مجلسِ الوزراءِ بقرار رقم (١٠٤) وتأريخ ١٤٣١/٤/٦هـ .

ويهدفُ هذا المركزُ إلى المحافظةِ على سلامةِ اللغةِ العربية، وإيجادِ البيئةِ الملائمةِ لتطويرِها، وترسيخِها ونشرِها، وكذلك الإسهامِ في دعمِها وتعليمِها.

وجاء إنشاءُ المركزِ أيضاً بهدفِ العنايةِ بتحقيقِ ونشرِ الدراساتِ والأبحاثِ والمراجعِ اللغويةِ، وتكريمِ العلماءِ والباحثين والمختصين في اللغةِ العربيةِ، وتقديمِ الخدماتِ ذاتِ العلاقةِ باللغةِ العربيةِ للأفرادِ والمؤسساتِ والهيئاتِ الحكوميةِ.

ولا شكّ عندي أنّ احتضانَ الرياضِ لهذا المركزِ هو إضافةٌ قيّمةٌ له، ووجودُه على أرضِ الرياضِ، أرضِ العربيةِ منذُ القدمِ، أرضِ التراثِ والحضارةِ وأرضِ الجامعاتِ والإشعاعِ المعرفيِّ هو مصدرٌ ضامنٌ بإذنَ الله لتحقيقِ النجاحِ والإنجاز.

وكلنا ننتظرُ الكثيرَ من المركز، ونضعُ عليه آمالاً كباراً لتحقيقها لخدمة اللغة العربية.

وننظرُ إليه كمرجعيّة للباحثينَ والمختصّينَ في مجالِ اللغة العربية، كما ننظرُ إليه بوصفه منطلَقاً لمشروعات وبرامجَ رائدة ومعاصرة ومجارية للتطورات الحديثة، ونتوقعُ منهُ أيضاً البدءَ بمشروعات نوعيّة تعتمدُ على العلمِ والتجريب، تخدمُ اللغةَ العربيةَ وتساعدُ على تنميتِها، ونريدُ لهُ أن يكونَ منسّقاً للجهودِ المشتّتة، ومنظّماً للجهود العلميّة والأكاديمية، ومبتكراً للمشروعات الكبرى، وراصداً للمخاطرِ المستقبليّة على اللغة العربية، ومحدّدا الأولوياتِ والأهداف، ومستثمراً للطاقاتِ العلميةِ في الجهاتِ الأكاديمية والمعرفيّةِ الأخرى.

كما أنّ المركزَ معنيٌّ باستخدام كافّة مناهج البحثِ اللغويِّ الحديث على تعدّدِ أنواعِها ومشاربِها ومدارسها لدراسةِ اللغة العربيةِ واستخداماتها المعاصرة والظروفِ المحيطةِ بها تأثراً وتأثيراً ، ومعالجةِ مشاكلها والعقباتِ التي تواجهُهَا.

كما أننا نأمل من المركزِ إضافات معرفيّة ومنهجيّةً تساعدُ على التنمية اللغويةِ السليمةِ والحفاظِ على سلامةِ العربيةِ وتطورِها.

ونتمنى لهُ أن يحقّق ما لم يتحقّق للمراكزِ والهيئات والمؤسسات المشابهة لهُ بصورة أو بأخرى في أي هدف من أهدافه، وليس ذلك ببعيد في ظلِّ توفّرِ الموارد الفكريةِ والمعرفيةِ والبشريةِ والماليةِ وفي ظلِّ دعمٍ غيرِ محدودٍ من قيادة هذا البلد.

وإن الطموحَ الكبيرَ أن يكونَ هذا المركزُ منارةً في نشرِ العربية ، والحفاظ على أصالتِها، وتنسيقِ الجهودِ في خدمتها ، وتقوية حضورِها في كلِّ مناحيِ الحياة .

ولا يسعني وأنا أنظر إلى أوراق العمل المقدّمة في الحلقة النقاشية التي تستشرفُ مستقبلَ هذا المركزِ وأولوياته وحاجاته، وتشتمل على رؤى نخبةٍ مميزةٍ من علماءِ اللغة وأهلِ الفكرِ والثقافة إلا أن أتقدمَ بالشكرِ والامتنانِ والدعاءِ لمقامِ سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود على تفضّله بالأمرِ بإنشاءِ هذا المركزِ ولسيدي وليِّ العهد نائبِ رئيس مجلسِ الوزراءِ على دعمِهِ غيرِ المحدود لهذا المركزِ ولسواهِ من مناحي الفكرِ والمعرفة.

نائب وزير التعليم العالي

رئيس اللجنة العليا المنظمة للملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية بخدمة اللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

أ.د. أحمد بن محمد السيف

جدول الجلسات

اليوم	الفعالية
الثلاثاء ١٤٣٣/٦/١٠هـ ٢٠١٢/٥/١م	**حفل الافتتاح** القرآن الكريم كلمة رئيس مجلس الأمناء **كلمة المشاركين:** أ.د. محي الدين محسب قصيدة الأستاذ الدكتور أحمد بن عبدالله السالم **كلمة راعي الحفل** معالي وزير التعليم العالي المشرف العام على المركز د.خالد بن محمد العنقري ألقاها نيابة عنه معالي نائبه أ.د. أحمد بن محمد السيف
	(ندوة : اللغة والهوية) مدير الندوة: د.عبدالله بن صالح الوشمي **المشاركون :** ١- أ.د. إبراهيم بن سليمان الشمسان ٢- أ.د. مازن بن عبدالقادر المبارك ٣- أ.د. محمود إسماعيل صالح ٤- أ.د. نهاد ياسين موسى ٥- أ.د. نورة بنت صالح الشملان
	العشاء

اليوم	الفعالية
الأربعاء ١٤٣٣/٦/١١هـ ٢٠١٢/٥/٢م	**الجلسة الأولى :** (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي : آفاق الريادة والتميز) **ورقةٌ أعدّها عضو مجلس الأمناء** د.محمد بن عبدالرحمن الربيع. **مدير الجلسة :** أ.د.عبدالعزيز بن ناصر المانع **المداخلون الرئيسون :** ١- أ.د.صالح بن معيض الغامدي ٢- أ.د.محمد ربيع الغامدي ٣- أ.د.مها بنت صالح الميمان ٤- د.حسني بن عبدالغني المحتسب ٥- د.محمد بن خالد الفاضل
	استراحة
الأربعاء ١٤٣٣/٦/١١هـ ٢٠١٢/٥/٢م	**الجلسة الثانية:** (مجالات عمل المركز) **مدير الجلسة:** أ.د.محمد بن علي الصامل **المشاركون:** ١- أ.د. إبراهيم بن مراد بن عمار ٢- أ.د.تركي بن سهو العتيبي ٣ - أ.د. محمد حسن عبدالعزيز ٤ - د. نوال بنت إبراهيم الحلوة

اليوم	الفعالية
الأربعاء ١٤٣٣/٦/١١هـ ٢٠١٢/٥/٢م	**الجلسة الثالثة :** (أبرز المبادرات لتفعيل عمل المركز) **مدير الجلسة:** د.عيسى الشريوفي **المشاركون:** ١ - أ.د.صالح بن سعيد الزهراني ٢- (أ.د.عبدالملك بن سلمان السلمان / د. فوزي إبراهيم حراق) ٣- أ.د. نبيل علي محمد ٤- د.إبراهيم بن عبد الله الخراشي
الخميس ١٤٣٣/٦/١٢هـ ٢٠١٢/٥/٣م	**الجلسة الرابعة:** (أوجه التميّز المطلوبة من المركز) **مدير الجلسة:** أ.د.عبدالله بن سليم الرشيد **المشاركون:** ١ - أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد ٢ - أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري ٣ - أ.د.محمد مراياتي ٤ - د. منصور بن محمد الغامدي
	استراحة

اليوم	الفعالية
الخميس ١٤٣٣/٦/١٢هـ ٢٠١٢/٥/٣م	**الجلسة الخامسة** (كيفية الاستفادة من تجارب المراكز المماثلة) **مدير الجلسة:** د.منصور ميغري **المشاركون:** ١ - أ.د. عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي ٢ - أ.د. محمود أحمد نحلة ٣ - أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك ٤ - د. عبدالله بن موسى الطاير
الخميس ١٤٣٣/٦/١٢هـ ٢٠١٢/٥/٣م	**الجلسة السادسة** (مناقشة خطة العمل المقترحة للمركز) **مدير الجلسة:** د.ناصر بن غالي **المداخلون الرئيسون:** ١- أ.د.أحمد بن عبدالله السالم ٢- أ.د.عبدالقادر بن عبدالله الفنتوخ ٣ - أ.د. محيي الدين محسب ٤ - د.صالح بن سليمان الوهيبي ٥ - د. علي بن إبراهيم السعود


ندوة اللغة والهـُوية

استعادة الهوية

كتبه

أ.د.إبراهيم بن سليمان الشمسان *

بعد أن نجح الأوربيون في قهر الدولة العثمانية وانتزاع ما كان تابعًا لها من الأراضي العربية وجد العرب أنفسهم مقسمين بين تلك الدول الأوربية الاستعمارية، كانت الفترة التي عاشتها البلاد العربية تحت الحكم العثماني فترة عزلة عن العالم وتدهور حضاريّ شديد، ثم رزحت تحت الحكم الاستعماريّ الذي استنفد ثرواتها الطبيعية وأدخلها في دوامة الصراع من أجل الحرية؛ ولكنها خرجت من قبضة المستعمر لتقع في قبضة حكومات كان كثير منها يفتقر إلى مقومات الإدارة الحكيمة، فاستمر العالم العربي غارقًا في جهله، ولم تفلح تلك الحكومات في الارتقاء بشعوبها بما يعيد إليها الثقة بالنفس والإحساس بقيمة الذات، حتى تلك الفترة القصيرة التي ظن الناس فيها أنّ العروبية قامت على سوقها لم تدم؛ لأنه لما كان الاختبار تبيّن أنها فقاعة كبيرة، فكانت النكسة عام ١٩٦٧م التي تركت فجوة لممارسات غير عقلية استولت على العقول العربية، فقادتها في سبل لم تكن في صالح الأمة كما أظهرته الأيام.

وإن يكن العالم العربي أحس بسبب الاحتكاك والصدام الأوربي مدى الفجوة الحضارية بين العرب والغرب فإنّه لم يبادر إلى ردم تلك الفجوة، بل ظل يناقش أمر هذا الغرب وما فيه، وراح يسأل عن ما يجوز أخذه وما لا يجوز، ولم يستطع التمييز بين الحلال والحرام مع أن الحلال بيّن والحرام بيّن، لم يسلك عالمنا العربي مسلك بلدان الشرق التي عانت مثل ما عانيناه وصدمت بمثل ما صدمنا به ولكن ردّة الفعل اختلفت، إذ عرف أولئك من أين تؤكل الكتف، أخذوا ما ينفعهم وتركوا ما رابهم أمره، ولم يغير ما أخذوه من هوياتهم شيئًا، فحافظوا على لغاتهم وعاداتهم ومظاهر حضارتهم ولكنهم عرفوا كيف يوطّنون العلم والتقنية ويصدرون عنهما ويصدّرون نجاحاتهم لتغزوا تلك البلاد التي بهرتهم.

وأما العالم العربي فلم يغادر لحظة الدهشة، وانقسم أهله بين رافض وتابع، فمنهم من رفض مكتسبات الغرب فهو عاكف على ماضيه يكرره ويلوكه ويجعله الحاكم في كل تفاصيل حياته غير مراع متغيرات الأحوال ولا تبدلات الأزمنة؛ ومنهم مَن سار في ساقة الغرب مقلدًا متبعًا لا مبتدعًا، وكلا الموقفين صادران من هزيمة نفسية وعقدة زادتها النكسات السياسية والعسكرية شدة وقوة، ولذلك لم يفلحا في الجمع بين أسباب الحضارة الحديثة ومقومات الهوية الخاصة.

على الرغم من ثروات العالم العربي الطبيعية والبشرية لم يستطع أن يستثمرها في اللحاق بركب الحضارة الحديثة؛ لأن السياسات الإدارية المتباينة لم يكن لها أن تلائم بين تلك الثروات، وظلت البلدان العربية منعزلاً بعضها عن بعض على الرغم من جامعتهم العربية، وصارت كل بلد من تلك البلدان تعالج أمورها وحدها كأنها لا تشارك غيرها لغتها وعاداتها وهمومها وآمالها، وصرت إنما تسمع تلك المشتركات في الخطب الإنشائية التي تنتهي بالسكوت على آخر حرف منها.

شهدت بعض بلادنا العربية طفرة مادية باكتشاف النفط فانتشل مجتمعات تلك الدول النفطية من الفقر المدقع والجوع القاتل فأقبلت على الحياة الحديثة والمدنية بعيون المستهلك واستبدلت ببيوت الشعَر والطين البيوت الخرسانية التي لا تلائم أجواءها الحارة، أقبلت على ذلك كله مستصحبة جهلها وبداوتها وكان عليها لتفي بشروط هذه الحياة الحديثة أن تجتلب لها من يديرون شأنها، وهكذا بدأت تغزو الوفود الأجنبية برطاناتها المختلفة البلاد وباتت في بعض البلدان تفوق عدد سكانها من أهلها. وكان أن اضطر أولئك الوافدون من أصقاع العالم المختلفة أن يرتضخوا لتواصلهم عربية مكسرة فقيرة المعجم والتراكيب، وراح أهل البلاد يشاركونهم تلك اللغة على ما فيها من هجنة.

وأخرجت المرأة من بيتها بحجة العلم والعمل وتركت البيوت لإدارة عاملات أجنبيات يباشرن تربية الصغار فكان هذا من عوامل فقدانهم الإحساس بأهمية اللغة والانتماء إلى مجتمعهم الصحيح وتأثرت لغتهم برطانة تلك الأجنبيات أو بعربيتهن المسكوت عنها.

رشح النفط البلاد النفطية لتكون سوقًا كبيرة لمنتجات الدول الصناعية التي وجدت من القادرين المتنفذين من أهل البلاد من يهيّئ لها مواطئ قدم، حتى صارت لتلك الشركات فروعٌ في البلاد مستصحبة لغة تخاطبها، وهي اللغة الإنجليزية، وهكذا فرضت

* أستاذ النحو والصرف في قسم اللغة العربية كلية الآداب–جامعة الملك سعود وعضو اللجنة الاستشارية بالمركز.

لغة العمل شيئًا فشيئًا اللغة الإنجليزية، وصارت اللغة السائدة في المستشفيات والمطارات والموانئ هي اللغة الإنجليزية.

فرضت لغة المستعمر في بعض بلادنا العربية وما زال تأثيرها باقيًا كما هو مشهود في شمال أفريقيا وأما البلاد المشرقية فاستولى عليها الإعجاب باللغة الأجنبية التي رأوها رمز المدنية وعلامة على الالتحاق بركب الحضارة الحديثة، وإنك لترى أسماء المحلات التجارية في معظم شوارعنا العربية كيف صارت أسماءً أجنبية وإن كتبت بخط عربي، وكنت ترى لغة المثقفين كيف هلهل نسجها بما أدخل فيها من كلمات اللغات الأجنبية.

آمنت البلاد العربية أن العلم والتعلم هو السبيل إلى المدنية والتحضر بالحضارة العالمية الحديثة، افتتحت المدارس وأنشئت الجامعات وتوالت البعثات إلى الدول الصناعية الغربية، ولكن ذلك كله لم يتخذ مساراته الصحيحة فظل يتخبط في مناهجه وطرائقه وبدأ يدب إليه الضعف إلى أن صار إلى ما صار إليه.

اتخذ التعليم في البلاد العربية عامة والبلاد النفطية خاصة مسارًا واحدًا ومراحل متعاقبة تعنى بخليط من العلوم العامة التراثية والحديثة؛ ولكنها أهملت التعليم المهنيّ لتنفيذ الأعمال المدنية التي غزت البلدان بتعزيز عارم من الرغبة الاستهلاكية الشرسة. كانت الدول في فترة من الفترات قادرة على توظيف المتعلمين من أبنائها ولكنها مع الزمن وجدت أن ذلك يؤدي إلى شيء من البطالة المقنعة فتراجعت بعض التراجع عن سياسة التوظيف وزادت بهذا أفواج العاطلين في البلاد.

حاولت البلاد العربية تعلم علوم الغرب فاجتلبت تلك العلوم بلغاتها كأنما تريد أن تضمن جودة تعلمها وحسن إتقانها، وعزز ذلك أن كانت البعثات التي يعود أصحابها مزودين بالعلم واللغة الأجنبية؛ فهم حين يعلمون إنما يعلمون غيرهم ما ثقفوه، وصار أمر متابعة العلم أسهل عليهم إن كانت المتابعة باللغة الإنجليزية مثلاً أو الفرنسية كما في بلاد المغرب، وكانت الرغبة الاستهلاكية وراء ذلك أيضًا، فالمدنية مستوردة للاستهلاك والقائمون عليها مستقدمون، وتعليم العلوم الحديثة قادته اللغات الأجنبية. وهكذا ألقيت يد البلاد في قبضة اللغة الأجنبية، فلا لغة العمل عربية ولا لغة العلوم عربية، ولا لغة التخاطب لغة عربية خالصة العروبة فهي إما مكسرة على لسان العمالة ومن يعاملهم أو هي عاميّة بل خليط من العاميات التي وخّطتها الكلمات الأجنبية.

إن ضياع لغة قوم يعني ضياع شخصيتهم، وذوبانَ ذواتهم وذهابَ تاريخهم، فالهنود الحمر أصحاب القارة الأمريكية حين غزاهم المهاجرون أفقدوهم لغتهم في المقام الأول فما لبثوا أن فقدوا هويتهم الخاصة.

ومن العجيب أن نتغافل عن ارتباط اللغة العربية برسالة الإسلام وأن دخول العرب في الدين من أهم عوامل قوة هذه اللغة وتهيئتها لتكون لغة العالم لا لغتهم وحدهم؛ إذ الرسالة الإسلامية موجهة إلى العالم كله منذ كان أمر نشر الرسالة واجبًا دينيًّا، ومنذ صارت اللغة والدين جسدًا واحدًا وهوية للعربي بعامة وإن دان بغير الإسلام فإن ثقافته العربية هي ثقافة إسلامية، وإن التهاون في شأن العربية هو إضاعة للهوية وهو معصية لله.

إنه من الأمور العجيبة المؤسفة ما آلت إليه حال العربية الذي هو جزء من أحوال العرب جميعًا، فالتردي الإداري والخلل السياسيّ والفساد الأخلاقيّ كلها عوامل هدم وعوامل أعاقت تطور الأمة العربية، فلم تستطع أن تكون في ساقة الأمم المتحضرة، بله أن تكون في طليعتها، وليس هذا لعيب في لغتها فقد أثبتت في القديم تفوقها، وليست تختلف عن لغات الشرق أو الغرب الذين تفوّقوا بلغاتهم علميًّا وعمليًّا، والأمثلة ظاهرة معلومة، فاليابان والصين وكوريا تفوقت علميًّا بلغاتها، بل إسرائيل تفوقت بلغتها العبرية التي كانت تعد لغة ميتة، نشرها أهلها من موات ورفعوا شأنها، وهم اليوم يعلمون بها العلوم وبها يكتبون البحوث والكتب والدراسات، فهل يليق بنا أن نتخلف عن هؤلاء؟

إن إحساسًا قويًا يلازم المتأمل أن بلاد العرب مدفوعة نحو تغريب لغتها وترك لغة أهلها وإنك لتجد نُذُرَ ذلك في طغيان المادة الغربية بكل ثقافاتها وسيطرتها على لغة الإعلام ولغة الحواسيب والشبكة العنكبية، حتى إنك لتجد ميلاً قويًا إلى كتابة العربية بالحرف اللاتيني؛ فنشأ لذلك ما يسمى العربيزي وهي لغة تخلط العربية بالإنجليزية ولكنها تعتمد الخط اللاتيني في ذلك.

وحُقّ والحال هذه أن نسأل من نحن؟ وماذا نفعل؟ وكما قال مظفر النواب:

هل عرب أنتم؟

أنا في شك من بغداد إلى جدة

قد يأتي اليوم الذي تسود فيه اللغة الإنجليزية سيادة تامة وتصبح العربية من التراث القديم الذي يذكر في المناسبات، وقد ننتج ونشارك العالم بإنتاج الحضارة؛ ولكنا سنكون قد ذبنا في غيرنا ونكون أشبه شيء بالهنود الحمر في القارة الأمريكية التي لا يُعرفون إلا بالتاريخ والأفلام التي عالجت أمرهم وقصص القضاء عليهم، والفرق بين الهنود الحمر وبيننا أنهم تعرضوا لإبادة المستعمر، وغلبهم بخيله ورَجِله، وأما نحن فقد كفيناه المؤونة فنحن حملنا المعاول بأنفسنا لهدم صرح هويتنا فها نحن نقصي لغتنا عن أعمالنا الحيوية ونمكن اللغة الإنجليزية من عصب العمل في البلاد، وها نحن نصر على استمرار تعليم العلوم باللغة الأجنبية متوهمين أنا بذلك نفلح في تعلمها ولكن الأيام أثبتت فشلنا في ذلك فشلا ذريعًا.

أي هوية لبلاد تتعلم بغير لغتها وتعمل بغير لغتها بل يعمل غير أبنائها فيها بغير لغتها، لقد استلبت هويتنا كل الاستلاب يوم رَكَنا إلى الدعة وتركنا أبسط أعمالنا لأجانب لا يهم سوى استنفاد ثرواتنا، وصرنا أضحوكة العالم المتحضر وهو ينظر إلى مجتمع استهلاكي ولسان حاله يقول ما قاله الحطيأة:

دعِ المكارمَ لا ترْحلْ لبغيتها   واْقعد فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي

إننا الآن أحوج ما نكون إلى استعادة هويتنا وإثبات وجودنا ولن يكون ذلك إلا بعمل داخلي يعيد لعصب تلك الهوية حياته، وهو اللغة العربية، فيعيد التعليم إلى حضيرتها، ويلقي زمام العمل في يدها.

وإني أدرك كل الإدراك أهمية القرارات السياسية في ذلك؛ لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن؛ ولكني مؤمن كل الإيمان بأن المجتمع بأفراده عليهم، إن هم أرادوا استعادة هويتهم، أن يعملوا على ذلك.

إنّ الطموح المشروع إلى استعادة الهوية سبيله أن تعود العربية لغة مسموعة مقروءة متحدث بها في جميع أرجاء العالم العربي، وإن ذلك ليس بعزيز؛ ولكنه ليس بالسهل، بل هو تحدٍّ يواجه الأمة كلها؛ إذ لا بد ليتحقق شيء من ذلك من خطوات جادّة في سبيل الإصلاح، ومن ذلك:

أولا: إصلاح التعليم

علينا أن نصحح مسارات التعليم فلا نسوق أبناءنا في مسارات لا تلائم قدراتهم بل علينا أن نوجههم توجيهًا مبكرًا إلى ما يناسب قدراتهم التي تكشفها الاختبارات الدقيقة الصادقة والقياس الصحيح الذي لا تعيث به نزعات الأنانية واختيان النفس والغفلة عن المصلحة العامة.

علينا أن نربي أبناءنا على شرف الأعمال الحرفية الصغيرة وبيان أهميتها في سيرورة حياة المجتمع وعلينا التحسين من بيئات العمل بما يكون جاذبًا لطاقات شبابنا، وعلينا أن نتعلم أن كل إنسان مؤهل لما خلق له، وأنه ليس من الواجب أن يكون كل الشباب جامعيًّا أو فوق الجامعيّ.

وعلينا في سبيل إصلاح التعليم أن نهتم بما يأتي:

١. الاهتمام الجاد بأخذ اللغة مشافهة وإدراج ساعات للتلاوة والحوار والإنشاد في المراحل المبكرة ولنا في تاريخ الكتاتيب تجارب أثمرت في الأجيال السابقة.
٢. تأليف الكتب على أسس جديدة تراعي ربط اللغة بالعصر الحاضر والحياة اليومية ومتطلباتها المختلفة.
٣. التركيز على التدريب العمليّ المتنوع المتواصل.
٤. تدريب المعلمين تدريبًا متواصلا ومساعدتهم على ما يجوّد عملهم.
٥. مراعاة مقتضيات الجودة من حيثُ عددُ طلاب الفصل وساعات عمل المعلم.

ثانيًا: العمل الاجتماعي

١. بعث روح الغيرة على اللغة العربية.
٢. تنشئة الطفل على معرفة العربية وحبّها وتوفير وسائل الترفيه المعتمدة على العربية وتحويل كل ما يقدّم إليه من أعمال تلفازية بلغة عربية.
٣. التخلّي عن السلبية في التعامل مع لغات العمالة المنزلية والتصدّي لها والإفادة من نتائج الدراسات البحثية التي تقاطرت في المؤتمرات ولم تخرج لحيز التنفيذ العملي.

ثالثًا: العمل السياسي

لابد من قرار سياسيّ مشمول بالنفاذ متصف بالمتابعة المستمرة يؤدي إلى:

١. تمكين العربية بجعلها لغة العمل والإدارة في البلاد العربية.
٢. جعلها لغة التعليم العلمي والتقني في جميع المراحل التعليمية.
٣. أن يلتزم باستعمال العربية القطاع الخاص من شركات ومحلات تجارية ومطاعم وفنادق ومستشفيات وما في حكمها ووسائل النقل المختلفة.
٤. تشجيع وسائل الإعلام على اعتماد العربية الفصيحة في بثها المسموع والمرئي.
٥. تشجيع الأعمال التمثيلية باللغة الفصيحة وتقديمها على غيرها.
٦. جعل العربية شرطًا أساسيًّا في التوظيف.
٧. أن يتعاون العرب جميعًا كلٌّ حسب مجاله وما يُسر له، فصاحب الأموال بماله وصاحب السلطان بجاهه وسلطانه، والعالم التقني بمعرفته الحاسوبية والعنكبية، واللغويّ بمعرفته اللغوية، والإعلامي بقوة تأثيره.
٨. المبادرة بإنشاء جهاز عربي ضخم لترجمة المصادر العلمية وموالاة ترجمة كل جديد.

رابعًا: العمل التقني اللغوي:

١. تقريب المسافة بين الفصيحة وعامياتها باستغلال المفردات المتداولة في العاميات بعد تفصيحها.
٢. التعجيل بإنشاء معجم عربيّ شامل لكل الألفاظ والمصطلحات وأن يكون مبثوثًا على الشبكة العنكبية، وأن يحتذى فيه آخر ما توصلت إليه الأمم المتقدمة من تقنيات وإمكانات كما هو الحال في المعجم الفرنسي.
٣. تزويد الحواسيب بأكثر التعبيرات الفصيحة استعمالا.
٤. تزويد الحواسيب بنماذج من المخاطبات الرسمية المصوغة بلغة فصيحة وظيفية سالمة من الغموض.
٥. استغلال منافع الحوسبة والعنكبية في الترجمة والنشر والتعليم.

خاتمة

لن نستعيد هويتنا إلا إن تولينا شؤوننا بأنفسنا وتحولنا من الاستهلاك إلى الإنتاج، ولن يكون ذلك إلا بتعلمنا بلغتنا وباحترامنا لأنفسنا وتقديسنا للعمل ما صغر منه وما كبر، وهذه مسؤولية قومية ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكم من دون محكوم، وكما تكونون يولّى عليكم، وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ.

اللغة والهوية

أ.د.مازن بن عبدالقادر المبارك *

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، تبارك سبحانه ، خلق الإنسان ، علّمه البيان ، وشرّف العربيّة ، جعلها لسان وحيه ، ومظهر إعجازه وبعد ،

فقد وضع العلماء للغة عددا من التعريفات والحدود ، وهي تعريفات تتعدَّد بتعدّد آفاق اللغة وجوانبها ، فمن نظر منهم إلى جانبها الطبيعي الفيزيائي قال : إنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم. ومن نظر إلى بعدها النفسي الفكري قال : إنها صورة الفكر ووعاؤه أو جزء منه. ومن نظر إلى وظيفتها الاجتماعية قال : إنها أداة التواصل الاجتماعي ... وقالوا كثيراً غير ذلك.

ليس في تلك الأقوال أو التعريفات تعارض أو تناقض ، وإنما هو تعدّد في إطار الوحدة؛ لأن اللغة واحدة في حقيقتها ووظيفتها وإن تعدّدت آفاقها وتباينت جوانبها. إنها منظومة رموز اتفق الذين يستعملونها على نظامها وعلى دلالات رموزها، وجعلوها أداة تفاهم فيما بينهم.

إننا إذا نظرنا إلى اللغة من خلال بعدها الزماني نراها ذات حياة طويلة ضاربة في أعماق التاريخ ، مستمرّة في مواكبة حياة الأمة. يفهم كل جيل من أجيالها المتلاحقة عن الجيل الذي سبقه ، ويترك فيها وبها إرثه للجيل الذي سيلحقه، فلا يكون بين أجيال الأمة انقطاع مهما يطل الزمن، ويبقى المرء مرتبطاً بأمته، واعياً لتراثها، وتبقى اللغة ذاكرةً للأمة حافظة لماضيها وتاريخها.

وإذا نظرنا إلى اللغة في بعدها المكاني نراها تربط الإنسان مكاناً وموطناً بالرقعة أو الأرض التي تعيش فوقها أمته الناطقة بلغته فلا تكون حدود وطنه تلك الحدود الاصطناعية الوهمية التي تمزّق أقطار الوطن الواحد ، بل تكون حدوده الحقيقية هي حدود لغته.

وإذا نظرنا إلى اللغة في بعدها الوجداني والشعور النفسي بها وجدناها تعلو فوق الزمان وفوق المكان لتضفي على الناطقين بها شعوراً روحياً أعمق من الزمان وأبعد من المكان ، يملأ المرءَ إحساسا بالارتباط بماضي أمته وحاضرها ومستقبلها في وعي نفسي عميق يصعب وصفه أو التعبير عنه، ولكنه نفَس من روح الجماعة في الفرد ، أو من روح الأمة في أبنائها . وهل الوعي القومي بمعنًى من معانيه إلا شعور الفرد بارتباطه بالأمة وانتسابه إليها ومشاركته إياها آمالاً وانتماءً؟ وهذا هو ما تولّده اللغة الأم من شعور في نفوس أبنائها الناطقين بها.

إن الاشتراك في اللغة الأم يخلق الشعور بالارتباط بالأمة، وكأن اللغة الواحدة المشتركة مدرسة يتخرج بها الناطقون جميعاً على اختلاف مواقعهم، فتطبعهم بطابع واحد في الشعور والفكر والثقافة ، حتى لكأن اللغة جنسية للناطقين بها ، يعبّرون عنها بأدبهم وفكرهم وفنونهم،لذلك كانت المحافظة على اللغة المشتركة محافظة على الوحدة الفكرية والثقافية للأمة ، وليست الوحدة الثقافية للأمة إلا هويّتها المعبّرة عن شخصيتها.

وهكذا فاللغة العربية ببعدها الزماني والتاريخي هي ذاكرة الأمة.

والعربية ببعدها المكاني والجغرافي هي الحدود القومية للأمة. صوهي الحدود الصحيحة وليست تلك الحدود القطرية السياسية الضيّقة التي تباعد بين العرب وتفصل بين أبنائهم وبلدانهم.

والعربية هي جذوة من روح الأمة في وجدان الفرد من أبنائها.

وهي الرباط الذي يشدّ الواحد إلى الجماعة.

وهي المدرسة التي تطبع الناطقين بها بطابعها فلا يضيعون في زحمة العولمة.

وتاريخ العربية هو تاريخ الأمة الناطقة بها ، بل لقد كانت وحدة اللغة أقوى من وحدة العرب أنفسهم إذ بقيت موحَّدة حين انقسمت الأمة إلى دويلات ودول، وكان لكل منها اسم وحاكم ونظام، وكانت لهم جميعاً لغة واحدة استعلت على الانقسام واستعصت على التمزق والتفرقة والحدود!

لذلك كانت اللغة سياجاً يحمي الوحدة القومية ، ونهض الفلاسفة والمصلحون يدعون إلى الاعتصام باللغة ، وقالوا إنها الوطن الروحي للأمة حين يتمزق وطنها الماديّ، وقالوا إنها الروح التي توحّد الأفكار كما توحّد المادّة عالم الأجسام.

* عضو مجلس أمناء المركز.

قال الفيلسوف الألماني «فخته»:(إن اللغة هي الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان). وقال «فوسلر»: (إن اللغة القومية هي وطن روحي يؤوي من حرم وطنه على الأرض) . وقال الرافعي : (إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة واللغة هي الصفة الثابتة للأمة، ولا تزول إلا بزوال الجنسية).

ولعل العرب من أكثر الأمم التصاقاً بلغتهم وشبَهاً بها ، ومن يوازن بين العرب أفراداً وجماعة وبين العربية يدرك أن لغتهم مرآة صادقة تمثّل بخصائصها كثيراً من صفاتهم وخصائصهم ؛ فمفردات العربية تجتمع كل طائفة منها في أسرة واحدة يضمّها نسبها إلى جذر أو أصل لغوي واحد ، ولكل من الأفراد أو المفردات شكل أو قالب يميزه من إخوته، وللجميع طابع عام أو معنى عام يجمع بينهم. ولغة العرب مِثلهم في حبّ الوضوح وإيثار البيان وصدق اللسان ، لذلك كان في لغتهم للمسمّى الواحد عشرات الأسماء أو الصفات ، ليكون له في كل وضع من أوضاعه اسم أو صفة تميزه من سائر أوضاعه!.

لقد قابلت بين خصائص العرب وخصائص لغتهم فانتهيت إلى أن العربية مرآة صادقة للناطقين بها في مختلف العصور ، ينطبق عليها قول «هردر» : (الأمة تتكلم كما تفكّر ، وتفكّر كما تتكلّم) . ورأيت في العربية صورة واضحة للعرب في عصورهم المختلفة ؛ رأيت العربية رفيعة عزيزة يوم كانت الأمة ذات رفعة وعزة، ورأيت العربية تنتهي إلى ما انتهى إليه العرب من ضعف واستخذاء وشعور بالصَّغار أمام الدخلاء والغرباء! وما تزال لغتنا تحكي حالتنا تضييقاً علينا ومزاحمة لنا في الشوارع والأسواق والفنادق والمطاعم!

ويحسن بالعرب أن يعيدوا النظر في أولويّات حياتهم ليضعوا كل شيء حيث يستحق ، سواء أكان اقتصاداً أم إعلاماً أم غير ذلك.

ويجدر بهم أن يجعلوا الأمن اللغوي الذي يتساهلون بشأنه اليوم جزءاً من أمنهم القومي؛ لأن اللغة الواحدة المشتركة هي السياج الرابط بين شعوبهم والحامي لوحدتهم.

إن الأمم لا تستمد قيمتها ممّا تملك من أعداد في الأنفس أو الأموال ، ولكن بما تتميّز به من هوية ثقافية ، والهوية هي مجموع الصفات الثابتة التي تميز الإنسان من غيره ، ولكل أمة عريقة هوية ثقافية، والثقافة عمادها اللغة التي هي مدخلها ووعاؤها ومظهر وحدتها ، ولا وحدة بين الناس إذا لم تتقارب ثقافتهم وأفكارهم، واللغة هي المدخل إلى وحدة الثقافة ووحدة الفكر ،والثقافة والفكر هما العاملان اللذان يمليان على المرء مواقفه وسلوكه، لذلك كانت الأمة ذات الثقافة الواحدة والأفكار المتقاربة ذات مواقف متشابهة أو موحّدة.

إن العربية اليوم هي نسبتنا إلى قومنا بشراً وتاريخاً ، وإلى أرضنا وطناً وحدوداً ، وإن حدود الوطن العربي اليوم هي حدود اللغة العربية المشتركة ، ولا شيء سواها يعبّر اليوم عن وحدة هذه الأمة.

اللغة العربية المشتركة هي التي حملت عقيدتنا وتراثنا وتاريخنا وأدبنا .. إننا عرفنا كل ذلك بها ومن خلالها ، إنها تشبه الذاكرة لأمتنا بما وعته في أعماقها وحوته في صفحاتها ، وما أسهل ضياع الإنسان إذا ضاعت ذاكرته . ولست أرى في اللغة الواحدة للأمة إلا العقل المشترك لها والوعي الجماعي لشعوبها.

إن اللغة فكر وأسلوب تفكير ، وصورة العقل الناطق بها ، لذلك قالوا : تكلّم حتى أراك ، وتكلّم حتى أعرفك ، والثقافة بما تمثّله من عقيدة وفكر وأدب وفن هي العقل المشترك والأساس الذي تقوم عليه حياة الأمة ، واللغة هي النظام الشامل لتلك الثقافة .

إن اللغة تصهر الفرد في مجموعة الناطقين بها ، أي تقوّي انتماءه القومي ، لأن شدّة إلفه لها ، وكثرة اعتيادها بطول ممارستها ومعايشتها ، ودوام التصاقه بها وبمفرداتها ودلالاتها ، وتعبيره بألفاظها عن أفكاره ومعتقداته ، وأشواقه وحبّه و مواجده، وعن أهله وتاريخه ، وفي محاوراته مع نفسه ومع غيره ... لا تلبث أن تصبح لديه شعوراً روحيًّا لا يحدّه زمان معيّن ولا مكان محدود ، بل هو الروح الذي يملأ النفس اعتزازاً بكل ما تعبّر عنه لغته من ماض وحاضر ومستقبل ، وكأن الفرد يعيش بروح مشتركة من روحه وروح أمته المتمثّل في لغته ، وذلك هو الشعور القومي النبيل الذي يجعله واحداً من قومه ويجعل ولاءه وانتماءه ثابتاً لأمته.

وإنني حين أقول الانتماء القومي لا أعني أبداً المذهب القومي العنصري ، أو نزعة التعصّب للعرق، بل أعني الإقرار بوجود الأمة والافتخار أو الاعتزاز بالانتساب إليها ، ومن هنا كانت المحافظة على اللغة الأم محافظة على الجنسية المشتركة قومياً وثقافياً وفكرياً للأمة . وكان الانتماء للأمة يبعث شعور الطمأنينة والارتياح للموالاة لها تاريخاً وحضارة.

إن استعمال اللغة الأم وهي اللغة المشتركة في الأمة تجعل الإنسان ينظر إلى ألفاظها لا على أنها ألفاظ جامدة كما تعبّر عنها المعاجم ، بل على أنها كلمات ذات دلالات معنوية وشعورية وجدانية وعاطفية، وذات إيحاءات روحية أو تاريخية لا يدركها إلا من عاش في مجتمعه العربي . لقد قامت بين العربية والناطقين بها صلات حميمية لأنها اللغة التي عاشت مع العرب وشاركتهم تاريخهم ، وعبّرت عن وجودهم ومواجدهم، وآلامهم وآمالهم، وواقعهم وطموحهم، وقرؤوا بها كتاب ربهم ، وسمعوا بها حديث نبيّهم ، وصاغوا بها روائع أدبهم ، وكتبوا بها تراثهم ، وطبعوا بطابعها حضارتهم . وإذا كانت الآثار تعبّر عن الكيان الماديّ للأمة فإن اللغة هي التي تعبّر عن الكيان الحضاري المتمثّل في الدين والثقافة والفكر والعلم والحضارة والتاريخ والقيم ، وهي التي تصل بين أجيال الأمة المتتابعة ، وتنقل قرائح العقول ونتائج العلوم من جيل سابق إلى جيل لاحق . وتبقى الأمة ما بقيت لغتها ، فإذا اندثرت اللغة ضاعت الأمة ولو بقي أفرادها أحياء ! لذلك تستولي الدول المستعمرة على الشعوب المستضعفة بفرض لغاتها عليها كما هو الحال في بعض الدول الأفريقية التي ضاعت لغاتها وبقي أفرادها ينطقون بلغات المستعمرين ، ولا نافذة لهم على العالم وعلومه إلّا من خلال تلك اللغات التي وقعوا في أسرها !

إن المحافظة على اللغة المشتركة محافظة على وحدة الأمة ، لذلك نادى الفلاسفة الألمان حين اجتاح أعداؤهم بلادهم « أيها الألمان اعتصموا بلغتكم لتبقى لكم وحدكم». وإن العرب إلى اليوم ما زالوا محتفظين بحدّ أدنى من لغة مشتركة يتفاهمون بها من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، فإذا غلبت في كل قطر من أقطارها لغة غير هذه الفصيحة المشتركة ضاعت وحدتهم وابتعدوا عن آفاقٍ مازالت العربية قادرة على التعبير عنها ؛ فالعربية بُعدٌ قومي عرفت فيه وحدتها منذ اجتمعت في أسواق العرب في جاهليتها.

وللعربية بعد ديني عرفته في قرآنها وما تفرّع عنه ونشأ حوله من علوم الشريعة.

وللعربية بعد تاريخي زماني عاشته مع الأمة ماضيا ومازالت تعيشه حاضرا، وستبقى إن شاء الله تعيشه مستقبلاً.

وللعربية بعد مكاني جغرافي وهو حدود الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

وللعربية بعد حضاري عربي إسلامي إنساني عبّرت عنه وعن حضارتها بلسان عربي مبين.

وهكذا تبدو الهوية واللغة صنوين أو وجهين لكيان واحد ، يرتفعان مستعلين معاً ، وينخفضان مستخذيين معاً ، منذ الجاهلية إلى اليوم، ويحاربهما عدّوهما بسلاح واحد فيصيب الاثنين معاً ، لذلك كان تمزيق اللغة الواحدة إلى لغات يعني تمزيق المجتمع الذي يتحدث بتلك اللغة إلى مجتمعات أو جماعات مختلفة ، وقد تنبّه إلى ذلك علماء التربية وعلماء اللغة وعلماء الاجتماع ، وقاموا بأخَرة يدعون إلى أن يحافظ كل قوم على لغتهم . وانتهى الأمر إلى المؤسسات الدولية كاليونيسكو وغيرها التي دعت إلى تحديد يوم في السنة جعلته اليوم العالمي للغة الأم.

ولقد كان في بياناتهم أن كثرة اللهجات في المجتمع تؤدي إلى مخاطر اجتماعية ، وإلى خلق اختلاف في الأفكار والمواقف ، وأكدوا أن اللغة الأم هي وحدها التي تكسب الأطفال والناشئين والمعلمين عادات موحّدة في التفاهم ، وآلية مشتركة في أسلوب التفكير ووحدة التعبير وتوجيه السلوك ، وهي الأمور التي تتطلبها الوحدة الوطنية في المجتمع الواحد.

إننا ليس لنا اليوم غير العربية نسباً إلى قومنا بشراً وتاريخاً ، وماضياً وحاضراً ، وإلى أرضنا موطناً وحدوداً ، وإلى وَحدتنا رمزاً ومظهراً .

إن العربية المشتركة اليوم هي أداة توحيد العرب عقلاً وفكراً وثقافة وسلوكاً ؛ لأنها كما رأينا صورة عقلهم المشترك ، ومرآة شخصيتهم عبر التاريخ ، ورمز هويتهم الثابتة التي تميّزهم ، وهي وحدها التي تعبّر عن خصائص ثقافتهم وما تتكون منه من علم وعقيدة وأدب وفن ومكوّنات حضارة ، ورأينا أنها ذاكرة أمتهم وحدود وطنهم ومستودع تراثهم وجامعة أبنائهم ومدرسة أجيالهم بما تغرس فيهم من قيم، ومُثل وأساليب تفكير .

إن اللغة هي الهوية التي تعصم الأمة من الضياع ، وتحول دون ذوبانها في بحر العولمة، بل هي عماد الهوية الثقافية التي لا تكون الأمة أمة إلّا بها.

إن التاريخ اللغوي للأمة العربية يشهد أن اللغة العربية كانت مرآة مسيرة الأمة عبر تاريخها الطويل، وأنها قاربت بين أنماط التفكير ، وقادت نحو وحدة الأهداف . وأنها

وحّدت شعور الناطقين بها ورسّخت انتماءهم إلى أمتهم ، وكانت الحارس الأمين على روح الأمة في الفرد.

وإن من يتابع تاريخ الأمم ولغاتها ينتهي إلى ما انتهيت إليه من:

- إنه لا وطنَ بلا هوية ، ولا هوية بلا لغة.
- وإن فقدان اللغة والهوية متلازمتان ؛ ضياع إحداهما ضياع للأخرى ، والمحافظة على إحداهما محافظة عليهما جميعاً.
- وإننا في حاجة إلى وقفة جادة نواجه بها كيد الأعداء وعقوقَ الأبناء.
- وإننا في حاجة إلى نشر الوعي اللغوي للاعتزاز بالعربية ومحاربة الشعور بالدونية والصغار أمام اللغات الأجنبية ، وبيانِ أن الاهتمام بالعربية لا يعني التحجّر عندها ، ولا يعني أبداً عدمَ الانفتاح على اللغات الأجنبية ، فكل لغة نافذة على ثقافة ، وعين على حضارة.
- إن العربية المشتركة هي الأم التي تجعل الناشئ من أبنائها مثقفاً عربيّا متوازناً نفسياً وفكرياً واجتماعياً ووطنياً وقوميّا ، قادراً على الاتصال بكتاب ربه وعلوم شريعته.

لقد انتهيت إلى أن اللغة هي صفة الأمة في الفرد وآية الانتساب إلى القوم ، وحكاية التاريخ على اللسان. فمن أضاع لغته فقد تاه عن نفسه، وفقد نسبه وأضاع هويته وتاريخه.

اللغة والهوية : منظور لساني اجتماعي

أ.د. محمود إسماعيل صالح *

المقدمة :

في دراسة قام بها باحثان في اللسانيات الاجتماعية في القاهرة ، طلب الباحثان من مجموعة من المصريين إعطاء رأيهم في متحدثين بالعربية الفصحى وبالعامية المصرية وبالإنجليزية بلكنة مصرية من حيث عدة صفات ، أهمها: الذكاء والقيادة والتدين والمحبوبية . وقد أورد الباحثان النتائج التي نلخصها فيما يلي:

حصّل المتحدث بالفصحى أعلى الدرجات في جميع الصفات الأربع ، يليه المتحدث بالإنجليزية المصرية ، ثم المتحدث بالعامية المصرية ، علما بأن الأصوات الثلاثة كانت لنفس الأشخاص (دون علم المقيمين بذلك ، حيث استعملت طريقة التعمية المتبعة في مثل هذه الدراسات) وكانوا يتحدثون عن موضوع محايد عاطفيا ، حتى لا يتأثر المقيمون بموضوع الحديث.

من مثل دراسات النظرة إلى اللغة أو الاتجاه اللغوي language attitude، كما يسمى ، ندرك مدى ارتباط اللغة الوثيق بالهوية من منظور اجتماعي . ولا شك أننا جميعا مررنا بتجربة الحكم على كثير من الناس من لغتهم وطريقة حديثهم . فهذا مثقف وهذا جاهل وهذا أمي والآخر متعلم ... إلى غير ذلك من الصفات التي نضفيها على المتحدثين، مما يؤيد أمثال الدراسة التي بدأنا الحديث بها.

ويقودنا هذا إلى السؤال الملح «ماذا نقصد بالهوية؟» للإجابة عن هذا السؤال يمكننا القول بأنه «الانتماء إلى فئة قومية أو قبلية أو دينية أو ثقافية أو سياسية لها سمات مشتركة تربط بينها.» من ناحية أخرى يمكننا القول بأن هويّة الشخص الفردية تكمن في الإجابة عن السؤال «من هذا أو هذه؟» حيث تكون الإجابة: «هو أو هي كذا وكذا» ، من ثم ربما اشتق مصطلح «الهُويَة».

* أستاذ اللسانيات التطبيقية بجامعة الملك سعود وعضو اللجنة الاستشارية بالمركز.

إذاً ، هناك شقان لمفهوم الهوية: شق شخصي فردي يتميز به الفرد عن سواه في المجتمع الواحد أو في مجموعة أكبر من المجتمع ، وشق جماعي تربط الفرد بجماعة معينة قومية أو سياسية أو دينية أو ثقافية أو مذهبية فكرية ... إلى غير ذلك.

في المفهوم الجماعي نجد العلاقة الوطيدة بين الفرد أو الهُوَ واللغة . فحينما نقول أن فلانا عربي أو عروبي ، إنما نشير إلى اللغة غالبا بوصفها المؤشر الأول إلى انتمائه القومي . وحينما نقول أن فلانا بريطاني مثلا أو فرنسي فإننا نجمع بين مؤشرين للهوية، هما اللسان والموطن ، حتى وإن لم تكن اللغة صراحة إحدى خصائص الهوية الوطنية. فالبريطاني رسميا ليس الناطق بالإنجليزية البريطانية مثلا ، بل هو شخص يحمل الجنسية البريطانية ، بغض النظر عن انتمائه الإثني أو الديني أو حتى اللغوي. مع ذلك نجد أننا نصنف هذا الفرد على المستوى غير الرسمي بناء على لغته التي نعتبرها عنوانا لهويته.

اللغة والفكر والثقافة :

مما لاشك فيه أن الفكر والثقافة جزءان لايتجزآن من الهوية الفردية والجمعية . وقد كانت العلاقة بين اللغة والفكر من جهة واللغة والثقافة من جهة أخرى ومازالت مثار جدل منذ أرسطو وأفلاطون وحتى عهدنا هذا . (وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس من السهولة بمكان أن نفرق بين الفكر والثقافة لارتباطهما الوثيق أحدهما بالآخر.) نجد أن هناك من يرى بأن اللغة هي التي تتحكم في الفكر والثقافة ، فمن خلال الألفاظ تتكون لدينا المفاهيم ونظرتنا إلى الكون والناس من حولنا منذ أن نتعلم الألفاظ في سن الطفولة . وهذه هي نظرية الحتمية اللغوية التي نادى بها بعض رواد اللسانيات البنوية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ونخص بالذكر منهم الثنائي المشهور : وورف وسابير، ولو أن نظريتهما لم تتطرق إلى النمو اللغوي . فهما بيّنانها على أساس دراستهما لبعض لغات الهنود الحمر في أمريكا.

وقد أثبتت الدراسات اللغوية النفسية الحديثة خطأ هذه الحتمية اللغوية ، فمثلا بناء على هذه النظرية لا يعرف الإنسان من الألوان إلا ما تسميه لغته . وقد أثبتت التجربة العلمية خطأ هذا الزعم ، حيث إن الإنسان يميز فعلاً بين كثير من الألوان التي إما لا يوجد لها تسميات في لغته أو لا يلم هو بها شخصيا ، كالرجال الذين تقل حصيلة مفرداتهم اللغوية في مجال الألوان عن النساء مثلا من حيث تعدد الألوان وتسمياتها المختلفة. ولكن الواقع أثبت أيضا أن المسميات (اللغة) قد تؤثر فعلا في التفاصيل الدقيقة للألوان وظلالها بين الرجال والنساء، حيث لا يميز كثير من الرجال عددا من ظلال الألوان المختلفة التي لا يعرفون مسمياتها . وقد أجريت فعلا على المتحدثين بإحدى اللغات التي يقال إنه ليس فيها أكثر من ثلاثة أو أربعة مسميات للألوان ، وقد ثبت أن المتحدثين بهذه اللغة أثبتوا مقدرتهم على التمييز بين عدد كبير من الألوان التي ليس لها تسميات في لغتهم.

من هنا يمكننا القول بأن هذا يثبت كما ذكرنا بطلان القول بأن اللغة هي التي تتحكم في الفكر أو الثقافة، بل يرى بعضهم أنه ربما يكون العكس هو الصحيح : أي أن معرفة الألوان والتمييز بين ظلالها المختلفة لدى النساء واهتمامهن بذلك مثلا هو الذي جعلهن يلجأن إلى وضع مسميات لها لا يعرفها معظم الرجال.

نرجع إذا إلى القضية الفلسفية حول أسبقية اللغة للفكر والثقافة أم العكس . من الملاحظ أن الثقافة والبيئة هي التي ربما تجعل الإنسان يلجأ إلى البحث عن مسميات (لغة) يعبر بها عن هذه المظاهر الثقافية . والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى . مثلا عندما جاء الإسلام إلى العرب ، وجد المسلمون أنفسهم يستحدثون ألفاظا جديدة أو يغيرون معاني بعض ألفاظهم لتكتسب مفاهيم جديدة ، مثل الطهارة والوضوء والصلاة والزكاة ، ثم الدواوين والخراج والفتوحات ، ثم المصطلحات العلمية والطبية. وقد لجأ العرب أحيانا إلى الاقتراض من لغات أمم أخرى للتعبير عن المفاهيم الجديدة التي طرأت على ثقافتهم الجديدة ، فكانت مصطلحات الديوان والدواوين والاصطرلاب والموسيقى ...

في العصر الحديث ، نجد آلاف المصطلحات الجديدة التي وضعت أو اقترضتها اللغة العربية للتعبير عن مفاهيم أو مخترعات جديدة طرأت على الثقافة العربية .

كذلك لو سألنا شباب اليوم من سكان المدن عن ألفاظ تدل على الإبل أو الخيل ، تبعا لصفاتها الخلقية أو أعمارها ، من مئات الألفاظ التي ترد في بطون المعاجم ، لما

وجدنا جوابا منهم على ذلك . لكن الشاب قد يذكر لك مسميات وألفاظا للسيارات ذات الخصائص والصفات المختلفة.

مع ذلك لا نستطيع أن ننكر أثر اللغة في التفكير ، كما لا نستطيع أن ننكر دور الفكر والثقافة في اللغة. وقد يسأل سائل ما علاقة هذا بقضية اللغة والهوية؟ الجواب هو أن جانبا كبيرا من الهوية يرتبط بفكر الإنسان وثقافته ، واللغة هي المفتاح إلى كل ذلك . فنحن حينما نفكر لابد لنا من استخدام اللغة أداة لذلك . وما تعبير «التفكير بصوت مرتفع» إلا مصداق لذلك ، لأننا كيف نفكر بصوت مرتفع ؟ هل للتفكير صوت ؟ الجواب يكمن في كوننا نستخدم اللغة عند التفكير ، فيكون التفكير بصوت مرتفع معناه التلفظ بالكلمات التي تعبر عن الأفكار التي تجول في خواطرنا.

من الناحية التاريخية ، نجد أن كثيرا من اللغات ارتبطت وترتبط بهويات وثقافات معينة. مثلا نجد الارتباط الوثيق بين النصرانية (الكاثوليكية خاصة) واللغة اللاتينية، كذلك نجد الارتباط الوثيق بين الثقافة الإسلامية واللغة العربية (التي تعرف أحيانا بلغة القرآن الكريم الذي تدين له العربية ببقائها عبر العصور الحالكة والمظلمة من تاريخ الأمة العربية) ، من ثم الارتباط العاطفي العميق بين المسلمين واللغة العربية . ونقول هنا الثقافة الإسلامية وليس الدين الإسلامي فحسب ؛ لأن الثقافة الإسلامية لا يرتبط بها المسلمون فقط ، بل يرتبط بها العرب مسلمين وغير مسلمين ، سواء أدركوا ذلك أم يدركوا. بل إننا نجد عبارات إسلامية محضة ، مثل «اللهم صل على محمد» ترد على ألسنة بعض العرب من غير المسلمين ، عند محاولة التذكر لأمر ما مثلا ، هذا بالإضافة إلى مئات العبارات الإسلامية المنشأ ، مثل إن شاء الله وما شاء الله ، وبإذن الله .... كذلك نجد أن تراث الفكر العربي لا ينفك عن الإسلام والمسلمين ومن عاش معهم ، من عرب وعجم ومسلمين وغير مسلمين . بل والأهم من ذلك دور غير العرب من المسلمين في ترسيخ دعائم اللغة العربية نحوا ومعجما ، كما نعرف من أسماء أساطين النحو والدرس اللغوي العربي ، بدءا بسيبويه ومن هؤلاء الزمخشري والسيرافي وابن جني والفيروزبادي . فلولا انتماء هؤلاء إلى الهوية الإسلامية لما كان لهم عناية ولا اهتمام بالعربية وعلومها.

إذا انتقلنا إلى علاقة اللغة بالهوية القومية ، نجد أمثلة بارزة لذلك في بروز القومية أو الهوية القومية الألمانية نتيجة لترجمة مارتن لوثر للكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية فجعل منها أداة موحدة للمجتمعات التي تعيش فيما يعرف اليوم بألمانيا . كذلك نجد أن اللغة التي كتب بها دانتي كتابه الكوميديا الإلهية كانت السبب في إيجاد الأمة الإيطالية. والأمثلة على هذا الرباط الوثيق بين اللغة والهوية القومية أو الوطنية أكثر من أن تحصى.

ومن البراهين التي تساق لإثبات علاقة اللغة بالهوية ما يذكره الباحثون في اللسانيات الاجتماعية من أن الذين يتحدثون لغة ويلز يرون أنفسهم ويلزيين وليس بريطانيين ، كما يعتبر الكنديون الناطقون بالفرنسية أنفسهم كنديين فرنسيين ، بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى كمكان الإقامة (كوبيك) أو مذهبهم الديني (الكاثوليكية) أو حتى كون ألقابهم فرنسية أم لا. كذلك نجد أثر الهوية والانتماء إلى الناطقين بلهجة ما في المجتمع في تخلي الفرد عن تلك اللغة أو اللهجة أو المحافظة عليها. لذلك نجد أن علماء اللغة الاجتماعيين (من أمثال فاسولد) يرون ضرورة التأثير على الهوية والانتماء الاجتماعي لأفراد الجماعة اللغوية لضمان نجاح التخطيط اللغوي الذي يسعى إلى دعم لغة أو لهجة ما في المجتمع.

جدير بالذكر أنه يرى بعض المفكرين العرب أن الشعوبية كانت في ظاهرها حربا على العرب والعربية ، ولكنها كانت في حقيقتها حربا مبطنة على الهوية الإسلامية (حيث إن كثيرين من دعاة الشعوبية كانوا من الفرس الذين اعتنقوا الإسلام نفاقا أو رهبة لا رغبة) ، من ثم وجد هؤلاء هذه الطريق غير المباشرة وسيلة لإعلان الحرب على الإسلام والمسلمين ؛ انتقاما لهويتهم القومية الفارسية.

من الواضح أيضا أن قوى الاستعمار النصراني كانت دائمة على وعي بهذا الدور الخطير للغة في تحديد هوية الأمم ونفخ روح المقاومة لديها ، فكانت اللغة من أول ما سعى المستعمرون وكذلك المنصِّرون إلى محاربته أو التأثير فيه ، كما حاولت أن تفعل في العالم العربي ، حيث فرض المستعمر الأوربي هيمنة الفرنسية على المغرب العربي وحاول البريطانيون الدعوة إلى العامية لمحاربة العربية التي كانت روح الهوية العربية الإسلامية التي كانت له بالمرصاد. بل إنني أزعم أن كثيرا من الجهود المبذولة لدعم بعض اللغات في العالم العربي ، كالأمازيغية في المغرب هي جزء من ذلك المخطط لتفتيت المجتمع العربي المسلم وخلق بلبلة في هوية فئات كبير منه.

من هنا أيضا نجد الجهود الذي بذلها أعداء الإسلام في حربهم للهوية الإسلامية لدى الشعوب الإسلامية ، فكان أضعف الإيمان لديهم تغيير نظام الكتابة للغات هذه الأمم من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني ، بدءا بقرار كمال أتاتورك (الذي كان أحد أفراد جماعة الدونمة اليهودية التي اعتنقت الإسلام نفاقا ولمصالح قومية وشخصية) بمحاربة الحرف العربي وآثار اللغة العربية في اللغة التركية واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني. وقد نجح للأسف هذا المخطط الاستعماري في جعل معظم الدول الإسلامية تتحول في كتابة لغاتها من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني سواء في جنوب شرق آسيا أم في دول جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا.

الخاتمة :

مما سبق تتضح لنا العلاقة الوطيدة بين الهويتين الشخصية والقومية باللغة ، ونعلم أن دعم اللغة والعمل على تعزيز مكانتها إنما هو دعم للهوية في جانبيها الشخصي والجماعي. كما أن تنمية الوعي بالهوية مفتاح لتعزيز اللغة التي نعبر بها عن هوياتنا.

اللغة والهوية

(حوار الثّنائيّات)

أ.د.نهاد ياسين الموسى *

اللغة : ثنائية الموجود و المفقود

دخل الشعبي على مسلم بن قتيبة، فقال له: ما تشتهي يا شعبي؟ قال: أعزّ مفقود و أهون موجود، فقال: يا غلام، اسقه الماء. و ليس تكلفاً أن نشبّه اللغة في حياتنا بالماء، فإنها تسكننا أو نسكنها فيغطّي وجودها فينا أو إلفنا بها على أنها شرط وجودنا و عنوان كينونتنا إلا أن يَعْرض لنا و لها ما ينذر بفقدها أو غيابها.

الهوية : ثنائية الأنا والآخر

و تنطوي «الهوية» على تقابل ثنائي من وجه آخر يفترق فيه مبناها و معناها. فمبناها مبنى المصدر الصناعي من «هو» فهي بذلك معادل: ما هو (أو كينونة الآخر)، أمّا معناها فهو: ما أنا (أو كينونة الذات). و هو تقابل يترجم عن واقع الحال في تداول مصطلح الهوية؛ ذلك أنها إنما تستعلن لتنبئ عن تميّز الذات في مواجهة الآخر، حتى بطاقة الهوية – و هي رمز الذاتية – فإننا إنما نتعرف بها عند «الآخر» هو غيرنا. فإذا شَخَص الآخر سافراً و أعلن عن خطة في نفي اللغة استعلنت اللغة علماً للهوية و رمزاً لتحقيق الذات.

و يتمثل هذا الموقف، فيما كان، قبل قرن من الزمان، فيما شرعته جمعية النهضة العربية في خطّتها لمواجهة حملة التتريك التي قادها المتعصبون الطورانيون من جمعية (الاتحاد والترقي!!)، و تمثّلت بعض مظاهر تلك الحملة في فَرْض التركية على طلبة المدارس، و مَنْعهم من التكلم بالعربية، و الإزراء بكُلّ من يزلّ لسانه بها، فقد كان أعضاء جمعية النهضة العربية (يلتزمون في جلساتهم الكلام الفصيح، و من لم يستطعه حاوله مهما كان التكلف شاقّاً). و قد أراد أحدهم و هو محبّ الدين الخطيب (للفصحى أن تحلّ مقاهي الآستانة فحثّ رفاقه الشبّان العرب فيها على هجر المصطلحات التركية

* عضو مجلس أمناء المركز.

حين يلعبون النّرد، و أن يستبدلوا بها الأرقام العربية فيقولوا مثلاً (أربعة خمسة) بدل (شيش بيش)، فاستجابوا له، و صاروا ملفت الأنظار في المقاهي. و يتمثل هذا الموقف، أيضا، فيما صنعه عز الدين التّنوخي – في خطوة مماثلة على هذا الدرب و خطة منظمة في مواجهة التتريك– إذ أسّس في بيروت جمعية سمّاها (جمعية الإفصاح) و جعل قانونها الكلام بالفصحى.

و قد كان هذا شأن الفرنسية و العربية في الجزائر. فقد جاء في بعض التعليمات التي صدرت في أوائل أيّام الاحتلال الفرنسي للجزائر:(إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية) (إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية. و العمل الجبّار الذي يترتب علينا إنجازه هو السّعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن).

و نظير ذلك ما تداوله الفرنسيون يومئذ في التوجيه كالوصية في هذا الشأن:(لا تنس أن لغتنا هي اللغة الحاكمة، فإن قضاءنا يُصّدر أحكامه على العرب بهذه اللغة.... و بهذه اللغة يجب أن تصدر جميع البلاغات الرّسمية، و بها يجب أن تكتب جميع العقود. وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا؛ فإن أهمّ الأمور التي يجب أن يُعْتَنى بها قبل كلّ شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دارجة و عامّة بين الجزائريين الذين عقدنا العزم على استمالتهم إلينا، و تمثيلهم بنا، و إدماجهم فينا، و جعلهم فرنسيين). فعند ذلك لاذَتْ الجزائر بالعربية و استعصمت بها؛ إذ تمثّلت (العربية) علماً للأمّة و حمى للذاكرة و عنوانا لتحقيق الذات....

وهو يتمثّل هذه الأيّام لدى العربي في فلسطين المحتلة ؛ فقد استطلعت دراسةٌ قام بها أمارة و مرعي (عام ١٩٩٩) ، مواقفَ الطلبة العرب من لغات ثلاث هي العربية و العبرية و الإنجليزية. و قد شمل الاستطلاع ٩٩٩ مستجيباً هم طلبة في مدارس ثانوية و كليات عربية في تسع قرى و مدن عربية و مدن مختلطة من مناطق جغرافية مختلفة في فلسطين المحتلة.

و قد أظهرت الدراسة أن (الجانب الرمزي) فيما يتعلّق باللغة العربية كان هو الأكثر أهميّة لأن العبارات الخمس التي عالجت هذا الموضوع حصلت على التقييم الأعلى (مثل «إنها لغتي القومية»«إني فخور باللغة العربية»، إلخ).

وعي العلاقة بين اللغة و الهوية :

ويتمثل الوعي المباشر لهذه العلاقة من الاندغام على مستويين: مستوى الأمة ومستوى الفرد، و يتمثل الأول، من الجانب العربي، لدى عبدالعزيز الدوري إذ يرى أن العربية هي التي رسمت الحدود الجغرافية البشرية للأمة العربية، ومن الجانب الغربي، لدى فيخته إذ يرى أن الحدود التي تستحق أن تسمّى حدوداً طبيعية بين الشّعوب هي التي ترسمها اللغات.

ويتمثل الثاني، من الجانب العربي، لدى محمود درويش إذ يقرر بعبارة حاسمة: أنا لغتي، و من الجانب الغربي، لدى هيدجر إذ يقول: إن لغتي هي مسكني. أمّا غياب اللغة فإنه يُسْلِمُ إلى المنفى و ذلك من قول مالك حدّاد: الفرنسيّة منفاي، أو يسلب الشعور بالرضى و ذلك قول إدوارد سعيد: هذا الرضى الذي أحصل عليه من أحاديثي التي تمتد من أكسفورد إلى كاليفورنيا لا يرضيني، لكن ما يرضيني هو أن أتحدّث بالعربية في عالمنا العربي.

اللغة و الهوية : تحدّي العولمة

ويتجدّدُ سؤال اللغة و الهوية في الفضاء العربي هذه الأيّام على نحو مختلف مؤرّق.

و هو سؤالٌ مافتئَ يتواترُ عنواناً للمؤتمرات و النّدوات اللغوية العربية في سياق العولمة التي تستهدف اللغة و الهوية في آن معاً؛ فهي خصم الهوية اللدود – لدى المشفقين من تغوّلها على الخصوصيّات الثقافية؛ إذ إنها تحاصر الفضاء بخمسمئة قمر صناعيّ أو يزيد. و لعلّ أخطر ما في هذا الحصار الفضائي محموله الثقافي، ذلك «أن الثقافة الكونيّة الّتي تبشّرُ بها العولمة تلحق بظاهرة الترابط البَيْنِيّ الكوني الّذي يحملُ خارج الحدود المحليّة الخاصّة، إلى فضاءات محليّة خاصّة أخرى، سَيْلَ السلع و الأفراد و المعرفة و الصّور والجريمة و المخدّرات و الجنس و المعتقدات و الحركات الاجتماعية» و «أنّ انتشار هذه الثّقافة في الفضاءات المحليّة ذات الثقافات الوطنيّة أو القومية أو الدّينية أو الإثنيّة يعدّلُ من طبيعة هذه الثّقافات و يعيد تشكيلها أو يقلقلها و لربّما آذن بخطر زوالها».

وحقّاً أنّ هذا البعد الثقافي للعولمة يلقى مدافعةً لدى الثقافات الّتي تؤول إلى بُعَد

دينيّ كالثقافة العربية، و تتمثّلُ هذه المدافعة في بعض القنوات الفضائية و الاتّجاهات الاجتماعية المحافظة و التوجهات الدينية الخالصة. و لكنّ هذه المدافعة محتاجةٌ إلى أن تطوّرَ خطابها و وسائلها على أنحاء منهجية جذّابة مبتكرة تمكّنها من المنافسة، و تنشئَ تيّاراً من الوعي قادراً على مَيْز الغثّ و الزبَد من السمين و ما ينفع النّاس.

أمّا على المستوى اللّغوي فإنّ العولمة تسعى إلى تنميط اللّغة كما تسعى إلى تنميط الإنتاج في مشروعها لتنميط العالم كلّه على مثالها. و هي تمتدّ باللغة الإنجليزية في أنحاء «القرية الكونية»؛ باستحواذها على وسائل الإعلام و احتكارها لشبكة الإنترنت و البحوث المنشورة في العلوم و التكنولوجيا، و اتّخاذها لغةً مشتركة في عالم المال و الأعمال. بل إنّها هيّأت للإنجليزية أن تنتشرَ و تشيع بمعجم مشترك يشبه أن يكونَ كونيّاً، معجم هجّن الخطاب اليومي بالعربية في شؤون المأكل و الملبس و المشرب و المركب و الملعب.

العربية و الهوية : هنا الآن

و إذ نرجع النّظر في أمر العلاقة بين العربية و الهوية، هنا الآن يتردّدُ في الخاطر هاجسان.

هاجس النقاء و الهوية:

يمثل «النقاء اللغوي» – و هو مثال غير متاح بمعناه الخالص- هاجسا للناطقين باللغة. كان مطلب النقاء مرجع علماء العربية عندما تصدّروا لوصفها، فإنهم تحرّوا أن يأخذوها عمن خلصت ألسنتهم من تأثير الاختلاط بالأمم الأخرى.

ولعل جهود علماء العربية، فيما بعد، في بحث أمر المعرّب في القرآن و خاصة منكري وقوعه كان يصدر عن مثل هذا الهاجس، كما كانت جهودهم في بيان المعرب في لسان العرب من هذا القبيل.

ويستعلن عنوان النقاء لدى «الآخر» كما في منشورات جمعية الإنجليزية النقية Society for Pure English ، إذ خصصّت أحدها للكلمات العربية في الإنجليزية Arabic Words in English، كأنما تريد أن تنبّه عليها بمثل الإيماء إلى «الغرباء».

ولم يكن هذا الهاجس بحائل دون اقتراض العربية ألفاظاً من لغات أخرى؛ فذلك حاصل التواصل بين العرب و غيرهم في فضاء المكان و دورة الزمان.

و الاقتراض ناموس نافذ في اللغات جميعاً. و ليس في العالم لغة خالصة النقاء، و الأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى. فقد تغلغلت العربية، مثلاً، في لغات شتّى أوروبية و إفريقية و آسيوية تغلغلاً عبّر عنه سابير (Sapir) في فواتح القرن الماضي بمثل «الغيرة». و يبين لنا الاقتراض – بعبارة بلومفيلد (Bloomfield) – كيف علمت أمّة أمّة أخرى، و هو يشير إلى ألفاظ «التجميل» المستعارة من الفرنسية، مثلا.

و إذن يكون الاقتراض، من بعض الوجوه، دليلاً على «الترافد» اللغوي و التواشج الحضاري بين الأمم.

ويظهر للخاطر الأوّل، و هو غير مضلّل بالضرورة، أن دخول «الكلمات» الأجنبية من لغة إلى أخرى ليس بضائر «شخصية» اللغة المدخولة. فكثيرة هي الألفاظ العربية في الفارسية حتى قيل إنها تمثل نصف ألفاظها، و لكن الفارسية لم تفارق سمتها الخاصّ، و ليس العربي الذي يستمع إلى الفارسية بقادر على أن يتلقى ما يستمع إليه منها إلى حد الفهم بله درجة التواصل.

إن إشفاق أهل العربية من الألفاظ الأجنبية في هذا الزمان مرجعه إلى أمور متشابكة:

أولها ارتباط اللغة بالهوية و إن يكون غير مستعلن صراحة، و ثانيها شعور بأن هذه الظاهرة تشبه أن تكون «غزوا» لما تحمله من دلالة على تغلغل «الآخر» بألفاظه و محمولاتها في العربية و حملتها، و ثالثها ضيّق بسعة المدى الذي احتلته هذه الألفاظ من فضاء المعجم العربي المتداول. و إذ كانت هذه الألفاظ الأجنبية «فيضا» في بدايات القرن الماضي فإنها غدت «طوفانا» في زمن العولمة حين انهارت الحواجز و انفتح المشهد الكوني و أصبحت اللغة ساحة مكشوفة لكل ما ابتكره الآخر.

إن ملحظ «الكم» هنا هو الذي يمثل مصدر القلق المؤرق للمشتغلين بالعربية. و لكن مُنطوَى هذا الكم هو الذي ينبغي أن يكون مصدر القلق و الحافز على التدبير. إن هذا

الكم إنّما ينبئ عن تفوق الآخر في مجال العلم و التكنولوجيا و الصنائع و البضائع و البدائع. و هو أمر يتجاوز طاقة «اللغوي» و يستنهض العلاقة بين اللغة و الأمة من أول؛ فاللغة قادرة بالقوة أما قدرتها بالفعل فمرهونة بالأمّة.

هاجس الازدواج:

ويُضاف إلى هاجس النقاء –وهو وافد– هاجس الازدواج– و هو طارئ بل لعله مقيم ولو إلى حين – بعد أن دال مشروع الدولة العربية و آل إلى مفهوم الأمة.

واستمرت العلاقة بين اللغة و الهوية بما هي ارتباط العربية و الأمة. و لكن الأمة قد أصبحت دولا شتى تتعدد سيمياءاتها حتى في أسمائها،و أصبحت القطرية هي السمة الغالية. و حقّاً أن «القطري» ينطوي في مفهومه لدينا بالضرورة على «العربي» ، و لكن تنامي هذه السيمياءات القطرية و استقرارها في السائد يستثير لدى ذوي الحساسية القومية اعتراضا حاسما، و اقتراحا محدداً أن يستبدل بمثل: الرواية المصرية و الأدب الجزائري، الرواية العربية في مصر و الأدب العربي في الجزائر و هكذا.

وحقّاً أن اللغة العربية لم توسم بالقطرية إلا لدى «الآخر» الذي يسمي اللهجة المصرية، مثلاً: العربية المصرية ... إلخ و ذلك مكر قديم متجدد لدى المستعربين.

ولكن اللهجات القطرية في ظل الدولة القطرية أخذت تشهد امتداداً واضحاً تجاوز فضاءاتها المحلية. و هي ظاهرة تقلق سكينة «العربي» الذي يرى هويته في العربية الجامعة و يشفق أن يُفْضي تطاول اللهجات القطرية إلى تطاول الحواجز و استفحال التباين الجهوي و تنائي الحلم العربي.

مراجع الورقة:

بالعربية

١. التّكوين التّاريخي للأمّة العربية، لعبد العزيز الدوري، في: دراسات إسلامية، تحرير فهمي جدعان، منشورات جامعة اليرموك (مركز الدراسات الإسلامية) ١٤٠٢هـ – ١٩٨٣م.
٢. دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨.
٣. رياح العصر (قضايا مركزية و حوارات كاشفة) لفهمي جدعان، المؤسّسة العربية للدراسات و النّشر، بيروت ٢٠٠٢.
٤. سؤال اللّغة : الهوية و زمن التّحوّلات، لعيسى برهومة، في: آفاق اللسانيات (دراسات – مراجعات – شهادات) تكريماً للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١١.
٥. الصاحبي في فقه اللّغة و سنن العرب في كلامها، لابن فارس، المكتبة السلفية بالقاهرة ١٣٢٨ ه – ١٩١٠م.
٦. العربية و الأمة و عَوْد على بدء في سؤال الهوية و الوحدة في: الثنائيّات في قضايا اللّغة العربية من عصر النّهضة إلى عصر العولمة، لنهاد الموسى، دار الشّروق – عمّان ٢٠٠٣.
٧. العربية و الهوية (مرآة الآخر) في : اللّغة العربيّة في العصر الحديث (قيم الثّبوت و قوى التّحوّل) ، لنهاد الموسى، دار الشروق – عمّان ٢٠٠٧.
٨. علم اللّغة الاجتماعي، لكمال بشر، دار غريب للطباعة و النّشر و التّوزيع، القاهرة ١٩٩٧.
٩. من حاضر اللّغة العربية، لسعيد الأفغاني، دار الفكر ١٩٧١م.
١٠. النّسيج اللّغوي الاجتماعي للفلسطينيّن في إسرائيل، لمحمد أمارة، في: اللغة و الهوية في إسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام اللّه ٢٠٠٢م.
١١. نقل الأديب، لمحمد إسعاف النشاشيبي، قدم له إسحاق موسى الحسيني، دار ريحاني للطباعة و النشر، بيروت (بلا تاريخ).
١٢. هاجس العولمة (ليل النّابغة) في: اللغة العربية في العصر الحديث (قيم الثّبوت و قوى التّحوّل) لنهاد الموسى، دار الشّروق، عمّان ٢٠٠٧م.

بالإنجليزية

1. Arabic Words in English, by Walt Taylor, Oxford, Clarendon Press 1933.
2. Language, by Leonard Bloofield, Holt, New York, 1933.
3. Language (An Introduction to the Study of Speech) by Edward Sapir, Harcourt, New York, First Edition 1921, then 1949.
4. Lost Tongues and the Politics of Language Endangerment, by Salikoko S.Mufwene, Univ. of Chicago 2001.
5. The Arabic Language and National Identity, by Yasir Suleiman, Edinburgh Univ. Press 2003.

اللغة والهوية

أ.د.نورة بنت صالح الشملان *

كثر الحديث منذ منتصف القرن الماضي عن اللغة وأهميتها في صنع الهوية ولعل ذلك يعود إلى ما عانته اللغة العربية من ضعف بسبب انصراف أهلها عنها إما إلى الدعوة إلى اللهجات استنادًا إلى ما كان من أمر اللغات الأوربية الحديثة التي انبثقت من اللاتينية أو التعلق باللغة الأجنبية لأهميتها في العلم .. لقد خلق ذلك تحديًا أمام اللغة العربية التي هي حاضنة فكرية وعامل مهم في تجسيد خصائص الأمة والمحافظة على تاريخها واستمراريتها فهي حلقة الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل.

إن استهداف اللغة أو إضعافها يعد مساسًا بكيان الإنسان وتحطيمًا لهويته وقد فطن علماؤنا القدماء إلى الربط بين قوة الأمة وقوة لغتها فقال ابن حزم: (.. إنما يقيد لغة الأمة علومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وأن اللغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها ودخول غيرهم عليهم ..)[١] .

واللغة العربية تمتلك من الإمكانات ما يجعلها لغة علم فهي قادرة على التفاعل مع اللغات الأخرى ومن خلال الاشتقاق والنحت والتركيب المزجي تنتج ألفاظًا جديدة تواكب مستجدات العصر.

ولقد فطن الاستعمار إلى مكانة اللغة ودورها في استلاب هوية الشعوب المغلوبة فوجه جهوده لتدمير اللغة والذي أدى بدوره إلى تدمير الهوية وانعدام الانتماء والضياع في متاهات الغالب الأقوى بل إن الأمر يصل إلى شعور الإنسان بالنقص أمام الآخر فيقلده تقليدًا أعمى بسبب تصاغر ذاته واعتقاده أن السلوك الحضاري يتمثل في ممارسة لغة الآخر وعاداته وتقاليده ، وهذا تراه عيانًا بيانًا وهو ترجمة لما قال ابن خلدون قبل قرون: (المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده).

إن اللغة العربية تعيش بين أهلها في غربة فهي تشوه باللحن وتهجر استنادًا إلى

---

* أستاذ بقسم اللغة العربية – جامعة الملك سعود.

١ ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام ج١ ص٢٣ –

الزعم الخاطئ أنها غير قادرة على مواكبة العصر، وتعددت معاول الهدم أمامها ولعل أول هذه المعاول وسائل الاتصال المسموعة والمرئية والتي تملك النفوذ الجماهيري وتقدم زادًا رديئًا.

إن اللغة في التلفاز تتعرض يوميًا لموجات من التشويه والتحريف وإساءة استعمال المصطلحات وسيادة اللهجات العامية أو اللغة الأجنبية ، إن الإنسان لا يحتاج إلى جهد كبير ليدرك سيطرة اللغة الأجنبية على الحياة العامة وهو أمر يتساوى في الإحساس به المفكر والإنسان البسيط فقد شاعت الأسماء الأجنبية على المحلات التجارية شيوعًا يدعو إلى الحزن وتحولت الكثير من المعاملات في المصارف والأسواق والمطاعم والفنادق إلى اللغة الانجليزية وشاعت الألفاظ الأجنبية في الخطاب اليومي وعبارات المجاملة والتواصل وفسدت ألسنة النشء الذي صار يتكلم لغة هجينة تثير الضحك والحزن معًا.

وحرص كثير من الآباء على إلحاق أبنائهم بالمدارس الأجنبية وعدوا ذلك مفخرة ودليلاً على الرقي ، وظهر التمييز في مجال العمل بين الخريج الذي درس تخصصه باللغة العربية على مثيله الذي درسها باللغة الإنجليزية لصالح اللغة الانجليزية.

وأصيب الرسم العربي بمقتل بظهور العربيزي كلغة متداولة بين الشباب في منتدياتهم وحلت الأرقام محل الحروف ..إلخ .

ولم يقف المخلصون للغة موقف المتفرج من هذا العبث فعقدت المؤتمرات والندوات وألفت الكتب وألقيت المحاضرات لتشخيص تلك الأمراض ، واقتراح العلاج الناجح وفي الشهر الماضي على سبيل المثال عقدت ندوتان:

- الأولى: في بيروت بعنوان (العربية لغة عالمية : مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة) ٢٦ – ٣٠ / ٤ / ١٤٣٣ - ١٩ – ٢٣ / ٣ / ٢٠١٢
- والثانية: في المدينة المنورة بعنوان (اللغة العربية ومواكبة العصر) ١٧ – ١٩ / ٥ / ١٤٣٣ - ٩ – ١١ / ٤ / ٢٠١٢

وقد تقدم للأولى ثلثمائة باحث اجتاز التحكيم منهم ثمانون باحثًا ، كما تقدم للندوة الثانية ما يقارب ذلك وهذا الإقبال على هاتين الندوتين يعكس حالة الفزع والإدراك أننا في مأزق ، قبل ذلك عقدت عشرات المؤتمرات منها على سبيل المثال لا الحصر :

- ندوة ظاهر الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية والتي عقدت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الملتقى الأول لحماية اللغة العربية بعنوان (معًا نحمي اللغة العربية الذي عقد في الشارقة)

وعولجت في هذه المؤتمرات الكثير من القضايا المتعلقة باللغة والهوية مثل التحديات التي تواجه اللغة في عصر العولمة وواقع اللغة في الخطاب الإعلامي المعاصر كما تناولت قضايا الترجمة والتعريب ومعالجة قضايا المصطلح وحث المجامع اللغوية على القيام بدورها في توحيد المصطلحات ، ونادت بعض الدراسات بضرورة الاهتمام بتقليل حدة الصراع بين الفصحى والعامية.

وقدمت بعض أقسام اللغة العربية تجارب جادة في النهوض باللغة ومعالجة ضعفها كذلك تعليمها لغير الناطقين بها ، وبما أن المعلم يمثل دورًا مهماً في الحفاظ على لغة الأجيال فقد قدمت الكثير من التجارب التي رمت إلى الارتقاء به وتأهيله.

واللغة العربية في الدفاتر والمواثيق الرسمية والنوادي الأدبية والمجالس الثقافية والمسارح والبرامج الترفيهية نالت نصيبًا كبيرًا من بحوث تلك المؤتمرات وتزاحمت البحوث التي تناولت علاقة اللغة العربية بالسيادة الوطنية والهوية من أجل بناء علاقة قوية بين الذات والآخر ، ونفور الجيل الجديد من اللغة العربية قضية نالت حظها من الاهتمام والمعالجة.

من هنا فإن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية لديه مادة جاهزة معدة من قبل باحثين أكفاء ومصحوبة بتوصيات واضحة ويبدو لي أن المركز لو قام بتفعيل بعض تلك التوصيات وبخاصة وأنه يحمل اسم عبد الله بن عبد العزيز صاحب المبادرات والغيور على اللغة والهوية والقادر على إصدار قوانين ملزمة للنهوض باللغة العربية ومعالجة تلك الأمراض التي تشكو منها في التعليم والإعلام والحياة العامة.

أملي كبير في المركز وبخاصة أن القائم عليه رجل عرف بالعلم والروية وإتقان العمل والواقعية والغيرة على الهوية ، إن وضع الأفكار والتوصيات التي أنجزتها تلك المؤتمرات

والندوات والأبحاث في خطة عمل قابلة للتنفيذ وعرضها على ولي الأمر كفيل بمعالجة هذه المشاكل.

ولنبدأ من دارنا وليكُن مركز الملك عبد الله نموذجًا يحتذى في الدول العربية التي تعاني من هذه المشكلة ، المهم من أين نبدأ وكيف نبدأ ، ولا شك أن البداية من حيث انتهى الآخرون أفضل وأقصر الطرق لنتائج فعّالة بإذن الله.



ورقة عمل من إعداد
د. محمد بن عبدالرحمن الربيِّع *

مبتدأ الورقة ومفتتحها هو : العودة إلى الأهداف التي أنشئ المركز لتحقيقها والتي نصت عليها المادة (الثانية) من تنظيم المركز، وهي:

١. المحافظة على سلامة اللغة العربية.
٢. إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها.
٣. الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها.
٤. العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.
٥. وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.
٦. تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.
٧. تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

ولتحقيق تلك الأهداف والوصول إلى تلك الغايات لابد من تخطيط سليم وإستراتيجية واضحة المعالم يسبق ذلك استشارة للخبراء والعلماء في ميادين خدمة العربية على المستوى العالمي ولذلك جاءت خطة المركز لعقد «حلقة نقاش «، بعنوان «مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.. آفاق الريادة والتميز»، لتحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على المركز وهويته وأهدافه.
٢. استطلاع آراء المتخصصين وأفكارهم حول التخطيط لعمل المركز.
٣. اقتراح مشروعات وبرامج عمل المركز.
٤. اقتراح الوسائل التي تعين المركز على تحقيق أهدافه المنصوص عليها في التنظيم الخاص به.
٥. التعرف على تجارب المراكز العربية والدولية المشابهة للمركز.

* عضو مجلس أمناء المركز.

٦. الاستفادة من أوراق العمل وجلسات الحوار في إعداد الإستراتيجية الشاملة لعمل المركز.

وتهدف هذه الورقة المختصرة إلى تسليط الضوء على بعض الجوانب المهمة في عمل المركز والتي يعتقد معدها أن لها أولوية في التخطيط وأهمية في التنفيذ وتهدف إلى تحقيق معادلة قد تكون صعبة لكنها بالتخطيط الإستراتيجي السليم يمكن تحقيقها.

هذا المركز لا يبدأ من فراغ:

فالدراسات والبحوث في كل شؤون العربية وشجونها كثيرة متنوعة، والجامعات والمعاهد والمراكز المتخصصة في العربية منتشرة في جميع أنحاء العالم.

والمؤتمرات والندوات وحلقات البحث تملأ الرحب، والدوريات، والمجلات، والنشرات بالأطنان.

ولكن المشكلة هي الدوران في حلقة مفرغة قرارات لا تنفذ وتوصيات لا تطبق ودراسات لا يستفاد منها وأعمال كثيرة التكرار طابعها والبدء دائما من الصفر شعارها والجهل أو تجاهل ما تمّ ديدنها.

ولذلك فإن أول عمل ينبغي أن يبدأ به المركز هو الدراسات المسحية الإحصائية الاستقصائية لكل ما تمّ بشأن العربية من بحوث ودراسات ولكل ما أنشئ من جامعات ومعاهد ومراكز، ولكل ما عقد من حلقات وندوات ومؤتمرات والتعرف على كل المتخصصين والمعنيين بشأن العربية على مستوى العالم.

كل ذلك يوضع في قواعد معلومات دقيقة يرجع إليها المركز ومن يتعامل معه.

أسس وقواعد للتخطيط السليم للمركز:

ونورد هنا مجموعة من الأسس والقواعد التنظيمية التي ينبغي التأكيد عليها عند التخطيط للمركز ومن ذلك:

١. أنه (دولي) ولذلك تنصب عنايته وبالتالي برامجه على خدمة اللغة العربية

على المستوى الدولي وهذا يوسع آفاقه وفي الوقت نفسه يرتب عليه مسؤوليات جسيمة.

٢. أن مقره في قلب الجزيرة العربية (الرياض) منبع العربية كما أنه يحمل اسم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وشرف المكان وشرف التسمية يحمله مسؤوليات عظيمة ويقدم له دعماً معنوياً ومادياً.

وفي الوقت نفسه يمكن للمركز – بموجب تنظيمه – أن ينشئ فروعاً خارج المملكة وهذه نقطة ارتكاز مهمة ينبغي التخطيط الدقيق لها ليشع نوره وتتسع آفاقه.

٣. أن العمل فيه يقوم على التخطيط السليم فكل برنامج من برامجه يجب أن تكون له أهداف واضحة محددة ووسائل تنفيذ دقيقة وأسلوب تقويم يضبط عناصره ويكشف جوانب القوة والضعف فيه.

٤. أن تنفيذ خططه وبرامجه قائم على الاستفادة من الطاقات المبدعة المخلصة للغة العربية أينما وجدت فهو لا يعنى بحشد أعداد كبيرة من الموظفين داخل مقره وإنما يقوم عمله على التعاون والتكليف للقادرين على تنفيذ أعماله أينما وجدوا وحيثما كانوا.

٥. الالتزام بتطبيق معايير الجودة وتقييم القدرة المؤسسية والفاعلية البحثية دورياً.

٦. القيام بدور المنسق الفاعل المؤثر لكل المراكز والهيئات العلمية العاملة في مجال اختصاصه فلا يعمل منفرداً بل يتعاون ويتكامل مع غيره.

٧. رعاية المبدعين والمتميزين في مجال اختصاصه فشباب الباحثين يتيح لهم فرصة الحصول على التدريب والمنح الدراسية وحضور الندوات ونشر أبحاثهم ودعم مشروعاتهم العلمية أما كبار العلماء والباحثين فإن المركز يستشيرهم ويتعاون معهم ويستفيد من خبرتهم.

أعمال ومشروعات مهمة ينبغي البدء بها:

١ – التقرير السنوي عن أوضاع اللغة العربية في العالم:

من المهم والمفيد أن يتصدى المركز لرصد واقع اللغة العربية في عالمها العربي وفي العالم الإسلامي وعلى المستوى العالمي بشكل عام بحيث يتم التعرف على كل الأحداث والتطورات التي لها علاقة باللغة العربية من خلال رصد دقيق وتحليل علمي يركز على الإيجابيات التي تخدم اللغة العربية والسلبيات التي تعوق مسيرتها ويحتاج إعداد هذا التقرير السنوي المهم إلى جهد كبير في المتابعة والرصد والتحليل ويمكن للمركز أن يستعين بباحثين ومراكز وهيئات منتشرة في جميع أنحاء العالم ويمكن تقسيم التقرير إلى دوائر تتكامل في التقرير العام فيكون هناك قسم لواقع العربية خلال عام في البلاد العربية وقسم آخر لواقعها في العالم الإسلامي وقسم ثالث لواقعها في بقية دول العالم وهكذا.

وهذا التقرير متى ما اتصف بالعلمية والتحليل الدقيق فإنه سيصبح مرجعاً مهماً لكل المؤسسات والهيئات العاملة في مجال خدمة اللغة العربية وينبغي أن يعقد المركز (ملتقىً علمياً) كل سنة لمناقشة التقرير ووضع الخطط لتنفيذ توصياته.

٢ – المحافظة والاعتزاز بالعربية في الأقطار العربية:

تنص الدساتير وأنظمة الحكم في كل البلاد العربية على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة وأنه ينبغي احترامها والالتزام بها كما تنص وثائق وسياسات التعليم والإعلام والثقافة على ذلك ولكن الراصد للواقع العملي يجد تنكراً للعربية في كثير من وسائل الثقافة والإعلام ويجد كثيراً من الجامعات تدرس المواد العلمية بغير العربية ويجد ضعفاً عاماً في كل المجالات ولذلك لابد من سن قوانين لحماية اللغة العربية والنهوض بها في البلدان العربية مع وضع أنظمة لمحاسبة المخالفين وفرض (عقوبات) على كل من لم يلتزم بالنصوص التشريعية الداعمة للعربية.

وإذا كان (المركز) لا يملك حق وضع القوانين وفرض العقوبات فإنه يملك حق تقديم (الدراسات) ووضع مشروعات القوانين والتنظيمات ثم المطالبة والمتابعة لذلك حتى تتخذ الدول تنظيمات لحماية العربية والالتزام بها لغة للتعليم والإعلام وسائر مناشط الحياة.

٣ – رعاية اللغة العربية في المحافل الدولية:

اللغة العربية هي إحدى اللغات المعترف بها من قبل منظمة الأمم المتحدة والمعتمدة رسمياً في كل المنظمات التابعة لها، وهذه المكانة الدولية لم يتم تفعيلها على الوجه الأكمل بما يليق بلغة عالمية كانت هي لغة العلم والحضارة للعالم أجمع على مدى قرون طويلة.

ولذلك فإن مهمة (المركز) في هذا المجال كبيرة ومسؤولياته جسيمة ومن ذلك:

أ. دعم برامج المنظمات الدولية في مجال تفعيل وتنشيط مكانة العربية في تلك المنظمات وبصفة خاصة في (اليونسكو).

ب. دعم المشروعات العلمية والثقافية وبخاصة في منظمة (اليونسكو) لتصدر باللغة العربية أسوة باللغات الأخرى المعتمدة لدى المنظمة ودعم حركة الترجمة من العربية وإليها.

ج. تزويد تلك المنظمات بمترجمين أكفاء يجيدون الترجمة الفورية والتحريرية من العربية وإليها.

إن أهم دعم للعربية في المحافل الدولية هو أن يتمسك أبناء العربية بها ويعتزون بمكانتها ويصرون على استخدامها والحديث والكتابة بها في تلك المحافل الدولية.

٤ – تعليم العربية لغير الناطقين بها:

ينبغي على المركز أن يوجه عناية خاصة إلى تعليم العربية لغير العرب واعتبار ذلك من أهم وسائل نشرها في العالم بعامة والعالم الإسلامي بخاصة.

وليس المراد أن يباشر التعليم ولكن هناك مجالات كثيرة يمكن أن يعمل بها المركز وأن يتعاون مع غيره في تنفيذها ومن ذلك:

أ. عقد دورات في مختلف أنحاء العالم لتدريب معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها وتطوير آرائهم وتحديث أساليبهم مستفيداً من المراكز والمعاهد القائمة.

ب. إنتاج حقائب تدريبية في المهارات اللغوية تساعد تلك المعاهد والمراكز على القيام بأعمالها.

ج. تنظيم ندوات ومؤتمرات لدعم اللغة العربية في البلاد الإسلامية وعلى مستوى العالم لبحث قضايا باللغة العربية ومشكلاتها والعقبات التي تعترض سبل انتشارها.

د. التنسيق بين تلك المعاهد والمراكز حتى تتعاضد وتتكامل فيما بينها منعاً لهدر الجهود وتكرار الأعمال.

ولتحقيق ذلك لابد من وجود إدارة أو قسم أو وحدة متخصصة في هذا المجال للقيام بتلك الأعمال بكفاءة واقتدار ومهنية عالية.

٥ – قضايا المصطلح العربي:

اهتمت المجامع اللغوية بقضايا المصطلح تأسيساً وتعريباً وتم تعريب أو وضع مصطلحات كثيرة لمعطيات الحضارة الحديثة في مختلف العلوم ولكن يعيب تلك الأعمال عدم الانتشار وعدم الاستخدام من خلال الكتب المرجعية واختلاف المجامع في منهجية المصطلحات وتوحيدها ويقوم (اتحاد المجامع العربية) بجهد المقل في هذا المجال ولذلك فإن من الواجب على (مركز الملك عبدالله) أن يولي مسألة (المصطلحات) أهمية كبيرة وذلك بجمع ما تمّ وتصنيعه وإخضاعه للتنقيح وفق منهجية علمية دقيقة ومن ثمّ البناء عليه والعمل على استكماله وانتشاره وإدخاله في حيز الاستعمال الفعلي من قبل الباحثين ولن يتم ذلك إلاّ باستخدام أحدث وسائل التقنية.

وإذا استطاع المركز أن يكون رائداً في هذا الميدان فإنه يقدم خدمة عظمى للغة العربية.

٦ – المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش:

على المركز أن يخطط جيداً لندواته ومؤتمراته فيتم اختيار الموضوعات الأكثر أهمية والتي تحقق أهداف المركز على أن يختار للاشتراك فيها الأكفاء القادرين على إثرائها بعلمهم الغزير وعلى أن يتم تحكيم الأبحاث بدقة ومن تلك المؤتمرات والندوات:

أ. مؤتمر عام موسع كل سنتين على أن يحدد له قضية كبرى من قضايا العربية.

ب. ندوة سنوية لمناقشة التقرير السنوي عن أوضاع اللغة العربية في العالم.

ج. ندوات تخصصية على أن تعقد في أماكن مختلفة من العالم وبالتعاون من بعض المؤسسات العلمية العاملة في مجال خدمة العربية.

د. مجموعة من ورش العمل حسب احتياج برامج ومشروعات المركز.

٧ – جائزة عالمية لعلماء اللغة العربية:

بما أن المركز يحمل اسم خادم الحرمين الشريفين ووصف بأنه (دولي) فمن المناسب أن يتبنى جائزة عالمية تمنح لكبار العلماء الذين خدموا اللغة العربية وفق شروط ومواصفات يتم وضعها فيما بعد على ألا تقل قيمتها المادية عن جوائز الملك فيصل العالمية ويحسن أن تحمل اسم صاحب الفضل في إنشاء المركز.

٨ – الشراكة العلمية مع المراكز والهيئات العلمية:

لتوسيع دائرة عمل المركز وللتكامل مع المؤسسات والهيئات العلمية المعنية باللغة العربية ينبغي أن يسعى المركز إلى عقد اتفاقيات شراكة وتعاون مع تلك المؤسسات والهيئات على المستوى المحلي والعربي والإسلامي والدولي على أن يتم ذلك كله وفق أسس علمية دقيقة لتحقيق أهداف واضحة محددة بعيداً عن الدعاية الفارغة والمظهرية الجوفاء.

٩ – الاستخدام الأمثل للتقنية ووسائل الاتصال والتواصل الآلي:

لابد أن يواكب المركز عصر التقنيات وتفجر المعلومات والقرية الكونية في أعماله ومشروعاته ومن ذلك:

أ. موقع متميز وبوابة آلية.

ب. قواعد معلومات آلية.

ج. موسوعة لسانية عربية آلية شبه مفتوحة.

د. وضع جميع معطيات المركز ومنتوجاته العلمية على الشبكة العالمية.

١٠ – الإعلان والتسويق للمنتجات الفكرية للمركز:

يعاب على (مجامع اللغة العربية) أنها تقوم بأعمال جيدة لكن هذه الأعمال تبقى حبيسة الأدراج محدودة الانتشار ولتلافي ذلك في أعمال المركز ينبغي عليه أن يضع خططاً علمية مدروسة لإتاحة بحوثه وأعماله العلمية لكل الراغبين في الاستفادة منها ولاشك أن (التقنية الحديثة) تساعد كثيراً على ذلك.

ومن وسائل الإشهار والانتشار:

- وجود مواقع للمركز على الشبكة العالمية.
- قنوات اتصال وتعاون مع كل المتخصصين والمعنيين باللغة العربية على مستوى العالم.
- توسيع دائرة العلاقة والمشاركة في أعمال المركز لتشمل كل المتميزين في مجالات عمله على مستوى العالم.
- وجود فروع ومراسلين له في جميع أنحاء العالم.
- وجود خطة إعلامية تستخدم وسائل الإعلام الحديث في التعريف بالمركز.

١١ – وهنا إشارات سريعة إلى بعض البرامج والأعمال التي يمكن أن تدخل في أولويات المركز:

- إصدار مجلة علمية مرجعية للغة العربية واللسانيات المقارنة.
- التخطيط لموسوعة عربية آلية.
- العناية باختبارات (القياس) والكفايات اللغوية.
- إعداد برامج تلفازية تتعلق باللغة العربية وتقدم من خلال قناة وزارة التعليم العالي (عالي) في المملكة وغيرها من القنوات العربية.
- التخطيط لبرنامج طويل المدى للتعاون مع المؤسسات العلمية المعنية بحوسبة اللغة العربية وبخاصة (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية).
- التخطيط لبرنامج طويل المدى لترجمة عدد من المراجع العلمية العالمية في مختلفة الفنون إلى اللغة العربية مع الحرص على تعريف مصطلحاتها.

وختاماً .. فإن كل ما ذكر في هذه العجالة إنما يهدف إلى تهيئة الأذهان لنقاش معمق في (الحلقة) يكون بمثابة (الأرضية) لوضع (الإستراتيجية) الشاملة لعمل المركز ولوضع (البرامج)، و (الخطط) التفصيلية لعمله.

والله الموفق والمعين .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

نظرة في ورقة العمل المقدمة من الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع عضو مجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

إعداد

أ.د. صالح بن معيض الغامدي *

بداية أقدم شكري خالصا لسعادة الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع عضو مجلس أمناء المركز على جهوده المباركة في هذه الورقة التي أضاءت الطريق حول المركز وتوجهه وأهدافه وتطلعاته.

واسمحوا لي أن أضع بين أيديكم بعض التساؤلات التي تهدف إلى استكمال بناء مشروع المركز لينطلق بكل ثقة وثبات وفق رؤية واضحة ومحددة ترسم له الطريق القويم بإذن الله.

أولا: المركز وتوجهه:

- يظهر من اسم المركز أنه لخدمة اللغة العربية، فما هي مجالات خدمة اللغة العربية التي ينشدها المركز؟ هل ستكون خدمة العربية في مجالات واضحة حددها المركز؟ كـ(التعليم والتعلم، المصطلح، البحث اللغوي، الدعوة والتوجيه، المصطلح...)
- هل خدمة العربية بوضع الأنظمة الحاكمة للعمل، ورسم السياسات والإجراءات؟ هل الخدمة ستكون في وضع معايير تدريس العربية؟ هل سيكون للمركز سلطة إشرافية أو تنفيذية أو إدارية أو...
- هل خدمة العربية في اقتراح مناهج داعمة أو دافعة أو منظمة أو إثرائية؟ هل خدمة العربية في الإشراف على كل جهة تقدم العربية، خدمية كانت أو مؤسسية أو خاصة أو حكومية أو رسمية أو تطوعية؟
- يلزم أن يبين المركز هويته بأنه مؤسسة علمية غير ربحية.

* عميد كلية الآداب- جامعة الملك سعود.

- يلزم أن يظهر في التشكيل هيكلية المركز ووحداته وفق مجالات خدمة العربية.

ثانيا: أهداف المركز:

- يفترض أن تبنى الأهداف وفق مجالات اللغة العربية التي سيعمل المركز على خدمتها.
- هل هذه أهداف إستراتيجية بعيدة المدى؟ إن كان كذلك، فأين المبادرات والمشاريع والخطط التنفيذية أو ما يشير إلى ذلك؟
- ورد في الأهداف (المحافظة على سلامة اللغة العربية) فما مفهوم السلامة؟ وما هو المستوى أو المستويات التي ننشدها؟ وكيف سيحافظ عليها؟ وأية عربية هي المنشودة؟ أمقصود بها عربية التراث، أم عربية القرآن، أم عربية الصحافة والتلفاز أم... وهل سيحافظ عليها من اللهجات أو من...؟
- وهل سيتوجه المركز إلى اللهجات بوصفها مستوى من مستويات العربية؟
- ورد في الأهداف (إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها) هل بإمكان المركز أن يوجد البيئة الملائمة لتطوير العربية؟ وربما كان والأولى تهيئة البيئة. وهل التطوير أولا مع أن الواو لا تفيد الترتيب أو الترسيخ؟ وكيف سيكون تطوير العربية؟
- ورد في الأهداف(دعم اللغة العربية وتعلمها) فكيف ستدعم؟ وما هي مشاريع الدعم؟ وآليات الدعم؟ ولو توقف الدعم فما هو مصير المركز؟
- **أين تعليم العربية وتعلمها للناطقين بها من مشاريع المركز؟**
- يبدو أنه سيحدث تداخل بين أعمال المركز وما تقوم به المجامع اللغوية في الوطن العربي؟
- ذكر أن المركز لن يبدأ من فراغ، فـ(إن أول عمل ينبغي أن يبدأ به هو الدراسات المسحية الإحصائية والاستقصائية) فهل سيتمكن المركز من إنجاز هذا العمل؟ وكيف سيتم؟ وهل سيحدد الفترة الزمنية للجمع؟ هل سيجمع المؤتمرات والندوات وحلق النقاش من خمسين سنة مثلاً؟ أو قبل ذلك أو بعد ذلك؟

- وهنا ستكون العملية توثيقية، فهل سيشغل المركز نفسه بتوثيق كل ما تم عمله؟ وهل سيكون المخرج جمع أوراق المؤتمرات والندوات وحلق النقاش؟ أو عملية رصد لها فقط؟ أو تقديم ملخصاتها؟ أو توثيق توصياتها؟ أو متابعتها؟ أو تنفيذ ما لم ينفذ؟ أو....
- وهل سيقوم المركز بعمل قاعدة معلومات للمتخصصين والمعنيين بشأن العربية؟ وما هي معيارية التوثيق التي ستتم؟
- وقد بُيِّن في الورقة أن كل ذلك يوضع في قواعد معلومات دقيقة، وما هي معايير الدقة؟ وعلام ستبنى؟
- ورد في الورقة (لابد من سن قوانين لحماية اللغة العربية والنهوض بها في البلدان العربية مع وضع أنظمة لمحاسبة المخالفين وفرض (عقوبات) على كل من لم يلتزم بالنصوص التشريعية الداعمة للعربية). ما هي ضوابط الأنظمة التي ستحاسب المخالفين؟ وما معيارية المخالفة؟ حماية اللغة العربية ينبغي ألا تكون دفاعية وإنما وقائية بنائية.

ملحوظات عامة :

- ينبغي للمركز أن يحدد مجالات العمل التي سيجد نفسه فيها بتحديد أولوياته.
- ينبغي رسم أطر التفوق والريادة التي وردت في عنوان الورقة، فما الذي سيميز المركز ويجعله رائدا؟ فسيعنى بتعليم اللغة لغير الناطقين بها فما الذي سيضيفه هذا إلى المركز، وما جوانب التميز فيه؟ خاصة أن العديد من المعاهد الخاصة والحكومية في عدد من الجامعات تقوم بذلك فضلا عن المؤسسات الخيرية كرابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية. هل ستكون هذه الجهود تحت إشراف المركز ومتابعته؟ وإلى أي مدى سيكون؟
- ذكر أن المركز سيعنى بقضايا المصطلح؟ هذه المشاريع موجودة في عدد من الجهات وكثير منها تقوم به المجامع اللغوية وجمعية المصطلحين العرب و... فمن أي منظور سيتناول المركز قضايا المصطلح اللغوي؟ هل سيتناول المصطلح الطبي أو القانوني أو السياسي أو الاقتصادي أو... وهل سيضفي هذا تميزا على المركز؟
- يبدو أنه سيكون هناك نقاط تقاطع مع العديد من الجهات، كيف سيعمل المركز على تفاديها؟ فينبغي أن تكون أعمال المركز إضافة حقيقية للغة لا تكرار لمشاريع قائمة.
- لا يوجد إشارة إلى أن المركز سيعمل على معالجة المشكلات اللغوية المستجدة الملحة.
- ينبغي بناء استراتيجيات واضحة وواقعية قابلة للتحقق ومحددة بمؤشرات أداء مرتبطة بمسؤول وخطة متابعة.
- لا بد من أن يراعى الاختصاص في تنفيذ مشاريع المركز ومتابعتها.
- ينبغي توظيف الطاقات المتخصصة للعمل على مشاريع المركز.
- ينبغي التنسيق مع الجهات ذات العلاقة بالعربية محليا وإقليميا وعالميا.
- هل حددت الميزانية التي ستوزع على هذه المشاريع؟ وما الطاقم العامل فيها؟ أما القول باللامركزية في العمل فلا ينفي وجود طاقم عامل قوي وداعم.
- أين مشروع دعم المحتوى العربي في الانترنت من اهتمامات المركز؟
- أين العناية بالتعليم العام والتعليم العالي وتأليف الكتب المدرسية ؟
- أين مشاريع إنشاء كراسي الأبحاث العلمية في اللغة العربية في الخارج؟

شكري وتقديري للجميع

من الأهداف العامة إلى الإجراءات، ومن الأيديولوجيا إلى المعرفة

أ.د. محمد سعيد ربيع الغامدي *

في مبتدأ هذا الحديث سأستعير من المختصين في مجال «التربية» بعض مفاهيمهم ورؤاهم التي أرى أنها مفيدة فيما نحن بصدده في هذه الحلقة النقاشية الجادة. فهم يقيمون فرقًا واضحًا بين ثلاثة أنواع من الأهداف لبناء محتوى مشروع ما أو مادة ما يراد وضعها، وتختلف بطبيعة الحال تبعًا لذلك الصياغة اللغوية لكل نوع منها عن صياغة نظيريه الآخرين.

النوع الأول من الأهداف هو «الأهداف العامة»، وهو أول ما يُبدأ بوضعه وصياغته. وهذه الأهداف هي من العموم بحيث قد يشترك في بعضها مع المشروع المعنيّ مشاريعُ أخرى مشابهة. والنوع الثاني هو «الأهداف الخاصة»، وهي أهداف مجتزأة من الأهداف العامة يُعنى المشروع المعيَّن بتحقيقها على وجه الحصر والدقة، وينبغي أن تكون هي الغاية التي يسعى المشروع للوصول إليها. أما النوع الثالث فهو «الأهداف الإجرائية»، وهو أهم الأنواع وخاتمتها والجزء المفصلي منها. ونعني بالأهداف الإجرائية: تجزئة كل هدف من الأهداف الخاصة إلى مجموعة من الأهداف الصغيرة التي يلزم أن تتميز بسمتين أساسيتين هما: إمكان ملاحظتها بصورة إجرائية ملموسة، وإمكان قياسها وتقويمها بصورة دقيقة ومضبوطة. ولهذا يؤكدون أن كل واحد من الأهداف الإجرائية يلزم أن يوازيه أمران، أحدهما: الأساليب والإجراءات المتبعة لتحقيقه، والآخر: طرق تقويمه.

ولعل إغفال أمر تنوع الأهداف وتدرجها من العام الواسع إلى الإجرائي الضيق، وتنوع المستويات بين المتصور في الذهن والمتحقق بالفعل، هو أهم ما يمكن أن يؤخذ على الورقة الرئيسة التي نحن بصدد التعقيب عليها. ومع أنني لا أحب أن تكون الأوراق الفرعية مجرد نقد وجدال مع الورقة الرئيسة، أو تصيد للثغرات فيها، أو إطلاق أحكام معيارية عليها، أو نحو ذلك، لا بد من التنبيه على ضبط الأهداف، وحصر مجال النقاش في جزء محدد منها، ثم التوصل إلى إجراءات ملموسة واضحة ودقيقة تسهم بصورة جادة في

* أستاذ بقسم اللغة العربية – جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

تحقيق تلك الأهداف؛ وذلك من أجل الوصول إلى نقاش مفيد نافع كما دعت إليه الورقة الرئيسة في مقاطع عدة منها. وهذا هو ما اقتضى بالضرورة أن أتتبع في ورقتي هذه مرغمًا جزئياتٍ معينةً وردت في الورقة المشار إليها.

خلت الورقة من العنوان، وتنقلت بعجلة واضحة من الأهداف العامة للمركز إلى أهداف الحلقة النقاشية ثم إلى ذكر مشكلة كثرة الدراسات وعدم تطبيق القرارات وعدم تنفيذ التوصيات، واقتراح البدء بعمل دراسات مسحية، ثم إلى ذكر أسس وقواعد للتخطيط السليم كما يراها الباحث، ثم إلى سرد أعمال ومشروعات مهمة ينبغي البدء بها، وهي كثيرة ومتنوعة تحتاج كل واحدة منها إلى حلقة نقاش مستقلة. وواضح جدًّا أن الورقة تنتقل بحرية من مستوى إلى آخر، وكأنها تطمح إلى أن تقول كل شيء في وقت واحد.

الأهداف السبعة التي ذكر الباحث أنها المنطلق في الحديث (ص ٣) هي أهداف سبق إقرارها، وينبغي التعامل معها بصفتها الأهداف العامة التي أنشئَ المركز لتحقيقها. وهي أهداف يُتعامل معها - بحسب ما لمست من الورقة - على أنها مسلَّم بها وثابتة وليست مجالا للنقاش في هذه الحلقة. ولست أدري ما الذي يمنع أن يكون من بين أعمال هذه الحلقة النقاشية مراجعة الأهداف العامة، وربما تعديلها بالحذف منها والإضافة إليها. غير أنه في حال التسليم بها ينبغي - فيما أرى - أن تؤخذ بعض الأهداف العامة المتفق عليها، ويشتق منها أهداف خاصة يرى القائمون على المركز أن لها الأوَّلية والأولوية، وأنَّ بالإمكان في المدى المنظور تحقيقها بحسب الإمكانات المادية والبشرية المتاحة، ثم يُصاغ من الأهداف الخاصة أهداف إجرائية يمكن ملاحظتها وقياسها وتقويمها، ثم تقترح بعد ذلك الوسائل والأساليب والإجراءات المناسبة لتحقيق كل واحد منها، وكذا أساليب المتابعة والتقويم، ومن ثم التطوير.

هذه الرؤية تقتضي بالضرورة تجنب إدماج المستويات المتعددة المختلفة في حديث واحد، والميل بدلا من ذلك إلى اختيار جزئية صغيرة معينة وإفرادها بحديث يُفرق فيه بين مستويين متمايزين، أحدهما: مستوى الأهداف المتصورة، والآخر: الإجراءات المنجزة. ووفق هذه الرؤية أيضًا لا بد من الفصل بين ما هو «أيديولوجي» وما هو «معرفي»؛ لأن لكل واحد من الجانبين حديثًا خاصًّا به قد لا يلتقي مع الحديث في نظيره، كما هو الحال في مسألة المستويات المختلفة. ولذلك سأعمد مضطرًّا في هذه الوريقة المحدودة المساحة

والزمن المخصص لها إلى اختيار نقطتين اثنتين فقط من النقاط الكثيرة والموضوعات المتشعبة الواسعة التي أثارتها الورقة الرئيسة؛ تتعلق الأولى منهما بمسألة الانتقال من العام إلى الخاص ثم إلى الإجرائي، وتتعلق الثانية بمسألة الفصل بين الأيديولوجي والمعرفي:

١. أورد الباحث في (ص ٧) مقطعًا يصلح للتمثيل به على الفرق بين الهدف العام والهدف الخاص والهدف الإجرائي، وكذلك الانتقال من مستوى تعيين الأهداف إلى مستوى اقتراح الأساليب الإجرائية التي تسهم في تحقيق الهدف. هذا المقطع هو الحديث الذي جعل الباحث عنوانه «رعاية اللغة العربية في المحافل الدولية». إذ تصلح هذه العبارة لجعلها صياغة لأحد الأهداف الخاصة المتفرعة عن هدف عام هو: «الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها» الوارد في أهداف المركز (ص ٣). أما النقاط (أ، وب، وج) التي ذكر الباحث أنها من مهام المركز ومسؤولياته الجسيمة (ينظر ص ٧) فإن (أ، ب) تنتميان إلى الأهداف الإجرائية؛ إذ نصهما:

أ. دعم برامج المنظمات الدولية في مجال تفعيل وتنشيط مكانة العربية في تلك المنظمات وبصفة خاصة في (اليونسكو).

ب. دعم المشروعات العلمية والثقافية وبخاصة في منظمة (اليونسكو) لتصدر باللغة العربية أسوة باللغات الأخرى المعتمدة لدى المنظمة ودعم حركة الترجمة من العربية وإليها.

وتنتمي (ج) وحدها إلى الأساليب والإجراءات؛ إذ نصها:

ج. تزويد تلك المنظمات بمترجمين أكفاء يجيدون الترجمة الفورية والتحريرية من العربية وإليها.

٢. أما الجانب الأيديولوجي في الورقة فتمثله مقاطع كثيرة منها، كحديث الباحث عن شرف المكان والمكانة (ص ٥) ومقطع «المحافظة والاعتزاز بالعربية في الأقطار العربية» (ص ٦). وأود التأكيد ابتداءً أن الحديث في الجانب الأيديولوجي ليس بحديث قبيح ولا مستهجن كما قد يُعتقد، بل له من الأهمية ما قد يوازي أحيانًا الحديث في الجانب المعرفي. لكن الخطأ ـ فيما أرى ـ هو المزج بين المستويين والتباسهما بحيث قد يوضع أحدهما في مكان الآخر. وبسبب هذا الالتباس ربما قرر الباحث في مسألة علمية قابلة ـ من وجهة معرفية صرفة ـ للمناقشة والاختلاف في الرأي هي مسألة «تدريس المواد العلمية بغير العربية» (ص ٦) تبعًا لما يمليه الجانب الأيديولوجي، وتبعًا لذلك أيضًا تحدث الباحث عن «القوانين»، و«محاسبة المخالفين»، و«فرض العقوبات» (الصفحة نفسها).

أرى من جانبي أن هذا المركز الناشئ مؤسسة علمية، لا ينبغي أن تعنى بغير المعرفة الخالصة، ولا تتعامل مع اللغة إلا من وجهة معرفية بعيدة عن لغة الشعارات. ويقتضي النظرُ إلى اللغة من الوجهة المعرفية الخالصة التسليمَ بأنها لا تُفرض على البشر بالترويج لها، ولا بسن القوانين، ولا بمحاسبة المخالفين، ولا بفرض العقوبات... إلخ. ولم تصبح «اللغة الإنجليزية» على سبيل المثال اللغة الأولى للعلم وللمعارف البشرية المعاصرة بالترويج لها، ولا بالاعتزاز بها، ولا بفرض العقوبات على المخالفين، ونحو ذلك، بل وصلت إلى ما وصلت إليه بعد أن وصل أهل اللغة إلى ما وصلوا إليه، لا العكس. وبعبارة موجزة نستطيع القول: إن الانهماك في خدمة اللغة العربية معرفيًّا هو أحد الطرق ـ وليس الطريق الوحيد ـ إلى ذيوعها وانتشارها، وإلى الإسهام ولو بقدر يسير في تحقيق جزء من الطموح الكبير، وهو جعلها يومًا ما تحمل العلوم والمعارف كنظيراتها من اللغات المعاصرة الأخرى.

مداخلة على ورقة العمل التي أعدها د.محمد بن عبد الرحمن الربيع عضو مجلس الأمناء في مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

أ.د.مها بنت صالح الميمان *

انطلقت الورقة من أهداف إنشاء المركز السبعة، التي تمثل البنود الأساسية لعمله، كما حوت أهداف إقامة حلقة النقاش التي تحمل الورقة عنوانها، وتتوقف هذه المداخلة عند بعض الأفكار والمقترحات التي تضمنتها هذه الورقة ، وذلك على النحو الآتي:

١. ضرورة الإفادة من الجهود السابقة بإجراء الدراسات المسحية الإحصائية الاستقصائية لهذه الجهود؛ فالبداية من الصفر لن توصل المركز إلى شيء.

٢. الاستناد إلى نقاط القوة في شخصية المركز جيد بل ضروري؛ فدوليته ومقره والقوة التي يستمدها المركز من الاسم الذي يحمله (الملك عبد الله بن عبد العزيز) تدعم مشروعاته وبرامجه، خصوصًا ما جاء عن نشر العربية.

٣. فيما يتصل بما جاء عن الاستفادة من الطاقات المبدعة المخلصة للغة العربية أرى أنه لابد من التركيز على المتخصصين في علوم اللغة وخصوصًا الشباب؛ لأن هؤلاء هم من سيحمل الراية، كما أرى أن يشرف جمع من هذه الفئة على المقترح بالاستخدام الأمثل للتقنية ووسائل الاتصال و التواصل الآلي، وخصوصًا في جانب التواصل، لأن نشر ذلك يكون بأسلوب جاذب لفئة الشباب.

٤. التقرير السنوي ضروري، وكذلك مسألة التقويم المستمر وأقترح أن يكون التقويم ربع سنوي، حتى تستدرك جوانب التقصير عاجلا.

٥. الحاجة إلى قرار سيادي: ما يتصل بارتباط دعم العربية في المحافل الدولية بتمسك أبنائها بها و إصرارهم على استخدامها، وكذلك ماله صلة بالحفاظ على العربية في التعليم والإعلام والثقافة، لابد من ربط كل هذا بقرار محلي حكومي يحض المواطنين والمقيمين، وإقامة البرامج الخاصة للغة كل مجال على حدة، من حلقات نقاش وورشات عمل وندوات ودورات تدريبية متخصصة، ومن

* أستاذ بقسم اللغة العربية - جامعة الملك سعود.

القرارات المحلية المقترحة لدعم إتقان العربية على ألسنة أبنائها وأقلامهم – اجتياز امتحان كفاية في اللغة العربية على مستوى "التوفل" للانجليزية.

٦. يتصل بالجزئية السابقة مما يحتاج من الحكومات العربية والإسلامية موقفًا يطلبون فيه حماية إخوتهم العرب والمسلمين من مستخدمي العربية والمحتاجين إلى تعلمها لفهم دينهم، وأبرز مثال على الإخوة العرب عرب الأحواز في إقليم الأحواز، الذين تمنعهم الحكومة الإيرانية من ممارسة حقوق الانتماء العربي، وأخطر ما اتخذته بحقهم هو منعهم من تعلم العربية، ومن الإخوة المسلمين الذين يضيق عليهم في ذلك بعض الأقليات المسلمة في الصين.

٧. مسألة تزويد المنظمات الدولية بمترجمين أكفاء أرى التركيز على الإفادة من خرجي كليات اللغات والترجمة، أما معلمو العربية للناطقين بغيرها فأرى ضرورة الإفادة من تجربة جامعة الإمام في معاهدها في اليابان وروسيا وغيرها، كما أرى ضرورة تكثيف التدريب للعاملين في هذين الجانبين.

٨. فكرة جمع المصطلحات وإخضاعها للتنقيح جيدة وضرورية، على أن تصنف هذه المصطلحات حسب التخصصات، فلكل منها مهتمون وباحثون.

٩. التركيز على البرامج التلفازية الموجهة للأطفال وفئة الشباب، فهم الفئة الأولى بالرعاية، وهم الأكثر عرضته للتأثر بغير العربية.

١٠. ينبغي أن يكون العمل داخل المركز في مجموعات صغيرة، تخصص للعمل الجزئي المتفق على توزيعه، هذا يحقق فاعلية الأداء وسرعة الإنجاز، والأهم إمكانية متابعة العمل وإخضاعه للتقويم.

وختامًا الحمد لله أولاً وآخرا.

مداخلة على ورقة العمل التي أعدها د.محمد بن عبد الرحمن الربيع عضو مجلس الأمناء في مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

د.حسني بن عبدالغني المحتسب *

أعمال ومشروعات مقترحة

- تقرير سنوي عن أوضاع اللغة العربية
- المحافظة والاعتزاز بالعربية
- رعاية اللغة العربية في المحافل الدولية
- تعليم العربية لغير الناطقين بها
- قضايا المصطلح
- مؤتمرات
- جائزة عالمية
- شراكة علمية مع مراكز وهيئات علمية
- استخدام أمثل للتقنية ووسائل الاتصال والتواصل الآلي
- الإعلان والتسويق للمنتجات

* أستاذ مساعد بكلية علوم الهندسة والحاسب - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

أعمال من أولويات المركز

- إصدار مجلة علمية
- موسوعة عربية آلية
- العناية باختبارات الكفايات اللغوية
- إعداد برامج إعلامية تتعلق باللغة العربية
- برنامج طويل المدى للتعاون مع المؤسسات العلمية المعنية بحوسبة اللغة العربية
- التخطيط لبرنامج طويل المدى لترجمة عدد من المراجع العلمية العالمية في مختلف الفنون إلى اللغة العربية مع الحرص على تعريف مصطلحاتها

ندوة و ٦ جلسات






آفاق الريادة والتميز - عبدالعزيز المانع - محمد الربيع
صالح الغامدي
حسني المحتسب
محمد الغامدي
محمد الفاضل
مها الميمان


مجالات عمل المركز - محمد الصامل
إبراهيم بن مراد
نوال الحلوة
تركي العتيبي
محمد عبدالعزيز


مبادرات لتفعيل العمل - عيسى الشريوفي
صالح الزهراني
إبراهيم الخراشي
عبدالملك السلمان
نبيل علي
فوزي حراق


أوجه التميز المطلوبة - عبدالله الرشيد
سليمان العايد
منصور الغامدي
عبدالقادر الفهري
محمد مراياتي


الاستفادة من تجارب مماثلة - منصور ميغري
عبدالعزيز العصيلي
محمود نحلة
مرزوق بن تنباك
عبدالله الطاير


خطة العمل - ناصر بن غالي
أحمد السالم
عبدالقادر الفتتوح
محيي الدين محسب
صالح الوهيبي
علي السعود





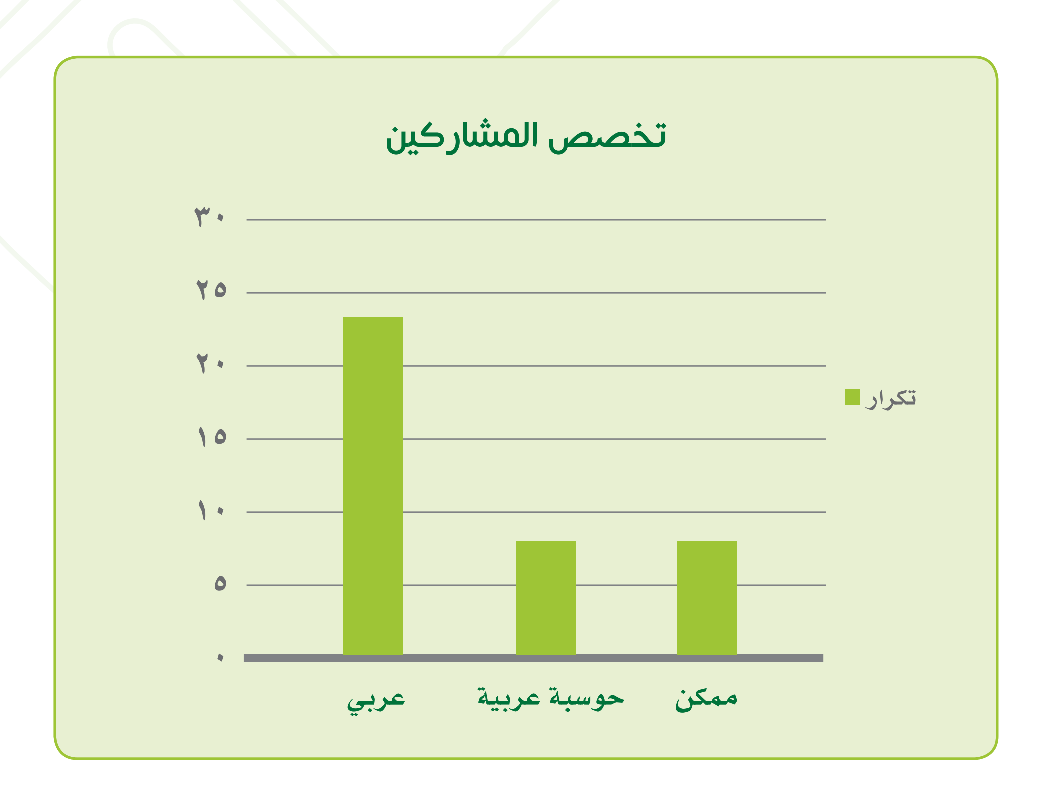
خطة العمل المقترحة	الاستفادة من تجارب مراكز مماثلة	أوجه التميّز	أبرز المبادرات	مجالات عمل المركز	آفاق الريادة والتميز	اللغة والهوية
اللغويات التطبيقية	اللغة العربية – الترجمة	الأدب العربي	اللغات وعلم اللغة	البلاغة والنقد الأدبي	الأدب العربي	البلاغة والنقد الأدبي
نحو وصرف	علم اللغة التطبيقي	اللغويات	النقد الأدبي	المعجمية والمصطلحية والترجمة	الأدب والنقد	النحو والصرف
علوم الحاسب والشبكات	الآداب والعلوم اللغوية	اللسانيات العربية	تعريب الحاسب	النحو والصرف	الحوسبة العربية	مجمع اللغة
اللسانيات والأسلوبية	الأدب العربي	الاقتصاد المعرفة – العربية والحاسوب	الحاسب الآلي	علم اللغة	اللسانيات	اللغويات التطبيقية
اللغة والنحو والصرف	اللغويات التطبيقية	اللسانيات العامة والصوتيات العربية	اللغويات الحاسوبية والحوسبة العربية	علم اللغة	النحو والصرف	اللغة العربية وآدابها
النحو والصرف			الحوسبة العربية		اللغات وعلم اللغة	اللغات وعلم اللغة
					اللغة العربية	



خطة العمل المقترحة	الاستفادة من تجارب مراكز مماثلة	أوجه التميّز المطلوبة	مبادرات لتفعيل العمل	مجالات عمل المركز	آفاق الريادة والتميز	اللغة والهوية
ناصر بن غالي	منصور ميغري	عبدالله الرشيد	عيسى الشريوفي	محمد الصامل	عبدالعزيز المانع	عبدالله الوشمي
أحمد السالم	عبدالعزيز العصيلي	سليمان العايد	صالح الزهراني	إبراهيم بن مراد	محمد الربيع	إبراهيم الشمسان
عبدالقادر الفنتوخ	محمود نحلة	عبدالقادر الفهري	عبدالملك السلمان	تركي العتيبي	صالح الغامدي	مازن المبارك
محيي الدين محسب	مرزوق بن تنباك	محمد مراياتي	فوزي حراق	محمد عبدالعزيز	حسني المحتسب	محمود صالح
صالح الوهيبي	عبدالله الطاير	منصور الغامدي	نبيل علي	نوال الحلوة	محمد الفاضل	نهاد الموسى
علي السعدون			إبراهيم الخراشي		مها الميمان	نورة الشملان
					محمد الغامدي	









مقترحات

- تأصيل استخدام التقنية الحديثة في خدمة اللغة.
- دور أكبر للحوسبة العربية في خطة المركز.

الحوسبة العربية : الاهتمامات البحثية



مقترحات

- دور أكبر للترجمة.
  - ترجمة العلوم للعربية.
  - ترجمة روائع العربية إلى لغات أخرى.
  - الاهتمام بترجمة مواضيع الفقه المعاصر إلى لغات أخرى.
  - اقتراح آلية خاصة لتحفيز طلاب الدراسات العليا لترجمة رسائلهم إلى العربية.
- تبنى مشروع للترجمة الآلية إلى العربية.
- توفير المنتجات البحثية للباحثين
- دعم الباحثين الشباب.
- كفالة بحوث الحوسبة العربية لطلبة الدراسات العليا.
- تبني مشروع للتعليم الإلكتروني المفتوح للعربية.
  - لغير الناطقين بها.
  - مواضيع متخصصة.
- توفير المنتجات البحثية للباحثين.

شكراً لكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(تعليق على ورقة الدكتور محمد الربيّع)

د. محمد بن خالد الفاضل*

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية مركز جاء في وقته ، والآمال المنوطة به كبيرة جداً قد تتجاوز حجم المركز وطاقته ، ولذا ينبغي على العاملين في المركز والمخططين له أن يوسعوا دائرة التغطية والطموح ؛ فالمركز يحمل اسم خادم الحرمين الشريفين وفقه الله ، ويحمل في اسمه صفة (الدولي) فينبغي أن يرقى إلى مستوى الاسم والصفة ، كما أن الوفرة المالية التي منّ الله بها على البلاد لا تعذر من أراد تصغير طموح المركز وهمته ؛ لأن اللغة العربية تعيش في أيامنا هذه – في العالم العربي – أوضاعاً سيئة وانكماشاً وتحجيماً ومحاصرة لا أظن أنها مرت بها في غير هذا الوقت ، ولا أظن أن المسكنات والمنشطات قادرة على انتشالها من هذه الهوة ورفعها إلى المكان اللائق بها ، وإنما تحتاج إلى عمليات كبيرة وجهود استثنائية . وقد كانت ورقة الدكتور / محمد الربيع / مستشعرة هذا الواقع ، فجاء عرضه فيها طموحاً واسعاً مستوعباً ، وبدأ ورقته بتسليط الضوء على أهداف المركز السبعة (التي سمعتموها منه ، وهي مطبوعة ضمن مطوية المركز) وهي أهداف جيدة وطموحة ، وإذا جد المركز في السعي لتحقيق هذه الأهداف وجعلها نصب عينيه حتى يحققها فسنضمن نقلة متميزة للغة العربية ، وقد شرط الدكتور الربيع لتحقيق هذه الأهداف شرطاً مهماً وهو التخطيط السليم والإستراتيجية الواضحة المعالم مع استشارة الخبراء والعلماء في مجال اللغة العربية ، ورأى أن حلقة النقاش هذه تصب في هذا الاتجاه ؛ لأن الأهداف الستة التي وضعت لهذه الحلقة (وقد سمعتموها الآن، وهي مطبوعة في مطوية الحلقة) توحي بأن القائمين على المركز قد وضعوا أقدامهم على الطريق الصحيح ، وتهدف ورقة الدكتور والتعليقات عليها إلى تسليط الضوء على بعض الجوانب المهمة في عمل المركز ، والتي يحسن البدء بها ؛ وحيث إن هذا المركز لا يبدأ العمل في مجاله من فراغ ، فهو مسبوق بدراسات وبحوث ومؤتمرات وندوات ودوريات ومجلات وكلها ملأى بمئات المقترحات النافعة والبناءة ، ولكنها مهملة ، وعليه أن يستفيد منها، وألا يبدأ من الصفر كحالنا في أغلب أعمالنا ، وأذكر أنني أقمت مع بعض الزملاء دورة في (غانا) ثم كتبنا تقريراً مفصلاً عن الدورة وعن الوضع في (غانا) ، وبعد مدة أقام بعض زملائنا دورة أخرى في (غانا) وسألتهم هل اطلعوا على تقريرنا واستفادوا منه وبنوا عليه ، فقالوا : لا ، مع أن التقرير محفوظ لدى عمادة المعاهد في الخارج ، وعلى هذا فقس ، وهذا داخل مؤسسة واحدة ، فما ظنك بالتنسيق بين الجامعات والرابطة والجمعيات الأهلية وغيرها ، لتفادي الازدواجية والتكرار في العمل ؟! إنه لوضع مؤسف ، وهذا الكلام يقال في أنشطة اللغة العربية التي نشاهدها أو نسمع عنها أو نحضرها ، فهي كما قال الدكتور في ورقته : تدور في حلقة مفرغة ؛ فالقرارات لا تنفذ ، والتوصيات لا تطبق ، والدراسات لا يستفاد منها؛ ولذلك فإن أول عمل ينبغي أن يُبدأ به هو الدراسات المسحية الإحصائية الاستقصائية لكل ما تم بشأن اللغة العربية من بحوث ودراسات ، وما أنشئ لخدمتها من مراكز وكليات ومعاهد وأقسام ومجلات ومواقع على الشبكة العالمية ، كما ينبغي أن يؤسس التخطيط للمركز على مجموعة من الأسس والقواعد ، ومنها : أن المركز دولي ، وفي قلب جزيرة العرب ومعقل العروبة ، ويحمل اسم الملك عبدالله ، وينبغي التفكير في توسيع عمله بفتح فروع له ، والاستفادة من المختصين في أنحاء العالم ، والالتزام بمعايير الجودة ، والتعاون والتكامل مع غيره ، ورعاية المبدعين ، ومن المشروعات التي ينبغي البدء بها : التقرير السنوي عن أوضاع اللغة العربية في العالم ، والمحافظة على اللغة وإظهار الاعتزاز بها في العالم العربي ، ورعايتها في المحافل الدولية ، ودعم المعاهد التي تعلمها لغير العرب في الداخل والخارج ، والعناية بقضايا المصطلح العربي ، وإقامة وتشجيع ودعم المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش البناءة حول اللغة العربية ، وتشجيع الباحثين وطلاب الدراسات العليا على الاهتمام بقضايا اللغة المهمة في بحوث الماجستير والدكتوراه ، والبدء في التخطيط لجائزة عالمية لعلماء اللغة العربية ، والشراكة مع المراكز والهيئات العالمية المعنية ، وتشجيع الاستخدام الأمثل للتقنية في خدمة اللغة وعمل برامج لحوسبة اللغة ، وبرامج طويلة للترجمة ، وإصدار مجلة علمية تكون لساناً للمركز مع الحرص على الإعلان والتسويق لأعمال المركز وأنشطته.

* أستاذ مشارك بجامعة الأمير سلطان بالرياض.

هذه الخواطر والأفكار كلها لتهيئة الأذهان والنقاش لتكوين أرضية ينطلق منها المركز. ولقد أبدع الزميل الدكتور الربيع ، وإبداعه يأتي من محاولة الاستقصاء لفتح مجالات ونوافذ يبدأ بها المركز انطلاقته ، ويطل منها على جمهور اللغة العربية المتعطش والمحبط، وأكاد أجزم أن بقية الأوراق المقدمة لهذه الحلقة وما سيتلوها من تعليقات وتعقيبات ستكمل الصورة ، وتعطي القائمين على المركز مادة دسمة تساعدهم على الانطلاق بقوة وثبات . وستظل الآمال المعلقة على هذا المركز أكبر من طاقته وطموحه ، لذا ينبغي عليه أن يضاعف الجهود ليقترب من تلك التطلعات.



الجلسة الثانية:

مجالات عمل المركز

آفاق الريادة والتميّز في مجالات عمل المركز

أ.د. إبراهيم بن مراد بن عمار *

١ – تمهيد:

الحديث عن مجالات عمل المركز مرتبطٌ بلا شكّ بالأهداف التي يُرادُ منه أن يحقّقَها؛ وأهدافه – حسب المادة الثانية من تنظيمه الأساسي – سبعةٌ منها أهداف رئيسية تتعلّق بخدمة اللغة العربية في ذاتها، ومنها أهداف يمكن عدها مساعدةً لأنها لا تخدم اللغة العربية مباشرة – في حد ذاتها – بل تخدمها اجتماعيّا. والأهداف الرئيسية التي تنتج عنها مجالات عمل أساسية أو ضرورية لخدمة اللغة العربية أربعة هي (١) المحافظة على سلامة اللغة العربية؛ (٢) إيجاد البيئة الملائمة لتطوير اللغة العربية وترسيخها ونشرها؛ (٣) الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها؛ (٤) وضع المصطلحات العلمية والفنية والعمل على توحيدها ونشرها، وهذه الأهداف هي الأول والثاني والثالث والخامس في قائمة الأهداف التي اشتمل عليها تنظيم المركز؛ وأما الأهداف «المساعدة» فهي الثلاثة الباقية، أي الرابع والسادس والسابع، وهي (١) العناية بتحقيق الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية ونشرها؛ (٢) تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية؛ (٣) تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية، وهذه الأهداف الثلاثة تخدم مستعملي اللغة العربية قبل أن تخدم اللغة العربية في ذاتها، ولكن خدمة مستعملي العربية وجه من وجوه خدمة العربية ذاتها ؛ لأنها تؤدّي إلى التمكين لها لدى أولئك المستعملين وإلى دعم استعمالها.

وتعتبر مجالات عمل المركز الأساسية إذن المجالات الأربعة المرتبطة بالأهداف الأربعة الأساسية التي سبق ذكرها، ويمكن إعادة صوغها كما يلي : (١) المحافظة على سلامة اللغة العربية؛ (٢) تطوير اللغة العربية ونشرها؛ (٣) دعم اللغة العربية في الاستعمال وفي التعليم؛ (٤) وضع المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها ونشرها.

* نائب رئيس مجلس أمناء المركز. أستاذ بجامعة منوبة – تونس.

٢ – مجال العمل الرئيسي الأول إذن هو المحافظة على سلامة اللغة العربية.

وهذا المجال كان وما زال من أهم المجالات التي تهتم بها المؤسسات العربية التي أنشئت من أجل خدمة اللغة العربية وخاصة المجامع اللغوية، لأنّ من أهم الأهداف التي أسست من أجلها جميعا هدف «المحافظة على سلامة اللغة العربية». على أن مفهوم السلامة يكاد ينحصر في نظر كثيرين من المدافعين عن اللغة العربية منذ القديم في خُلُوصها من ظاهرة اللحن والخطأ في الاستعمال، وتندرج ضمن هذا التيار الكتب التي ألفها القدماء والمحدثون في «التصويب اللغوي»، وهذا المفهوم لسلامة اللغة مهم بلا شك لأن من سلامة اللغة أن تستعمل استعمالا صحيحا خاليا من الخطأ وخاصة من الخطأ النحوي التركيبي، ولكنه ليس المظهر الوحيد الذي ينبغي الأخذ به في مجال المحافظة على سلامة اللغة العربية. فإن مفهوم «السلامة» مفهوم واسع يشمل مظاهر متعددة، منها سلامة اللغة العربية من مزاحمة اللغات الأجنبية لها، ومنها سلامتها من مزاحمة اللهجات العامية، ومنها التمكين لها في الاستعمال في التدريس وفي البحث العلمي وفي وسائل الإعلام والإشهار وما يسمّى اليوم بـ«التواصل الاجتماعي» على الشبكة العنكبوتية، وذلك بإحلالها محل اللغات الأجنبية بل واللهجات المحلية التي لا يجد بعض المنتمين إلى البيئة الثقافية العربية حرجا في الكتابة بها. والمظاهر التي ذكرناها تدل على أنّ مفهوم السلامة اللغوية مقترن بمفهوم آخرَ أساسي هو «حماية اللغة العربية»، فقد تتحقق للغة السلامة في الاستعمال ولكن السلامة وحدها لا تفيدها إذا كانت هناك عوامل داخلية أو خارجية تهدد وجودها أو تهدد منزلتها في المجتمع – بين أفراد الجماعات اللغوية التي تستعملها – أو في معاهد التدريس والبحث العلمي ووسائل الاتصال بمختلف أنواعها وضروبها.

على أنّ تحقيق سلامة اللغة العربية وحمايتها ليس في مستطاع المؤسسات اللغوية مثل المركز. فقد رأينا مجامع لغوية تصدر في كل دورة من دورات انعقادها توصيات وقرارات موجهة إلى جمهور المستعملين للعربية وخاصة في التدريس ووسائل الإعلام تدعوهم فيها إلى المحافظة على سلامة اللغة العربية وإلى التمكين لها في الاستعمال بينهم، ولكن تلك التوصيات والقرارات تبقى في الأعم الأغلب حبرا على ورق لأنها لا تطبق حتى في

البلد الذي صدرت فيه. وهذا الوضع يتطلب من المركز تغيير خطة العمل فلا يركن إلى التوصيات التي لا تنفذ ولا إلى القرارات التي تبقى حبرا على ورق بل عليه فيما نرى أن يُعِدَّ خطة شاملة للمحافظة على سلامة اللغة العربية وحمايتها يوكل أمرها إلى لجنة مختصة يسميها «لجنة سلامة اللغة العربية وحمايتها»، ولهذه اللجنة أن تقترح عناصر الخطّة وأن تتصور وسائل تنفيذها.

ولا شك أنّ من دواعي الجدوى لعمل المركز في هذا المجال أن ينتهي – اعتمادا على أعمال اللجنة المكلفة – إلى وضع تشريعات حمائية للمحافظة على سلامة اللغة العربية في الاستعمال والعمل على نشرها والإقناع بأهميتها في المستويين المحلي والقومي. على أنّ مثل هذه التشريعات لا يكون مجديا مفيدا إذا لم يكن مُلْزِمًا، وخاصة في الظروف السياسية والاجتماعية الحالية في البلاد العربية إذ بدأ الشك ينتاب البعض في انتماءاته اللغوية وأصبح الميل إلى استعمال اللغات الأجنبية واللهجات المحلية – وخاصة في وسائل الإعلام – أكبر من ذي قبل. على أن الإلزام لا يتحقق إلاّ إذا أصبحت الخطة المقترحة مشروعا عربيا بعد إقراره في مستوى سياسي رفيع؛ وللعرب في الفرنسيين أسوة حسنةٌ في هذا المجال ؛ لأنهم قد سنوا النصوص القانونية وفرضوا تطبيقها في المجتمع لمواجهة التأثير الذي كان للغة الإنجليزية في السنوات الستين والسبعين والثمانين من القرن الماضي.

٣– ومجال العمل الرئيسيّ الثاني هو تطوير اللغة العربية ونشرها. ويمكن تجزئة هذا المجال إلى مجالين فرعيين:

٣ – ١. الأوّل هو تطوير اللغة العربية. وللتطوير مظاهر منها ما يتصل بالمجالين الرئيسيّيْن الثالث – دعم اللغة العربية في الاستعمال وفي التعليم – والرابع أي وضع المصطلحات العلمية والفنية، وسنهتم بمظاهر تطويرها في المجالين المذكورين عند الحديث عنهما. أما في هذا المجال الثاني فإن من مظاهر التطوير التي تتطلب من المركز العناية مظهرين نراهما الآن ضروريين :

(أ) **التطوير في البحث العلمي**، ولهذا التطوير وجوه نخص بالذكر منها اثنين لتقدمهما في الأهمية فيما نرى على ما عداهما:

الأول هو إحلال رؤية جديدة إلى اللغة العربية مستمدة من المقاربات والمناهج اللسانية الحديثة محل الرؤية التقليدية السائدة التي تستمد عناصرها في المادة والمنهج من كتب فقه اللغة العربية القديمة. فإن البحث في اللغة العربية وقضاياها في كثير من جامعاتنا العربية ما زال يستمد مادته ومنهجه من تلك الكتب وكأن العربية غير قابلة للوصف اللساني العلمي الدقيق الحديث مثلما توصف اللغات الحية الأخرى. ومن أهم الوسائل التي يمكن للمركز أن يدعم بها هذا المظهر من التطوير إصْدارُهُ مجلة متخصّصة محكّمة في البحث العلمي اللساني لنشر الأبحاث اللسانية الحديثة، وتنظيم الندوات العلمية المختصة التي تطرق فيها مواضيع تتعلق بالمناهج والمقاربات اللسانية الحديثة، وتنظيم دورات تدريبية في اللسانيات تفتح للطلبة وأساتذة اللغة العربية والراغبين في التثقيف اللساني الحديث المعمّق. ونعلم أن المركز قد شرع في الاهتمام بالمظاهر الثلاثة التي ذكرنا.

والثاني هو إحلال اللغة العربية محل اللغات الأجنبية في البحث العلمي وخاصة في العلوم الأساسية بتمكين المشتغلين بهذه العلوم والباحثين فيها بغير اللغة العربية من وسائل عمل تمكنهم من إنجاز أعمالهم باللغة العربية. وأهم تلك الوسائل بلا شك هو توفير المصطلح العلمي العربي الذي يمكن أن يقوم مقام المصطلح الأجنبي، وهذا المظهر من التطوير مندرج في المجال الرئيسي الرابع وهو وضع المصطلحات العلمية. على أن أمر هذا المجال عامّة يتجاوز طاقة المركز في الوقت الراهن ؛ لأن له صلة بقضايا معقدة أخرى مثل تعريب تدريس العلوم في الجامعات العربية وفي مراكز البحث العلمي عوض تدريسها باللغات الأجنبية، وإنتاج العلم وما يقترن بتطبيقاته من التقنيات في الوطن العربي نفسه عوض استيراد العلم والتقنيات الناتجة عن تطبيقه من مصادره الأجنبية مقترنا باللغات التي أُنْتِجَ بها، وإنتاج النظريات العلمية الأصيلة واستعمالها في الجامعات العربية عوض أن نردّد في دروسنا الجامعية ما أنتجه الآخرون في الجامعات الأجنبية من النظريات. ولكن المركز يستطيع تيسير الأمر بتوفير المصطلح العلمي العربي كما ذكرنا، كما أنه يستطيع التشجيع على الكتابة بالعربية في هذا المجال برصد جوائز سنوية تسند إلى الأعمال الجيدة المؤلفة بالعربية في مجالات تحدّد في كل دورة من دورات إسناد الجائزة.

(ب) **التطوير في وصف العربية القاموسي.** وعناية المركز بهذا المجال فيما نرى أكيدة لأن الغالب على التأليف القاموسي العربي اليوم هو نقل اللاحق عن السابق أي نقل المؤلفين اللاحقين عن المؤلفين السابقين لهم، بينما الوصف القاموسي الآني للعربية – باعتبارها لغة حية متطورة – يقتضي اعتماد المدونات النصية التي تستخلص منها المدونات القاموسية التي تدون في القاموس، ولا يكفي اعتماد المدونة القاموسية في التأليف إذا كانت المعالجة القاموسية – وخاصة تعريف الوحدات المعجمية المكونة لمداخل القاموس الرئيسية أو الفرعية – ضعيفا. وقد كثرت في العربية القواميس التي وضعها الهواة المدفوعون بالنوايا الحسنة وقلت القواميس التي وضعها أصحاب الاختصاص الذين تدفعهم الرغبة في تطوير التأليف القاموسي العربي ووصف العربية وصفا معجميّا جديدا يقوم على الابتكار في جمع المادة المعجمية وفي معالجتها القاموسية. ولذلك فإن مما يمكن أن يقوم به المركز في هذا المجال أن يُشرِفَ على تأليف قاموس لغوي عام كبير يصف العربية الفصحى وخاصة العربية الحديثة اعتمادا على مدونة نصية موسعة تُعالَجُ آليا وتُستَخرَجُ منها مدونة قاموسية حسب معايير لسانية دقيقة، وتُعالَجُ فيه تلك المدونة معالجة قاموسية حديثة يُعتَمَدُ فيها الابتكار ويُتَجنّبُ النقلُ والتقليد.

٣ – ٢ . والمجال الفرعي الثاني هو نشر اللغة العربية. و«النشر» في تصوّرنا يكون خارج الحدود الطبيعية التي تُتَكَلَّمُ فيها العربية لغة طبيعيّة، حتى تصبح من «اللغات الحية العالَمِيّة الواسعة الانتشار». وتحقيق هذا الانتشار يتطلب من المركز إنجاز جملة من البرامج، منها (١) دعم تدريس العربية في البلاد الأجنبية سواء كانت من البلاد الإسلامية أو من البلاد غير الإسلامية، إما بدعم البرامج المطبقة في مؤسسات التعليم القائمة وإما بالإعانة على إنشاء مؤسسات تعليمية جديدة لتدريس اللغة العربية؛ (٢) دعم استعمال العربية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة التي تستعملها في برامجها أو في نشراتها؛ (٣) دعم استعمالها في وسائل التواصل الإلكترونية وخاصة على الشبكة العنكبوتية.

٤ – ومجال العمل الرئيسي الثالث هو دعم اللغة العربية في الاستعمال وفي التعليم؛ ولهذا المجال كما يلاحظ مجالان فرعيان :

٤ – ١. الأول هو دعمُ الاستعمال. ومن مظاهر دعم العربية في الاستعمال ما يتصل بنشرها خارج حدودها الطبيعية، وقد سبقت الإشارة إليه في الحديث عن المجال الرئيسي السابق؛ على أنّ منه ما يتصل بالاستعمال في البلاد العربية ذاتها، وهذا مجال عمل أمام المركز أوسعُ لأنه متصل بواقع استعمال اللغة العربية في البلاد العربية نفسها. والاستعمال في البلاد العربية له أكثر من مظهر، منها (١) الاستعمال في الحياة العامة، ويمكن للمركز في هذا المجال أن ينشر كتيّبات تبسيطيّةً إما لقواعد استعمال اللغة، وإما لجملة من المفاهيم والمصطلحات الأساسية المتعلقة ببعض نشاطات الشباب أو بعض شواغله، وإما لجملة من المفاهيم والمصطلحات المتعلقة ببعض الممارسات والنشاطات التي تعني أصنافا من أصحاب المهن والحرف؛ (٢) الاستعمال في وسائل الإعلام بمختلف أنواعها (المرئية والمسموعة والمقروءة)، ويمكن للمركز في هذا المجال أن يكلف لجنة ضمنه بوضع قاموس مختص يشتمل على المفاهيم والمصطلحات الإعلامية الأساسية التي يحتاج رجل الإعلام إلى معرفتها واستعمالها باللغة العربية.

٤ – ٢. والمجال الثاني هو دعم العربية في التعليم. ودعم المركز لتعلم اللغة العربية في البلاد العربية يعني مشاركته في إيجاد الوسائل الكفيلة بتحسين تدريس اللغة العربية في مختلف مستويات التعليم، ولهذه المشاركة وجوه منها (١) المشاركة في تشخيص مظاهر تدهور مستوى التعليم في البلاد العربية وتشخيص أسبابه؛ (٢) المشاركة في جهود بعض المجامع – وخاصة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – في تيسير قواعد اللغة العربية بإعادة النظر فيها بتخليص برامج التدريس مما لا فائدة منه للمتعلم؛ (٣) التشجيع على تأليف كتب مدرسية في اختصاص اللغة خاصة ، باعتماد طرق حديثة في وصف اللغة العربية وأنظمتها اللسانية؛ (٤) تأليف قواميس مدرسية حديثة يراعى فيها مستوى المتعلمين الثقافي وفئاتهم العمريّة والرصيد المعجمي الذي يحتاجون إليه ويؤهلهم له المستوى الثقافي والفئة العمرية.

٥ – ومجال العمل الرئيسيّ الرابع هو وضع المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها ونشرها. وهذا المجال قابل للتقسيم إلى ثلاثة مجالات فرعية:

٥ – ١. الأول هو «وضع المصطلحات العلمية والفنية»، وقد فضلنا استعمال صفة «الفنية» على صفتي «اللغوية والأدبية» الواردتين في التنظيم الأساسي للمركز لأن مفهوم «المصطلح الفني» أعم من مفهوم المصطلح اللغوي والأدبي، فإن المصطلحات تكون إما علمية وهي مصطلحات العلوم الأساسية، وإما فنية وهي مصطلحات العلوم الإنسانية. ووضع المصطلحات العلمية والفنية كان وما زال من أهم مجالات العمل في المجامع ومراكز البحث الجامعية وفي بعض المؤسسات الخاصة، وقد بدأ الاهتمام بهذا المجال منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، ولكن أهم ما تتصف به النتائج التي تحققت إلى حد الآن في هذا المجال في البلاد العربية – رغم مرور قرنين من الزمن على الحركة المصطلحية العربية الحديثة – ثلاث ظواهر: (أ) ضعف الرصيد المصطلحي العربي المولّد إذا قورن بما يظهر في العالم من مصطلحات جديدة كل يوم في مختلف مجالات المعرفة؛ (ب) غياب المنهجية العامة الدقيقة في التوليد المصطلحي؛ (ج) التداخل والتكرار الكبيران في وضع المصطلحات دون تنسيق بين الجهات المعنية بوضعها أو توحيد لمناهجها ولمصطلحاتها.

ولكي يتخلص المركز في عمله المصطلحي من آثار هذه الظواهر نرى أن عليه أن يتخلص من المناهج التقليدية التي لا تزال مغلبة في الأوساط المجمعية والجامعية العربية في وضع المصطلحات، وهي مناهج تنطلق من اعتبار وضع المصطلح عملا عفويا يُعْتَمَدُ فيه على بعض من القواعد التي يحصرها أكثر الدارسين في الاشتقاق والنحت والمجاز والتعريب، أيْ الاقتراض المعجمي، وعلى كثير من الذوق اللغوي، ويستطيع المركز التخلص من تلك المناهج التقليدية إذا هو عمل (أ) على تكوين معرفة لسانية متينة بالتوليد المعجمي، تنظيرا وتطبيقا؛ وهذه الثقافة يمكن أن تكتسبَ إما في نطاق دورات تدريبية في اللسانيات المعجمية، وإما من خلال ورشات أو حلقات دراسية ينظمها للعاملين فيه حسب برنامج مسبق؛ (ب) تأسيس ما نسميه «النظرية العامة في الإبداعية المعجمية» التي يكون ما يسمّى «المنهجية العامة في وضع المصطلح» جزءا منها، وتلك المنهجية هي في الحقيقة مجموعة من القواعد اللسانية التي تعتمد في توليد المصطلح العلمي والفني. وتأسيس النظرية العامة للإبداعية المعجمية وما ينتج عنها من «منهجية عامة في وضع المصطلح» يكون ضمن لجنة يكونها المركز ويوكل إليها قضايا المصطلح فيه وضعا وتوحيدا ونشرا يسميها «لجنة وضع المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها ونشرها».

٥ – ٢. والمجال الفرعي الثاني هو توحيد المصطلحات العلمية والفنية. ولمصطلح «توحيد المصطلحات» هنا مفهوم عامّ لأنه يعني اهتمام المركز بالأرصدة المصطلحية التي وضعتها المؤسسات الأخرى فيعمل على توحيدها باستخلاص أرصدة مصطلحية موحدة منها حسب المجالات المعرفية التي تنتمي إليها المصطلحات. والقيام بهذا العمل يتطلب من المركز أمرين: (أ) تكوين مَكْنَز آليّ لتخزين المصطلحات المولّدة إما في نطاق أعماله المصطلحية وإما التي وضعتها المؤسسات الأخرى، وذلك من أجل تكوين رصيد مصطلحي عامّ، وله في هذا المقام أن يتعاون مع المؤسسات العربية الأخرى التي تعنى بتخزين المصطلحات لاستغلال ما يمكن له استغلاله من مصطلحاتها في التوحيد؛ (ب) وضع منهجية في التوحيد المصطلحي تستمد عناصرها من المبادئ العامة والقواعد التي وضعتها المنظمة العالمية للتقييس (ISO) ومن المنهجيات التي تطبّقُ في البلدان التي تعنى عناية كبيرة بوضع المصطلحات وتوحيدها مثل الكيباك (Québec) في كندا. ويوكل أمر وضع هذه المنهجية لـ «لجنة وضع المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها ونشرها». التي اقترحنا تكوينها، فإذا وضعت اللجنة هذه المنهجية آمكن للمركز تطبيقها على الرصيد العام المخزّن في مكنزه لاستخراج الأرصدة المصطلحية الموحدة منها.

٥ – ٣. والمجال الفرعي الثالث هو نشر المصطلحات العلمية والفنية الموحدة، ولـ«لنشر» هنا مفهومان: (أ) إخراج المصطلحات في قواميس ورقية هي قواميس مختصة يؤلفها المركز ويصدرها للناس، وهذا يعني أن من مهامّ المركز أن ينشر القواميس المختصة في المصطلحات العلمية والفنية بعد أن يقوم بوضعها موحّدة أو يقوم بتوحيد ما وضعته المؤسسات الأخرى منها؛ على أن تأليف القواميس قبل نشرها يقتضي من المركز اتباع منهجية محكمة في التأليف القاموسي يتلافى بها أخطاء القواميس المختصة السابقة، وخاصة في المعالجة القاموسية، ومن أبرز تلك الأخطاء المنهجية نشر المصطلحات دون تعريف، ومن باب إحكام المنهج في التأليف القاموسي أن تُرافقَ المصطلحاتِ التي تُنشر تَعْريفاتُها؛ ويوكل المركزُ أمر وضع هذه المنهجية لـ» لجنة وضع المصطلحات العلمية والفنية

وتوحيدها ونشرها» التي سبق ذكرها؛ (ب) نشر المركز مصطلحاته الموضوعة أو الموحدة على بوابته في الشبكة العنكبوتية فيكون النشر إلكترونيا، لكن باعتماد المنهجية المطبقة في القواميس الورقية وخاصة في معالجة المادة المصطلحية معالجة قاموسية.

٦ – كلمة ختامية :

مجالات العمل التي سبق ذكرها مرتبطة كما ذكرنا بأهداف المركز، وتحقيق تلك الأهداف إنما يكون بتنفيذ برامج يضعها المركز ضمن خطط تنجز في نطاق مجالات العمل المذكورة. لكن الأهدافَ التي وضعت للمركز ومجالات العمل المرتبطة بها ليست حديثة أو خاصة به، بل هي قديمة قدم المؤسسات العربية التي أنشئت لخدمة اللغة العربية وخاصة المجامع اللغوية والعلمية ، وما تأسيس المركز في هذه الفترة من أجل خدمة اللغة العربية إلاّ إشارة واضحة إلى أنّ تلك المؤسسات العربية لم تنجح بما فيه الكفاية في تحقيق الأهداف التي أسست من أجلها خدمةً للغة العربية. على أن واقع العربية اليوم سواء في الاستعمال في المجتمع أو في التدريس وخاصة التدريس الجامعي أو في البحث العلمي أو في تحقيق العالمية لها ينبئ بأن مهمة المركز عسيرة، ولا شك أن نتائج عمله ستشبه نتائج المؤسسات التي سبقته في عدم بلوغها غاية المدح إذا هو سار سيرها التقليدي ونهج نهجها المحافظ في معالجة قضايا اللغة العربية .

المجالات المقترحة لعمل المركز

أ.د. تركي بن سهو العتيبي *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من نبي بعده :

فقد طلبَ منِّي القائمونَ على مركزِ الملك عبدِاللهِ بنِ عبدِالعزيزِ الدوليِّ لخدمةِ اللغة العربيَّة الحديثَ عن المجالاتِ المقترحة لعملِ المركز .

وعملُ مركزٍ كهذا المركز لخدمة العربية ينبغي أن يكونَ شموليّاً في جميع أموره، تخصّصيّاً في جميع محاوره ومرتكزاته ، والجمعُ بينَ هذين الأمرين يعطي الجودةَ المَنشودةَ التي يتمنَّاها الناسُ ويسعونَ إليها ، وتستثمرُ الطاقاتُ في مجالاتها استثماراً يمنعُ الازدواجَ في العمل ، وأن يتكلم الجميع في جميع التخصصات مما يضعفُ الطرحَ ويفتحُ مجالاً للعاطفةِ والإنشائية ، التي هي سبب من أسباب الضعف اللغوي ، فاللغة العربية تعاني معاناةً شديدةً ، تعاني انحساراً في امتداداتها كلها ، فبعد أن كانت العربية لغة الشعوب الإسلامية قاطبة ، إذا هي الآن لغة تنحسر في البلدان العربية ، بل إن بعض البلدان التي تصنف على أنها عربية لم تعد العربية لغة الحديث فيها ، ومعاناة الحرف العربي جزء من معاناة هذه اللغة ، فبعد أن كانت لغات الشعوب الإسلامية غير العربية تكتب بالحرف العربي ، وبعض اللغات الأخرى كالقشتالية مثلاً تكتب بالحرف العربي إذا هي الآن تكتب بالحرف اللاتيني، مستبعدين الحرفَ العربيَّ ، والكتابةَ العربيَّةَ والخطَّ العربيَّ .

أمورٌ كثيرةٌ تتعلَّق بخدمة اللغة العربية وعلى جميع مستوياتها اللغويَّة تحتاجُ وقفةً جادَّةً حازمةً تبتغي وجهَ اللهِ سبحانه وتعالى ، وتسعى سعياً حثيثاً لحصرِ مشكلاتها والنظرِ فيها بعينٍ ثاقبة ، ويكونُ هذا الأمر من صميم عمل مثل هذا المركز.

وأشير هنا إلى أنَّ من أهمِّ الأوليات التي يجب أن تكون على رأس الأعمال التي ينبغي أن تنجز أمران ؛ الأوَّل منهما : وضعُ نظامٍ للمركز ، فإن كان للمركز نظام سبق وضعُه

* الأستاذ بكلية اللغة العربية – جامعة الإمام.

قبل تأسيسه ، فحينئذ يجب وضع اللوائح الخاصة بالمركز التي تتفرع عن النظام، والقواعدِ التنفيذيَّة التي تفصل الأعمال تفصيلاً دقيقاً يمنع الاجتهادات الفردية ، ويؤسس لعمل جماعيٍّ يحترم النظام ولوائحه ، ويضمنُ صحةَ القرارات ، والاستمراريةَ للعمل مستقبلاً ، ويعطي كاملَ الحمايةِ لقراراته من التغير والاضطراب ، وتكون القواعد متسمةً بالاطراد.

الأنظمة السليمة هي التي تبني اللوائح الصحيحة ، واللوائح تفسرها القواعد التنفيذية ، كما أنَّ اللوائح تعطي القدرة على اتخاذ القرار الصحيح ، وتمنع منعاً باتّاً التردد والضعف والتناقض وتحفظ الحقوق ، فهذه الأمور هي من أهم أسباب النجاح ، كما أن الخلل فيها – وإن كان يسيراً – سببٌ قويٌّ للفشل .

ولا أظنُّ الأمر غائباً عن إدراك مجلس الأمناء ، فهناك على سبيل المثال حاجة إلى اللائحة العامة التي تقسم اللجان ، وتحدد اختصاصاتها ، وشروط أعضائها ، ومجالات عملها.

وهناكَ حاجةٌ إلى اللائحة العلمية ، وتشتمل على أنواع الأعمال العلمية التي تتفرع عن اختصاصاتِ المركز ، وعن شروطها ، وعن وسائل التعامل معها ، وعن الأحكام المتعلقة بها ، وإلى اللائحة المالية التي تنظم الموارد والمصارف بصورة قانونية واضحة ، تجعل مجال الاجتهاد فيها محدوداً.

الأمر الثاني : تقسيمُ العملِ تقسيماً صحيحاً ، واعتماد التخصص أصلاً من أصول التقسيم ، ووضع اللجان العلمية المتخصصة التي تقومُ بالأعمال المتنوعة ، والمتفرعة عن أنواع عمل المركز ، والتي هي مناطُ عمله ، وهذه اللجانُ تبنى أصلاً على التصنيف التخصصيِّ الدقيق ، ومبنى ذلك النظر في اللغة نفسها وما ينتج عنها ، فالعناية باللغة تحتم أمراً مهمّاً وهو التفريق في النظر إلى هذه اللغة بكونها آلةً ووسيلة أداء ، أو أن تكون منتجاً من منتجاتها له خصائصه وقيمه ، ولعلَّ الخلط بينهما أدَّى إلى الخلط في التعامل معهما تخصُّصاً ومعرفةً ، وهو سبب رئيس في ضعف كثير من المراكز والمجامع ، فليست المعرفة مؤهلة للتعامل العلميِّ الذي تبنى عليه القرارات ، وبموجبه تسير الأمور ، وإطلاق العنان وعدم إحكامه سبب التخبط والضعف وعدم وضوح الرؤية ، فالنحو والصرف

غير اللغة حتماً ، والنحو والصرف واللغة غير الأدب والنقد والأسلوب والبلاغة ، وخلط هذه الأمور تخصّصاً أدى إلى ضعف الجميع ، فلا نحن تخصصنا في علم الآلة وهو النحو والصرف وانصبت جهود المتخصصين فيهما على ضبط ما يجب ضبطه ، وتلبية الحاجات المتسارعة بناء على الظروف والأزمنة ، ولا نحن أيضاً سعينا إلى تطوير المنتج أدباً ورواية وقصة وأسلوباً ، ونظرنا في أسباب الرقي به إلى أن يكون منتجاً معبّراً عن المجتمع لا عن طبقة دون أخرى ، ينظر من خلال هذه الطبقة على أنها مجتمع متكامل الأطياف ، وقاد إلى هذا المجاملات التي تأخذ حيزاً كبيراً من تعاملاتنا على حساب العلم والعمل أيضاً.

فمما يقضي على الأعمال دخولُ عنصرِ المجاملة فيها ، ولذا فأسُّها الرئيس هو العلم وحده ، والمعرفة لا تؤهل أحداً للدخول في غير فنّه الذي تخصص فيه أصلاً .

ويترتب على هذا الجانب إجراء عملٍ مسحيٍّ لحصر مجالات اللغة العربية التي تكون مجالاً لخدمتها ، وحصر جميع ما يتعلق بمشكلاتها التي تعاني منها ، ما يتعلق بنحوها وصرفها وكتابتها وسيادة الحرف العربي سنين طويلة ، ثم انحسار هذه السيادة إلى أسوأ مرحلة تمر بها العربية في الوقت الحاضر ، وإحالتها كلَّ مشكلةٍ إلى من اختص بدرسها لتحديد المشكلة وطرح حلولها .

هذا ما يتعلَّقُ بالجانب المبدئي الذي يجبُ العنايةُ به قبل غيره ؛ لأنَّه سيمثل انطلاقة عملِ المركز نفسه ، أمَّا الأعمالُ الأخرى فسوف أسعى جاهداً لتحديد مساراتٍ يمكن أن تكون مجالاً للعمل معتمداً على المحاور الآتية :

المحور الأول: المجال العلمي :

المجال العلمي هو المجال الذي يقوم على دراسة قضايا علميّة متخصّصة ، يُعدُّها متخصِّصون إعداداً علميّاً ، وتخضع للتحكيم والتقويم حسب الأعراف الجامعيَّة ، وهذه المجالات هي :

١- المؤتمرات العلمية :

ينبغي أن يكون للمركز مؤتمر علميٌّ يُعقَدُ كل سنتين ، يعالج قضيَّة علميّة تتعلق بالعربية

وتعلمها وتعليمها، على المستوى المحلي أو المستوى الإقليمي أو العربي أو الإسلامي، تخلص هذه المؤتمرات إلى نتائج ممكنة التطبيق بعيدة عن المثاليات والعواطف، تلمس الواقع وتشخص مشكلاته، وتحدد الطرق الصحيحة للتعامل معها.

ويمكن ربطها ابتداءً بمجلسِ أمناء المركزِ ليدعو إلى المؤتمر الأول، ثم بعد ذلك يكون من توصيات كلِّ مؤتمرٍ التوصية بعنوانِ المؤتمر التالي، وتستمرُّ المؤتمراتُ بإذن الله بعد ذلك.

٢- النشر العلمي:

النشر العلمي المراد به نشر البحوث العلمية التي تتعلق بتخصصات المركز بعد تحكيمها تحكيماً علميّاً، بشرط أن تكون ذات أثر يخدم أهداف المركز، فليس كل ما يدخل في تخصص المركز يخدم أهدافه التي أسس من أجلها.

ويشمل أيضاً نشر الرسائل الجامعية التي لها مساس أيضاً بعمل المركز وتخدم أهدافه، بعد تحكيمها، فليس كل ما صلح رسالة علميَّة يصلح للنشر.

والاستكتاب في مجالات علميَّة معيّنة، إما عن الإعلان وطلب الكتابة، أو عن طريق استكتاب أشخاص بأعيانهم للكتابة في موضوع معيّن تقتضي المصلحة العامة الكتابة فيه.

ومجالات النشر العلمي يمكن حصرها في الآتي:

أ. الدراسات والبحوث التي لها علاقة مباشرة في خدمة اللغة العربية، وعلى الأخص الدراسات المتعلقة بقواعدها نحواً وإملاءً.

ب. المشروعات البحثية المختلفة، والتي يكون فيها عدد من الباحثين للكتابة في مشروع علميٍّ محدَّد، تخدم اللغة العربية سعة وانتشاراً، سيادة وانحساراً.

ج. الرسائل الجامعية ذات العلاقة المباشرة بما يخدم العربية، وعلى الأخص الرسائل ذات التميز العلمي موضوعاً ومضموناً.

د. النصوص المحقَّقة التي لها حاجة ماسة في خدمة اللغة العربية.

هـ. الكتب العلمية التي تكون مجالاً لأن تكون مقررات دراسيَّة أو مراجع أصيلة.

و. الموسوعات والمعاجم اللغوية المختلفة، التي لها علاقة ماسة بالعربية واللغات الأخرى، كمعاجم المصطلحات والألفاظ الدخيلة، وعلاقة العربية بلغات الشعوب الإسلامية.

ز. الكتب المترجمة إلى اللغة العربية مما له علاقة بتخصصات المركز.

٣- الاعتماد الأكاديميّ:

بناءُ نظام اعتماد أكاديميٍّ لبرامج اللغة العربيّة في الجامعات السعوديَّة، ويصبحَ المركزُ مصدراً لهذا الاعتماد فيما يتعلق باللغة العربيّة وتخصّصاتها، وذلك على غرار ما تسعى إليه الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي.

٤- البوّابة الإلكترونية:

إنشاءُ بوّابة إلكترونيّة معتمدة للغة العربيّة تكونُ مصدراً للتوثيق اللغويِّ، ولها شروطها وخصائصها التي يمكنُ أن تؤسَّس عليها هذه البوّابة.

المحور الثاني: التعليمي:

المراد بالجانب التعليمي جميع ما يتعلق بالدراسات التعليمية بدءاً من التعليم العام وانتهاءً بالتعليم الجامعيِّ، ويتجاذب هذا الأمر قضايا متعدِّدة، أهمُّها:

أ- التعريب:

فالتعريب في الجامعات قضيَّة مؤرقة تتعلق بشخصية الأمة وثقتها بلغتها، واستقلالها عن غيرها، وعدم التبعية المطلقة في المحاكاة والتقليد، ولم تخط الجامعات بصفة عامة في هذا الميدان خطى تذكر، ويكون لها صدى واضح ملموس.

نعم هناك توجُّه للتعريب بصفة عامَّة، وهو في الجامعات أشبه ما يكون بالمسكنات التي تعطى لذوي الأمراض المزمنة، وحتى يجاب على الأسئلة التي تطرح من جهات أعلى من الجامعات بأننا نسعى للتعريب ونشجع عليه، ولكن أن تكونَ هناك خطواتٌ علمية

قانونيّةٌ عرضت على مجالس الجامعات فلا أعرف شيئاً من هذا حتى الآن ، وهي مشكلة كبرى تستدعي النظر في مجالس الجامعات وترتيبها لأولياتها الفكريّة التي تعنى بها ، بل إن بعض مواد اللوائح التي تخدم هذا المجال عطلتها بعض مجالس الجامعات العلمية، ولم تفعل شيئاً منها ، وسبب ذلك المجاملة بدءاً من مجالس الأقسام ومروراً بمجالس الكليات وانتهاء بالمجالس العلميّة.

ب- مراقبة الكتب التعليمية:

تحتاج الكتب التعليمية مراقبة علميّة خارجيّة ، وأعني بكونها خارجيّة أن هذه اللجان لا تخضع للإدارات التي وجهت بوضع هذه الكتب ، فمع الأسف من الملحوظ أن الجهات التي ألفت كتباً دراسيّة هي التي تبنّت مراجعتها ، وربما أن المراجعين كانوا مؤلفين لمقررات أخرى ، فتقاطعت المصالح على حساب العلم ، ورأينا في كتب اللغة الخالدة على سبيل المثال ما يندى له الجبين من الجهل الفاضح الذي لا يقبل اعتذاراً ، ولو كان الاعتذار ضعيفاً ، وبسبب هؤلاء يعمَّم الجهل ، وربما ...!؟

ولذا أقترح أن يتبنى المركز تقويم جميع الكتب التي تدرَّس تقويماً علميّاً صحيحاً ، لا يخضع لأدنى مجاملة مهما كانت ، فالعلم لا مجال للمجاملة فيه ، وبخاصة إذا كان سيقدم للناشئة ، وليكون بعد ذلك علماً عامّاً .

جـ- مناقشة الخطط الدراسية العامّة:

الخطط الدراسية ذات أهميَّة كبرى ، ولا يمكن إغفالها ، ولا بدَّ من مراجعتها بين حين وآخر أو سنويّاً ، وبما أنَّ المركز معنيٌّ بخدمة اللغة العربية فمن خدمتها البيان والإيضاح للجهات التي تتولى التعليم بالقدر الذي يمكن أن يحتاجه تعلم العربية في جميع المراحل ، وأن يضع المركز حدوداً دنيا وحدوداً عُليا ، وللجهات حق الاختيار في حدود المقبول مهنيّاً ، كما أن مقتضى ذلك أن يحدد المقررات التي يجب أن تتضمنها كل خطة دراسية ، مراعياً في ذلك أمرين :

الأول : الحاجة التعليمية بدءاً من القراءة والكتابة والخط ، وانتهاء بقواعد الضبط والمعرفة ثم العلم.

الثاني : النمو العلمي والتدرج الطبيعي للعلوم من جهة ولمن تدرس له من جهة أخرى، فما يوضع للشادين غير ما يوضع للفتيان.

د- أن يتولَّى المركزُ إصدارَ أنموذج لاختبار تحديد المستوى في اللغة العربيّة، ويكونَ مؤهِّلاً للدراسة الجامعيّة ، وآخر يكونُ مؤهِّلاً للالتحاق بمراحل الدراسات العليا المختلفة، ويكون ذلك على غرار (التوفل) في اللغة الإنجليزيّة ، ويكون معتمداً في السعوديّة للراغبين الالتحاق ببرامجها الدراسيّة العربية والشرعيّة ، ويمكن أن يسمّى (عرب) ، أو (إتقان) أو تختار له لفظة تشير إلى مدلوله.

المحور الثالث : الثقافي:

المراد بالجانب الثقافي هو الجانب الذي يعنى بالحديث عن أمور مهمّة تمس حياة أفراد المجتمع ، ويسعى المركز من خلالها إلى رفع الوعي الثقافي اللغوي بصفة عامَّة ، وهو جانب مهمٌّ لخدمة اللغة العربية في استثارة همم الناس وحثهم على الرقي بلغتهم ، وتنمية مداركهم ، ومن ثم تهيئة الناس لجميع ما يصدر عن المركز من أعمال علمية أو دورات تخصصية لها مساس بحياتهم ، وذلك من خلال الآتي:

أ- المحاضرات والندوات والأمسيات:

وهذا الجانب مهمٌّ مع تقلص إقبال الناس على المحاضرات بصفة عامة ، لكن التواصل الاجتماعي الجديد يمكن أن يكون ميداناً رحباً للتعامل مع محاضرات ذات أهمية تنشر عن طريق اليوتيوب أو غيره من أنواع التواصل الجديد ، ويراعى في المحاضرات والندوات والأمسيات أهميتها من جهة ، واختيار المتحدثين من جهة أخرى ، فهذان الجانبان لهما أثر كبير في الإقبال.

ب- المجلات الثقافية العامة:

تصدر مجلات تعنى بالجوانب الثقافية، وليس بالضرورة أن تكون أعمالها محكمة، ولكن لا بد من فحصها للقبول للنشر بأن تكون موافقة لسياسة المركز، وتخدم جميع تخصصاته.

كذلك الحرص على المجلات التي تعنى بالإبداع ، وتفتح المجال واسعاً لأنواع الأدب بمختلف فنونه.

جـ- المعارض والمكتبات:

معارض الكتب لها أهمية خاصة ، وهذا لا يعني الاستغناء عن المشاركة في معارض الكتب الدولية ، ولكن حبذا لو نظَّم المركز معارض للكتاب اللغوي ، ويُستقطب له عدد من المكتبات التي يمكن أن تعرض منشوراتها المتعلقة باللغة العربية قديمها وحديثها ، وتكون معارض متخصصة في فنون العربية فقط.

كما ينبغي أن يكون للمركز مكتبة عامّة تعنى بالكتب كلِّها تراثيها ومعاصرها على حدٍّ سواء.

د- تكليف الجهات الحكوميَّة وغير الحكومية والمراكز الإعلامية المختلفة بتنشيط مهام (الرقيب اللغوي) في الكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية وغيرها.

المحور الرابع : قواعد المعلومات:

من الأمور المهمة التي تستدعيها الظروف المتسارعة في هذا العصر بناء قواعد المعلومات، ولا نحتاج تعقيداً وكثرة متطلبات، وإنما المراد بناء قاعدة أو قواعد سهلة إدخال البيانات وسهلة عند الرجوع والتعامل ، وذلك بالتعامل مع برامج متاحة وميسرة، ويمكن من خلالها إنشاء قاعدة معلومات تتعلق بالآتي:

أ- رابطة علماء العربية المتخصصين:

من أهمِّ ما ينبغي الحرص عليه إنشاءُ رابطة علماء العربيّة في العالم العربيِّ ضمن قواعد بياناتِ المركز ، وفق معايير علميّة قويّةٍ تجعل الرابطة ذات قيمةَ يمكن الرجوع إليها والإفادة منها.

ب- قواعد للمصطلحات العلمية:

وتتضمن جميع المصطلحات التي عربت مع بيان الدلالة والمصدر الذي عربت فيه ، ويمكن الإفادة من بعض بنوك المعلومات الموجودة مع تيسير واختصار ، وإتاحة موسعة غير مشروطة لمن أراد الإفادة منها.

مع أن المصطلحات السائدة في كتب علوم العربية لم تُجمع جمعا دقيقا ، فالحاجة ماسة إلى موسوعة شاملة تجمع هذا وذاك في نَبْعٍ واحد.

جـ- قواعد للكتب والمراجع والمصادر اللغوية.

د- قواعد للرسائل في دراسات اللغة العربية على مستوى العالم العربي، وربَّما على المستوى العالميِّ.

وغير ذلك من قواعد معلومات تحتاجها تخصصات اللغة أو يحتاجها الدارسون لهذه اللغة.

المحور الخامس:

وضع آلية متجددة للتعامل والتواصل مع جميع المراكز البحثية التي تعنى باللغة العربية، كالمجامع اللغوية المختلفة في البلدان العربية ، من خلال آلية معينة ، تفيد الجميع ، وتسهل كثيراً من الإجراءات المختلفة ، وحبذا لو وجدت إدارة داخل المركز للتعاون الدولي والاتصال العلمي.

هذه هي أبرز الأمور التي عنَّت لي لتكون مجالات مختلفة لعمل المركز ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقرير عن مجالات العمل بمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

أ.د.محمد حسن عبد العزيز *

أولا: المجالات العامة للعمل اللغوي:

ثمة مجالات عامة ينهض بها العمل اللغوي في مراكزه أو في هيئاته المعنية.

أ. الأعمال المختصة بالبنية الداخلية للغة: ويدخل في هذا الإطار اختراع نظام هجائي للغة منطوقة، أو إصلاح نظام هجائي قائم، أو إنشاء جهاز مصطلحي للغة، أو وضع مؤلفات لتيسير القواعد، أو وضع معجم معاصر. بيد أن الجانب المركزي للتخطيط النصي هو تقنين اللغة الذي يمكن فهمه على أنه خلق أو تأسيس معيار لغوي موحد، ومع ذلك فإن اللغات كلها على نفس الدرجة من التقنين، واللغة العربية من اللغات العالية التقنين، ولكنها - مع ذلك - قد تحتاج إلى إعادة النظر فيما يدرس من قواعد وفي طريقة تدريسها.

ب. الأعمال اللغوية المتصلة بمكانة اللغة: وبعامة فإن هذه الأعمال تختص بكل الجهود التي تبذل لتغيير استخدام اللغة وتوظيفها في إطار مجتمع محدد، كأن تستخدم اللغة في المجال الرسمي أو تستعمل في المجال التعليمي بعامة... إلخ.

والمجالان متداخلان، ويكمل أحدهما الآخر.

والعربية تتعرض لكثير من المشكلات من حيث إنها لغة كتابة لا حديث، ومن حيث تأثير اللغات الأجنبية فيها.

ج. الأعمال المتصلة المؤدية إلى خلق نفسية محببة لدى متلقي اللغة تكون ركيزة لنجاح أنشطتها المختلفة.

واللغة العربية هذا الأيام أحوج ما تكون إلى دعم الهوية العربية وإلى إحياء الشعور

* عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضو اللجنة العلمية للمعجم التاريخي للغة العربية.

بأهميتها وبجدارتها بالتعبير، وإلى التخلص من الشعور بعجزها عن التعبير وبعجزها عن معايشة الحياة المعاصرة.

د. الأعمال المتصلة بتعلم لغة أخرى غير اللغة القومية، وبإحسان تعلم اللغة القومية ونشرها في غير أوطانها.

المجالات المقترحة للعمل بالمركز:

١. تنمية اللغة العربية الفصحى باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد العربية، وتعميم استعمالها في مختلف مجالات التواصل لتكون أساسا لوحدة الأمة العربية وتقدمها.
٢. نشر اللغة العربية في العالم، وتيسير تعليمها للناطقين باللغات الأخرى لتسهم الثقافة العربية في مجرى الحضارة العالمية.
٣. تعليم اللغات الأجنبية في المدارس ومعاهد التعليم المختلفة لتكون أداة لاكتساب العلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة.
٤. تنشيط حركة الترجمة من اللغة العربية وإليها لتمتين التبادل الثقافي مع الشعوب الأخرى، ومواكبة الحركة العلمية في الخارج.
٥. تيسير قواعد اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة وإصلاح رسمها الإملائي.
٦. صناعة معاجم حديثة في شكلها ومادتها لكل الأعمار ومختلف الثقافات بحيث تلبي حاجاتهم التعبيرية.
٧. إنشاء جهاز مصطلحي للعلوم لإيجاد لغة علمية موحدة في كل البلاد العربية، تيسر البحث العلمي وتبادل المعارف والخبرات.
٨. العمل على التقريب بين الفصحى والعامية، ومحاربة الأمية وتخليص الفصحى مما لا حاجة إليه من الغريب والمعرَّب.
٩. استخدام اللغة العربية في أجهزة الإعلام.
١٠. إحياء روح الانتماء إلى اللغة العربية، وإعادة الثقة بوفائها بمتطلبات الحياة المعاصرة.

هذه مجرد نقاط تصلح أن تكون مجالا لنقاش واسع.

المجالات المقترحة لعمل مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

عرض وتقديم

د. نوال إبراهيم الحلوة *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم الأولين والآخرين، أما بعدُ،

فإن الشجاعةَ اللغويةَ تقتضي منا الصدقَ في وصف واقعنا واعترافنا بقصورنا وتقصيرنا في نهضة اللغة العربية والذبِّ عنها، فقد آن الأوانُ أن يفيقَ اللغويون من سباتهم؛ إذ طالَ قعودُنا عن إنتاجِ الفعلِ الحضاري ، وأصبح وقوفُنا في صفوف المتفرجين عليه عاراً علينا!!

واللغةُ العربيةُ شأنها شأنٌ عظيم؛ فهي ليست من شواغلِ اللغويين وحدَهم؛ بل هي همٌّ دينيٌّ ووطنيٌّ وحضاريٌّ وتنمويٌّ ، وها قد أصبحنا نفقد كثيراً من تميزنا على مستوى اللسانِ والقلم ثم الفكر والإبداع بسبب العائقِ اللغوي ، مما أثر في نتاجنا اجتماعياً ونفسياً وحضارياً ولا أبالغ في ذلك!!.

ولعل العملَ على تشخيصِ الواقعِ كَثُرَ الحديثُ عنه، ونالَ من الحضانة الذهنية والعملية ما يستحق؛ بل إنه قد شغلنا عن تجاوزه إلى الممارسةِ العمليةِ اللغويةِ والتي هي السبيلُ الوحيدُ لخروجنا من هذا المأزق.

وبالتأكيد فإن مبادرةَ مركزِ الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية لعقد هذه الحلقةِ النقاشيةِ إنما هو مساهمةٌ فاعلةٌ في إخراجِ اللغة العربية من مأزقِها من خلالِ استقطابِ نخبةٍ من اللغويين لدراسة الواقعِ وطرحِ الحلول، وحيث إن عملي في هذا الورقة هو الحديثُ عن مجالاتِ العملِ بالمركز ، فإن التخطيطَ الاستراتيجي السوي لابد أن ترتفعَ المجالاتُ فيه إلى أهداف المركز ومنها إلى رسالتِه ثم ترتقي إلى رؤيته.

* أستاذ اللغويات المشارك بجامعة الأميرة نورة.

وبعد تأملٍ للواقع اللغوي، والمسح لأدبيات الدراسات اللغوية، والمجالات الجديدة والحديثة التي استقطَبتها الجامعاتُ والمجامعُ والمراكزُ والمَخابرُ اللغوية اتضحَ لي أن أهمَ المجالاتِ المطروحة والملحة التي أرى أن يعملَ عليها المركزُ هي:

١. المساهمةُ في التخطيطِ اللغوي بالشراكة مع وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم لنهضة اللغة العربية في بلادنا ووضعُ إستراتيجية حديثة له ، تسهم في رأب ما تصدعَ، ووصل ما انقطعَ من علومها ، إذ إن غيابَ التخطيط بدد الجهودَ في البحث اللغوي ، فظلت الدراساتُ اللغويةُ عندنا بلا إطارٍ ناظم لها، ولا مساقات تجمعها، ولا رؤية تحكمها.

٢. العنايةُ باللغةِ المعاصرة من خلال عدة اتجاهات:

٢. ١. عملُ معجم لغوي للهجات الحديثة.

٢. ٢. تحليلُ الخطّابِ المعاصر.

٢. ٣. دراسةُ اللهجات الحديثة وفقَ المستويات اللغوية ووفقَ مناهجَ لغوية متعددة.

٢. ٤. دراسةُ اللغةِ الفصحى المعاصرة دراسةً وصفيةً ومعياريةً وبيانُ سُنَنِ التغير اللغوي فيها، والهجر و الاستعمال والشيوع.

٢. ٥. عملُ معجم لغوي لمفردات اللغة المعاصرة وردّها إلى أصولها مع بيانِ التغيير اللغوي الذي أصاب بعض مفرداتها.

كل ذلك ينجينا من تجميد اللغة العربية بحصرها بالمدونات التراثية التي جعلت منها لغة تعلم ، لا لغة واقع ومعاصرة، فظلت اللغة بذلك رهينة محبسين الكتب وقاعات الدرس.

٣. العمل على توصيف اللغة العربية توصيفاً وظيفياً دقيقاً وفق مستوياتها الأربعة بالاستفادة من معطيات علم اللغة الوصفي والوظيفي بما يسهم في سرعة تعلمها من جانب ويسهل رقمنتها من جانب آخر.

٤. تبني المسارات اللغوية الجديدة والخروج من التنظير إلى التطبيق لا سيما أمام ركود الجامعات السعودية وتثاقلها في إدخال هذه المسارات مع قلة البحث فيها ، وذلك لردم الفجوة العلمية بين القديم والحديث في البحث اللساني.

٥. وضع مسار مستقل للترجمة وذلك لربط جسور المعرفة اللغوية بين القديم

والحديث؛ فإن ضعفَ حركة ترجمة العلوم اللغوية أحدث فجوةً علمية أخرت الدرسَ اللغوي عندنا ، فأصبحت أبحاثنا اللغوية كبضاعة انتهت صلاحيتها وأصبح الحراكُ الاجتماعي والعلمي بالمجتمع لأصحاب المنجزات العلمية الجديدة. فأعلى ذلك من شعار الحاجة إلى اللغة الإنجليزية من جانب وأشعرنا بالهزيمة اللغوية من جانب آخر ،وبث في نفوس شبابنا أن تعلم اللغة العربية وعلومها مظهرٌ من مظاهر التخلف!!.

٦. لن تنجح حركة الترجمة وتؤتي ثمارها إلا من خلال تعريب المصطلح فهو العقبة الكؤود أمامها، وقبل البدء في ذلك لابد من لمِّ شتات كل ما كتب بهذا الشأن، بحيث نبدأ من حيث انتهى الآخرون.

٧. إقامة الملتقيات والندوات والمحاضرات وورش العمل في المسارات اللغوية الحديثة التي يتبناها المركز، مما يحدث حراكاً لغويا نتخطى به مرحلة الجمود ببناء مجتمع معرفة لغوي قادر على تبادل المعلومات وتدويرها وتطويرها ثم الإبداع فيها.

٨. الانفتاح على المنجزات اللغوية الحديثة ، والعصيان والتمرد على تلك النظرة المشككة في قدرة اللغة العربية على التعامل مع كل معطى حديث، وكذلك العصيان والتمرد على المقولة التي قتلت الإبداع فينا (ما ترك الأول للآخر شيئاً) والوقفة الشجاعة أمام أصحاب المنهج المغلق.

٩. القراءة العميقة للتراث تلك التي تقوم على فهمه ثم تفعيله ثم تقنينه ثم توظيفه؛ مما يخلق استمرارية التعاطي بين القديم والحديث وبذلك نتلافى ذلك الشعور بالاستصغار أمام عظمة تراثنا.

١٠. إعادة قراءة التراث اللغوي بعقول واعية وروح حاضرة ومعاصرة، ناقدة، ومتجددة، تقوم على الموافقة والمخالفة مع التراث ، تهدف إلى تصنيفه وتشذيبه وتهذيبه من الخلاف والاختلاف والحشو والحجاج المغرق ثم وضعه في نظريات وقوانين لغوية مستخلصة قابلة للمقارنة والمقابلة، وبهذا نخلق تراثا أشد ثباتاً، وأكثر تجديداً، وأعمق جذوراً.

١١. رغم ذلك الضجيج الذي افتعله الدارسون العرب المحدثون حول الدراسات اللغوية الحديثة ونظرياتها فإن أغلبهم وقفوا على المظاهر الخارجية لهذه النظريات مع إحجام وتهيُّب أو ضعف عند الدخول إلى آليات التطبيق؛ فقلما تجد تطبيقاً جاداً وسليماً لنظرية لغوية حديثة، فالإخفاقات المسجلة في التجربة الدلالية والنصية أكبر دليل على ذلك وهنا يبرز دور المركز في تبني الدراسات اللغوية التطبيقية الجادة والبعد عن المداخل النظرية والمنهجية التي تصرف الوقت والجهد عن الممارسة اللغوية الخلاقة.

١٢. النظر في ما تم إنجازه في المعجم اللغوي التاريخي ومدى استمرارية العمل فيه وإكمال مسيرته الفذة.

١٣. الإسهام في بناء معجم لغوي وفق الحقول الدلالية مع الاهتمام بالمجالات العلمية الجديدة كالحوسبة والطب والفيزياء.

١٤. تقديم الاستشارات اللغوية وتعزيز أوجه التعاون بين وزارة التربية والتعليم والجامعات في وضع المناهج والحد من ظاهرة الضعف اللغوي لدى الطلاب.

١٥. بناء فرق العمل، والمجموعات البحثية، وبيوت الخبرة، والمخابر اللغوية، لإنعاش البحث اللغوي وضمان استمراريته وتقدمه، والاستعانة بالخبرات العربية والعالمية في هذا المجال مع الاهتمام بتوطين الخبرة، على أن تتبنى تلك المجموعات مجالات بحثية ذات حاجة ملحة مثل – تحليل الخطاب المعاصر- علوم النص- بناء المدونات اللغوية حاسوبياً – توصيف النحو العربي حاسوبيا – بناء الشبكات الدلالية وفق الحقول – تقنين نظريات اللغويين العرب القدماء في علم الدلالة.

١٦. إنشاء مجلة علمية لغوية ذات تحكيم عال تهتم بنشر الدراسات اللغوية المتميزة.

١٧. إنشاء معجم لغوي للهجات القديمة قائم على جمع كل ما كتب بهذا الشأن ثم الشروع بعده بالأطلس اللغوي للهجات العربية القديمة كجهد مكمل لجهد المعجم.

١٨. إنشاء مشروع لغوي مشترك بين اللغويين الحاسوبيين لبناء ذخيرة عربية رقمية بعد الاطلاع والاستفادة من جهود مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بهذا الشأن.

١٩. إقامة مؤتمر لغوي سنوي يناقش القضايا اللغوية ذات الاهتمام ويطرح المسارات اللغوية الجديدة وتطبيقاتها.

٢٠. إنشاء جائزة سنوية في مجالات لغوية نادرة وملحة تدفع الباحثين للبحث فيها.

٢١. إنشاء لجنة للدفاع عن اللغة العربية ضد الكتابة بالعامية في الإعلانات التجارية،

ومسميات المجالات التجارية الأجنبية، وضد انتشار الإنجليزية كلغة تخاطب وكتابة في المؤسسات الوطنية من بنوك وشركات وتكون مرتبطة بالجهات ذات العلاقة بهذا الشأن.

٢٢. المطالبة بتفعيل الإرادة السياسية بجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية في بلادنا بتشكيل لجنة لإعداد تقرير عن واقع اللغة العربية وأزمتها وأثر ذلك على الهوية والفكر للرفع بذلك إلى مجلس الشورى.

وأخيراً فرغم هذا البسط للمجالات المقترحة لدراسة اللغة العربية ، فإنه لابد لي من حصر أهمها وأكثرها خطراً وحاجة وهي:

أولاً: اللغة المعاصرة وما تتضمنه من تحليل الخطاب المعاصر، والمعجم اللغوي الحديث، واللهجات الحديثة تدويناً وتحليلاً.

ثانياً: إعادة تصنيف التراث اللغوي وفق المجالات اللغوية الحديثة وتنظيره وجعله في قوانين لغوية حديثة قابلة للمقابلة والمقارنة اللغوية.

ثالثاً: حوسبة اللغة العربية في خلال المجالات التالي:

٣. ١. توصيف اللغة العربية بكل مستوياتها الأربعة (الأصول) وصفاً لغوياً دقيقاً يتقبله الذكاء الصناعي ويهيئ اللغة العربية لعمل الحاسوبيين.

٣. ٢. بناء الشبكة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي.

٣. ٣. بناء المدونات اللغوية.

٣. ٤. الترجمة للعلوم اللغوية

وختاماً هناك مجال يعد هو أقواها وأشدها أثراً وهو الإعلام الجديد؛ وهو مجال لابد أن يقتحمه المركز وبقوة فكلنا يعلم أن الإعلام أصبح المشكل لثقافة المجتمع، كما أن له سطوته في السيطرة على أفكار الجماهير ، وهنا يأتي دور براعتنا بالقول وقدرتنا الكلامية في صنع خطاب إعلامي ذي حجاج؛ فصناع الكلمة هم صناع الحياة وذلك لدفع المجتمع إلى تبني الهم اللغوي إذ يتحول من هم مجموعة لغوية إلى هم اجتماعي ومسئولية وطنية، فلقد أصبحنا في زمن جعل الإعلامُ حدّ القلم أقوى بكثير من حد السيف ، وأصبح للكلمة فيه سحرها الخاص فهي تُشْعِل أمة!!.



الجلسة الثالثة:

أبرز المبادرات لتفعيل عمل المركز

أبرز المبادرات

أ.د. صالح بن سعيد الزهراني *

تنصّ المادة الثانية من مواد التنظيم الخاص بمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة على أن إنشاء المركز جاء ليحقق سبعة أهداف هي:

١. المحافظة على سلامة اللغة العربية.
٢. إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها.
٣. الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها.
٤. العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.
٥. وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.
٦. تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.
٧. تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الخاصة.

وبناءً على هذا ستكون جميع مجالات عمل المركز ومبادراته وبرامجه التنفيذية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتحقيق هذه الأهداف . ومبادرات المركز تتخذ مسارين اثنين هما:

- المسار الإداري.
- المسار العلمي.

المسار الإداري:

في هذا المسار تمّ العمل على تفعيل مواد التنظيم ، وشرع المركز في تأسيس المقر، واستقطاب الكوادر البشرية، وتشكيل اللجنة الاستشارية ، والشروع في إعداد خطة عمل تضمّنت التحليل الرباعي لوضع المركز من حيث القوة والضعف والفرص السانحة ، والتحديات المتوقعة، وبناء الهياكل الإدارية ، وتحديد البرامج التنفيذية المرتبطة بالأهداف الكبرى للمركز ، ويسعى المركز لإعداد خطته الإستراتيجية التي سيشرف عليها بيت من بيوت الخبرة المتخصصة ، وللمركز مراسلات مع عدد من المعاهد المتخصصة في التخطيط الاستراتيجي حيث تمّ توجيه الدعوة لبيوت الخبرة هذه للمشاركة في هذه الحلقة النقاشية للاستماع إلى أفكاركم وتوصياتكم التي ستكون مرجعية تنطلق منها للتخطيط وصياغة الأهداف الفرعية ، وبناء البرامج التنفيذية ومشروعات العمل . وتمّ الشروع في إعداد موقع المركز على الشبكة العالمية للمعلومات ونطمح أن يكون الموقع موقعا تفاعليا يفيد من رؤى المهتمين بالشأن اللغوي ومقترحاتهم.

* عضو مجلس الأمناء.

وأنجزت اللجنة الاستشارية عددا من اللوائح التنظيمية ، وأدلة إعداد المشروعات وتقديمها ، وعقود اتفاقيات التمويل والشراكة العلمية ، و تمت مخاطبة عدد من المؤسسات العلمية لبناء شراكات فاعلة بينها وبين المركز . وتم إلحاق مركز الأمير سلطان للغة العربية في جامعة موسكو الحكومية بالمركز بناء على أمر سام كريم ، ولدى المركز خطط للتعاون مع عدد من الجامعات في تركيا والهند و إندونيسيا ، ويخطط المركز لإنشاء جائزة باسم خادم الحرمين الشريفين لخدمة اللغة العربية ، ويتطلع المركز لإقامة ملتقيين تنسيقيين وطني وإقليمي للتنسيق بين الجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في المملكة، ودول الخليج، والعالم العربي، والبحث في إمكانية عقد مؤتمر دولي عن مستقبل اللغة العربية في العالم.

المسار العلمي:

في هذا المسار تقدمّ أعضاء مجلس الأمناء واللجنة الاستشارية للمركز بعدد من المبادرات تمت مناقشتها في عدد من الاجتماعات المطولة ، وتمت الموافقة على بعضها، وستحال للجنة متخصصة لدراسة تكاليف التمويل ومدة التنفيذ وفق دليل إجراءات للتقدم بالمشروعات العلمية للمركز ، وتتم جدولة هذه المشروعات وفق الأولوية التي تحددها الخطة.

ومن أبرز المبادرات المقدمة للمركز:

١. إعداد دراسة مسحيّة لإنجازات المجامع والمؤسسات اللغوية. وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على ما أنجزته المجامع اللغوية من قرارات ، ودراستها دراسة نقدية، ومعرفة الأفكار البناءة التي لم تتمكن من إنجازها ، وتحديد المشكلات التي لم يتم التصدي لها ، ومحاولة الإسهام في إيجاد الحلول لها ، والوقوف على أسباب

الفجوة التي تصل بين هذه المجامع والمؤسسات وجمهور العربية من الناطقين بها أو بغيرها.

٢. التقرير السنوي عن اللغة العربيّة ويعنى هذا التقرير بوصف واقع اللغة العربية وتحليل أهم قضاياها وتجلياتها في التعليم ، والبحث العلمي ، والإعلام ، والإبداع ، والثقافة والاقتصاد والمعلوماتيّة ، وحصاد المعرفة اللغوية في المصنفات والمجلات العلمية والتقارير والمؤتمرات . ويكون هذا الوصف مصحوبا بالتحليل البياني الدقيق.

٣. العربيّة المهْنيّة ـــــــ برامج تعليميّة للعمالة الوافدة من غير الناطقين بالعربيّة ، وتتمثل فكرة المشروع فـي استقراء مجالات العمل التي يستقدم لها العمّال الوافدون من غير العرب للقيام بها في الدول العربية وبخاصة في دول الخليج العربية ، وإنجاز برامج تعليمية مهنيّة بالعربيّة تساعد هؤلاء الوافدين على التواصل فـي مجال عملهم باللغة العربية.

٤. مجلة علميّة مرجعيّة للغة العربية واللسانيات المقارنة تصدر مرتين في العام وتكون لها هيئة استشارية علمية دولية وهيئة تحرير عربية وغربية ، وتكتب باللغتين العربية والإنجليزية وبعض اللغات الأخرى إذا دعت الحاجة ،وتتوخى التحليل العلمي المقارن الذي يرقى باللغة العربية وعلمائها إلى التمكّن علميّا على المستويين الإقليمي والدولي . وتسد النقص الكبير في المكتبة العربية ، وتكون مجلة مصنفة عالميا ، ويسهل تصفحها وفق محركات البحث العالمية.

٥. وضع مدونة للغة العربية واستثمارها في مشروعات علمية متعددة، أو التواصل مع المؤسسات التي تسعى لإنجاز هذه المدونة مثل مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية التي تبنّت مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز لإثراء المحتوى العربي على الإنترنت ، وعقد الشراكة معها للحصول على حق استخدام هذه المدونة في إنجاز مشروعات علمية مثل :

- إعادة وصف أنظمة اللغة العربية المعاصرة وصفا دقيقا اعتمادا على الاستعمال الفعلي للغة العربية في هذا العصر.
- وضع برامج جديدة لتعليم العربية للناطقين بغيرها في ضوء مستحدثات العصر.

- المعالجة الآليّة للغة العربية التي تؤتي ثمارا يانعة في مجالات التعلم الذاتي ، والترجمة الآليّة ، والتعليم عن بعد ، ورصد درجات الشيوع في الألفاظ والتراكيب، ووضع المعاجم المعاصرة ، وتجديد البحث اللغوي المعاصر.

٦. تعميم ضبط الكتابة العربية بنيةً وإعراباً بالشكل الكامل ، حيث من المتوقع أن يصبح النطق عند القارئ العربي ـــــــ الذي يتعود على قراءة ما يكتب بالعربية مضبوطا بنية وإعرابا ـــــــ سليقة ، و تكون الكتابة الصحيحة طبعاً ؛ لأن أبنية الكلمات وأنظمة الجمل المضبوطة المعربة استقرت في ذهنه ، وهذا المشروع إحياء لدعوة أطلقها الأستاذ محمود تيمور عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة قبل نصف قرن ، وتعذّر تطبيقها لأنه لم يجد وسيلة مناسبة لتنفيذ تلك الفكرة في عصره إلا الاقتصار من صور الحروف على صورة واحدة يسهل معها الشكل على الحرف أو صبّه معه واقترح أن تكون هذه الصورة هي صورة البدء في أول الكلمة ، ولم يلق اقتراحه هذا استحسانا فمات المشروع في مهده ، واليوم يمكن تنفيذ هذا المشروع باستخدام تكنولوجيا العصر لابتكار برنامج حاسوبي بشراكة بين علماء اللغة وعلماء الحاسوب.

٧. مشروع لغتنا للطفل العربي حيث يعاني الطفل العربي من التهميش في الثقافة العربية المعاصرة ، فقد أصبح سجيناً لأفلام الصور المتحركة ، والبلاك بيري، وألعاب العنف ، وهذا المشروع يهدف إلى ترسيخ حب اللغة العربية في نفوس الناشئة بلغة العصر التي يحبونها عبر عدد من البرامج الفرعية التي تتمثل في:

- برلمان الطفل العربي الذي يتعلم فيه الطفل العربي الحوار والاستماع وطرح الرأي ، وعرض الحجة بلغة عربية سليمة.
- أدب الطفل وذلك باستقطاب المتخصصين في أدب الطفل ودعمهم ونشر إبداعهم عبر سلسلة متخصصة.
- إستراتيجية القراءة وذلك من خلال اختيار وتأليف كتب متخصصة لمراحل مختلفة وفق أحدث أساليب التربية.

٨. موسوعة لسانية شبه مفتوحة تتناول أهم القضايا والإشكالات المتعلقة باللغات واللغة العربية بلهجاتها تاريخا وحاضرا، تغطي النحو والمعجم والمسائل المجتمعية والنفسية والسياسية والتربوية والتواصلية والاقتصادية والتاريخية

والجيوستراتيجية ، بهدف نشر ثقافة لسانية واعية ومواكِبة باللغة العربية للمختصين وأصحاب القرار وللشعوب العربية والإسلامية ، مساهمة في تأهيلهم لسانيا وسياسيا لمواجهة التحديات المطروحة على اللغة العربية وعلى من يريدون حمايتها ، والاستثمار في النهوض بها أدبيا و ثقافياً وعلمياً.

٩. مدرسة لسانية عربية متنقلة . تنظّم في دورتين سنوياً ، دورة في الربيع ، وأخرى في الخريف ، الأولى في اللسانيات العربية ، تعقد على شكل دروس وعروض يقدم فيها علماء عرب وغربيون دروسا مكثفة ، تتضمن خلاصة ما توصلت إليه الأبحاث اللغوية حول اللغة العربية ، وما جدّ في ميدان أدواتها التعليميّة ، والثانية في اللسانيات التوليدية نظرية ومقارنة وتطبيقا ، يشارك فيها علماء عرب وغربيون من أجل المقارنة بين اللغات ، وبموازاة هاتين الدورتين تقام حلقات نقاش لسانية مصغرة تقدّم فيها الأبحاث الجديدة ، و تنشر المعرفة اللسانية الدقيقة بين المتخصصي .

١٠. بناء قواعد معلومات شاملة للمؤسسات المعنية بتعليم العربية وبحوثها والرسائل العلمية والمختصين في الدراسات اللغوية : مؤلفين ومحققين ومترجمين ، حوسبة اللغة العربية ، : المدونات ، قواعد البيانات الالكترونية ،البحوث التطبيقية ، المواقع الإلكترونية ،المشروعات العلمية.

١١. برنامج لغوي على قناة عالي .

١٢. وهناك مبادرات أخرى رأت اللجنة الاستشارية أنها بحاجة إلى مزيد من التأمل والنظر ، ومبادرات أخرى تتداخل مع مشروعات يتم إنجازها في بعض المؤسسات المماثلة ومنها : مشروع تعريب التسويق الذي يتخصص في دراسة وسائل التسويق والإعلان والإعلام بمختلف صيغه ، ووضع آليات تنفيذية لدعم استخدام اللغة العربية فيه .ومشروع كفايات الطالب الجامعي باللغة العربية ، ومشروع مواد اللغة العربية في الأقسام الجامعية غير المتخصصة فيها ، أقسام الإعلام أنموذجا ، ومشروع الموسوعة العربية الإلكترونية المفتوحة . وحوسبة اللغة العربية ، و تصميم موقع على شبكة الإنترنت لتعليم اللغة العربية عن بعد ، والعربية والحياة : كيف تصبح اللغة واقعا ملموسا ، ومشروع اختبار العربية لغة أجنبية (تافل) ، ومكتبة تعليم اللغات الأجنبية ، وموسوعة تعليم اللغات الأجنبية ، ومقاربات لسانية جديدة : سلسلة للدراسات اللسانية الحديثة ، وواقع اللغة العربية في الجامعات الأمريكية ، وقاموس العربية الحديثة ، وإنشاء مدارس العربية المعاصرة فيها هي اللغة المستعملة في كل المراحل ، والأدب العربي والدراما ، وقناة فضائية تعنى بشئون اللغة العربية.

إن هذه المبادرات التي نعرضها اليوم ولا نفرضها تنطلق من الأهداف العامة لتنظيم المركز ، وتؤسس لأهداف خاصة وبرامج تنفيذية ستشكّل مع رؤاكم ومقترحاتكم التي فضلنا أن تكون عصب التخطيط الإستراتيجي و عماد الرؤية الاستشرافية لعمل المركز ، ستحدد المسار وتختصر الجهد ، وتوسع آفاق الرؤية.

فالمركز منكم وإليكم ، وهذه الأهداف الكبرى التي تحكم عمله وتحدد مسارات برامجه ومبادراته ستجعل من المركز بيت خبرة دولياً، يتخطى التكرار ويخطط للتكامل والتنسيق مع المؤسسات المماثلة ، و يقدم المشورة العلمية ، ويتيح قواعد المعلومات الشاملة للمهتمين باللغة ، و يشرّع السياسات ، وينفذ ما يمكن تنفيذه ، ويراقب ما يتم إنجازه، ويقدم تقريره السنوي عن واقع اللغة العربية ، ويعقد الشراكات والتوأمة العلمية مع المؤسسات والأفراد ، ويسهم في الرعاية والدعم والمشورة ، وفق أولويات يحكمها واقع اللغة ، وقضاياها الملحة.

ونأمل في نهاية هذه الحلقة النقاشية أن يتم تشكيل لجنة من أطياف المهتمين باللغة العربية لصياغة توصيات المشاركين لتكون موجها لبيت الخبرة الذي سيقوم بوضع الخطة الإستراتيجية للمركز وتحديد مشاريعها وبرامجها التنفيذية ، وفترتها الزمنية، وأولويات المشروعات ، فمن يفشل في التخطيط فإنه سيخطط للفشل ، ونسأل الله العون والتوفيق.

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

أبرز المبادرات لتفعيل عمل المركز

أ.د. عبد الملك سلمان السلمان * و د. فوزي حراق **

- محتوى العرض
- اللغة العربية خالدة لا تندثر
- اللغة العربية تعاني !!!
- من مظاهر تجاهل اللغة العربية
- أسباب وعوامل الضعف.
- ما المطلوب من المركز
- الخلاصة.

لغة خالدة لا تندثر

إن جميع اللغات الإنسانية يحكمها قانون النمو والازدهار ثم التَّفتت إلى لغات أخرى، كما هو شأن اللغة اللاتينية، عندما تفتت إلى اللغات الفرنسية والأسبانية والبرتغالية والإيطالية الحديثة والرومانية، وكذلك قانون الاندثار، كما هو شأن اللغات البابلية والأكادية والأشورية والآرامية والفرعونية وغيرها.

ولا شك أن هذا القانون يصدق على اللغة العربية قبل أن تصبح لغة القرآن الكريم، الذي نزل وحيا إلهيا على قلب الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم « بلسان عربي مبين » سورة الشعراء: ١٩٥.

إن النظرة التأملية في المسيرة التاريخية للغة العربية الفصيحة، تقودنا إلى أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي بقيت حية مستعملة على مدى أكثر من أربعة عشر قرنا.

اللغة العربية كانت تنمو وتزدهر بتقدم الأمة وازدهارها، وتتراجع وتضعف بتراجع الأمة، ولكنها في جميع الأحوال تبقى لغة حية ومستعملة، خارج قانون التفتت والانحلال أو الاندثار الذي يحكم جميع اللغات الأخرى.

* أستاذ بكلية علوم الحاسب والمعلومات بجامعة الملك سعود.
** أستاذ مساعد بكلية علوم الحاسب والمعلومات بجامعة الملك سعود.

اللغة العربية تعاني !!!

- في أحلك الظروف التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية، تتراجع العربية الفصيحة إلى حصونها التي لا تقهر، إلى حلقات تعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في الكتاتيب والمساجد والبيوت.
- اللغة العربية صارت غريبة في عقر دارها، رغم وجود مجامع اللغة العربية القائمة منذ عقود في كثير من العواصم العربية.
- المجامع العربية ضعفت واستكانت أمام ما تواجهه اللغة العربية من إنكار وتجاهل، ومسخ أحيانا، ليس من عامة الناس فحسب، بل من المتخصصين والمؤهلين.
- هذا التجاهل وصل إلى دور العلم والجامعات والمثقفين، حيث صار يحلو للكثيرين حشر التعبيرات والجمل الأجنبية أثناء أحاديثهم، وحتى مشاركاتهم في المؤتمرات العلمية والأدبية، وكأن اللغة العربية عاجزة عن توفير تلك المصطلحات.

من مظاهر تجاهل اللغة العربية

- كثر في الزمن الحالي ظهور الكتب والمطبوعات وصيغ الإعلانات والقنوات المسموعة والمرئية التي تستخدم اللغة العامية، بديلا عن العربية الفصحى.
- مع توافد الملايين من الأجانب وتغلغلهم داخل المنازل كخدم وسائقين بلغات متعددة، أصبحنا نعتمد عليهم في تربية أبنائنا واحتضانهم، بحيث يكبر الطفل ويتعلم اللغة العربية بطريقة مشوهة.
- ضعف الرابطة بين اللغة العربية والانتماء الوطني والديني، فاللغة العربية هي لغة القرآن، ولولا استحقاقها التشريف والتكريم ما اختارها الله لغة لكتابه المقدس.
- حرص الآباء والأمهات في العصر الحاضر على تعليم أبنائهم اللغات الأجنبية، وإلحاقهم بمدارس أجنبية لا تضم سوى أبناء أجانب يدرسون فيها المواد بلغة أجنبية.
- التساهل في استخدام اللغة العربية لغةً للمكاتبات المتبادلة بين الشركات التي تعمل داخل الدول العربية.

أسباب وعوامل الضعف

- الاستعمار بشقيه العسكري والثقافي.
- مناخ التخلف العام الذي تعيش فيه أمتنا العربية.
- هجوم العولمة واستسلامنا الاستسلام المطلق لها.
- شيوع ثقافة السوق وآلياتها التي تهمش اللغة العربية، والعمل على استبعادها من الحياة، وتُعلي من شأن اللغة الأجنبية.
- انصراف الناس إلى العامية من جهة واللغة الأجنبية كلاما وكتابة، وتشجيع المؤسسات الرسمية والخاصة لذلك.
- تمكن الهزيمة النفسية التي يعاني منها العربي، مما أفقده الثقة بنفسه وإرثه الحضاري، وانبهاره بالإنجازات العربية، التي لم يأخذ منها إلا القشور.
- وانعدام الرؤية لدى متخذي القرار في الوطن العربي على معظم المستويات في تلمس طرق النجاح.
- غياب المشروع النهضوي الشامل، الذي يمكن أن يقود الأمة إلى الرقي ويدخل بها إلى ساحات الارتقاء.

وينبني على ذلك كله انعدام الرؤية لمستقبل عربي واعد تكون العربية الأم من أبرز محركاته نحو التقدم.

ما المطلوب من المركز؟

- التفكير في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وطرق تدريسها، بما في ذلك من يعهد إليهم بتعليمها.
- دعم القيام بدبلجة الرسوم الكرتونية باللغة العربية والتي تعد من أهم الوسائل لتعلم اللغة العربية وإتقانها لدى الأطفال.
- وضع شهادة خاصة لاجتياز اختبار إجادة اللغة العربية شرطاً لاستقدام العامل الأجنبي، على غرار اختبار التوفل (اختبار إجادة اللغة الإنجليزية).
- وضع قواعد تلزم الدبلوماسيين الأجانب القادمين إلى المملكة العربية السعودية بأن يكونوا قادرين على التحدث باللغة العربية.
- ابتكار اختبارات دورية لمعلمي ومعلمات اللغة العربية في التعليم العام وربط الترقية بها.
- تنظيم بعثات لتعليم العربية في جميع دول العالم الإسلامي.
- محاولة تبسيط اللغة بما يتناسب مع روح العصر ولا يبتعد عن القواعد الأم.

أبرز المبادرات

- دعوة الحكومات العربية وخاصّة وزارات الثقافة إلى الاهتمام بالكتاب العربي المميّز ودعمه مادّياً ومعنوياً، ليبلغ درجة العالمية.
- دعوة المؤسّسات العلمية والحكومية، والخاصّة إلى الاهتمام بشؤون الترجمة والتعريب، وإنشاء دور خاصّة بها، والمباشرة في ترجمة الكتب العربية التراثية والحديثة ذات الشأن.
- دعوة الباحثين العرب في شؤون اللغة العربية إلى وضع خطط ومناهج موحّدة لتوحيد تعليم اللغة العربية لأبنائها في الأقطار الشقيقة كافّة.
- العمل على تيسير قواعد العربية، ثم تعليمها بالتدريج في المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصّة، فضلا عن دعم تعليم العربية والعمل على عدم طغيان اللغة الأجنبية عليها تحت أعذار متعدّدة، وذلك ضمن مناهج تدعم العربية في التخطيط والتأليف والتدريس وما إلى ذلك.
- عدم الاكتفاء بإصدار التوصيات عن المؤتمرات العلمية، بل بمتابعتها عبر لجنة متابعة خاصّة، وتوفير الدعم المادّي والمعنوي لذلك.
- الدعوة إلى التنوّع اللغوي عبر تكنولوجيا المعلومات لعدم اتّساع الفجوة بين اللغة العربية ولغات العالم.
- الاهتمام بالبحث ودراسة بعض المخطوطات العربية اللغوية أو المرتبطة بالشؤون اللغوية...ودعم ذلك مادّيّاً ومعنوياً.
- إنشاء نشرة دورية للغة العربية خاصة بالمركز.
- دعم مراكز الأبحاث والجامعات التي تدرس اللغة العربية.
- توثيق الصلة مع المبادرات والمجامع والمراكز ذات الصلة.
- التركيز على حوسبة اللغة العربية.

الخلاصة

إن النهوض باللغة العربية من النواحي كافة يجب أن يتصدر أولويات العمل العربي المشترك على جميع المستويات؛ لأن النهوض باللغة ليس مسألة ثقافية، ولا هي مسألة تربوية تعليمية فحسب، وإنما هي مع ذلك مسألة السيادة والأمن والاستقرار والمصير.

- على أنه ينبغي أن تتواصل الجهود لتحديث اللغة العربية اصطلاحاً وتقنية حتى تواكب هذا التسارع الهائل في العلوم المستحدثة في العالم، لا سيما علوم الحاسوب والاتصال والإعلام؛ فلا خوف الآن على لغة الأدب؛ لأن تراثنا الأدبي القديم ونتاجنا الجديد يدعمانها ويعملان على ترقيتها باستمرار. أما لغة العلم فليست على حال مرضية!.

حوسبة اللغة ومجتمع المعرفة

أ.د. نبيل علي محمد *

أولا: مجتمع المعرفة: رؤية ثقافية عربية مستقبلية

(أ) جوهر العلاقة بين الثقافة والمعرفة: من منظور عربي: الثقافة - كما أوجزها البعض - هي ما يبقى بعد زوال كل شيء، والمعرفة - على خلاف الموارد المادية - هي المورد الوحيد الذي يبقى وينمو مع زيادة استهلاكه، ربما يكمن هنا جوهر العلاقة الوثيقة والتي تزداد وثوقا يوما بعد يوم بين الثقافة وتقانة المعلومات، وعسانا نعي - نحن العرب - مغزى ثنائية التعريف هذه، فلن يبقى لنا في نهاية الأمر إلا ثقافتنا ومواردنا البشرية، صائغة هذه الثقافة وصنيعتها. وليس أمامنا، بعد كل ما أهدر من مواردنا المادية، إلا مورد المعرفة المتجدد دوما، وإنتاجها وتوظيفها على يد المبدعين العرب صغارا وكبارا، نخبة وعامة.

(ب) «مجتمع المعرفة» لا «مجتمع المعلومات»: كما أفرزت تكنولوجيا الصناعة مجتمعا مختلفا عن مجتمع الزراعة، كذلك أفرزت تكنولوجيا المعلومات مجتمعا مختلفا عن مجتمع الصناعة، ولكن شتان بين هذا الاختلاف وذاك، فالنقلة النوعية إلى مجتمع المعلومات تفوق سابقتها بكثير، سواء من حيث عظمة الآمال التي تبشر بها، أو جسامة المخاطر التي تنطوي عليها، وقد تعددت أسماء هذا المجتمع الجديد، ومن أكثرها شيوعا: مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة. وبرغم ما يبدو من تشابه ظاهري بينهما فإن هناك اختلافا جوهريا من حيث المفهوم، ويستلزم حسمه من البداية، على أساس تعريف دقيق لكل منهما.

مجتمع المعلومات: وليد الفيض الكثيف من المعلومات، والانتقال الحر للمعلومات والأفكار، وتنظيم موارد المعلومات، وتمثيلها رقميا بحيث يسهل الوصول إليها وتحويلها وإدماجها.

مجتمع المعرفة: القائم على استغلال المعرفة كأهم مورد للتنمية: إن العالم من خلال الإنترنت يمرّ بمرحلة يطلق عليها «مجتمع المعلومات العالمي» يرى أهل التنمية أنه يمكن

* دكتوراه في هندسة الطيران، ومدير الحاسب الآلي بمصر للطيران سابقاً.

استغلاله في بناء مجتمع معاصر مغاير تماما لسوابقه، هو «مجتمع المعرفة»، وفي تمكين الدول النامية من بناء نموذجها الخاص له بما يوافق ثقافتها وهويتها الحضارية، وهو تحد هائل بكل المقاييس.

كان لا بد من أن تتبنى الدراسة الحالية المتمحورة حول الثقافة وجهةَ نظر منظمة اليونسكو فيما يخص التفريق بين مجتمعي المعلومات والمعرفة، والتي أسفرت عنها المنظمة بوضوح في الدورة الأولى لـ «القمة العالمية حول مجتمع المعلومات WSIS» في جنيف (ديسمبر ٢٠٠٣)، حيث أوصت بتبني مفهوم «مجتمع المعرفة» بدلا من مجتمع المعلومات؛ لقدرة التوجه «المعرفي» أن يتسامى على «المعلوماتي»، الذي يركز على الشق التكنولوجي الاتصالي. بعبارة أخرى: إن خطاب مجتمع المعلومات ينشغل بأمور البنى التحتية، التي توفر الوسائل العملية للنفاذ إلى مصادر المعلومات وتبادلها، وهي مهمة يتكفل بها عالميا الاتحاد الدولي للاتصالات ITU.

إن إقامة مجتمع المعرفة يتطلب من المؤسسات العربية ضرورة تغطية الدورة الكاملة لاكتساب المعرفة، والتي تشمل بجانب مهمة النفاذ إلى مصادر المعلومات، مهام أخرى تشمل استيعاب المعرفة وتنظيماتها وإدارتها وإنتاجها وأرشفتها، وتوفير قنوات التواصل التي تضمن الانسياب الحر للمعرفة من مستويات التشغيل إلى الإدارة العليا.

(ج) الفجوة المعرفية: من منظور ثقافي: اتساقا مع اتخاذ مفهوم «مجتمع المعرفة» بدلا من «مجتمع المعلومات»، يتطلب الأمر خطابا جديدا لـ «الفجوة المعرفية»، يختلف عن نظيره المعلوماتي الذي عادة ما يطلق عليه «الفجوة الرقمية». يندمج في إطار هذا الخطاب الجديد وجهات نظر المفكرين ذوي الصلة بالمجال الثقافي من تربويين واجتماعيين، وناشطي حقوق الإنسان ومناهضي العولمة الراهنة، وفلاسفة نوجز فيما يلي وجهات نظرهم:

وجهة نظر التربويين: يرون الفجوة المعرفية قضية تعليمية في المقام الأول، ومظهراً لعدم المساواة في النفاذ إلى فرص التعليم، والحل - في رأيهم - هو إكساب المتعلم القدرة على التعلم ذاتيا مدى الحياة، على اتساعها، باستغلال الإمكانات التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وفي مقدمتها الإنترنت، وتنمية القدرات الذاتية للجامعات ومراكز البحوث.

وجهة نظر الاجتماعيين: يرون الفجوة المعرفية ضربا من عدم المساواة الاجتماعية عبر الفواصل الاجتماعية المختلفة: كالدخل والسن والنوع (ذكر/أنثى) ومستوى التعليم وسكنى المدينة والريف (أو المناطق البدوية)، ويرون ضرورة بلورة نظرية اجتماعية جديدة لمجتمع المعرفة، وهو ما لا يتماشى مع مفهوم الفجوة المعرفية.

وجهة نظر ناشطي حقوق الإنسان: يرون الفجوة المعرفية انتهاكا لحق الإنسان في تنمية ذاته، بحرمانه من حرية النفاذ إلى المعلومات في صيغتها الأمريكية، وحقه في مواصلة تعليمه وتعلمه.

وجهة نظر مناهضي العولمة: يرون أن العولمة الحالية تعمل على اتساع الفجوة المعرفية بسبب نزعتها الاستقطابية الاحتكارية، وهم يؤكدون أن تحرير التجارة والأسواق سيقلل من فرص الدول النامية للحاق بركب اقتصاد المعرفة.

وجهة نظر الفلاسفة: يرون الفجوة المعرفية قضية أخلاقية في المقام الأول إلى حد اعتداد البعض منهم أمور التنمية التكنولوجية فرعا من فلسفة الأخلاق.

ثانيا: أهمية اللغة في مجتمع المعرفة

٢ : ١ أهمية اللغة معرفيا

نتناول في هذه الفقرة نقطتين أساسيتين هما:

- موقع اللغة على خريطة المعرفة (الطرح العام).
- تعاظم دور اللغة في إنتاج المعرفة.

(أ) موقع اللغة على خريطة المعرفة (الطرح العام): لا شك أن اللغة هي أساس المعرفة الإنسانية، وهي تزداد أهمية بازدياد أهمية المعرفة في التاريخ البشري، ولئن كانت اللغة قوام العلوم الإنسانية والطبيعية فإنها اليوم ترتبط بعلاقة وطيدة مع الهندسة، وذلك من خلال هندسة الذكاء الاصطناعي التي تسهم فيها اللسانيات الحاسوبية (computational linguistics) بقسط وفير.

(ب) **تعاظم دور اللغة في إنتاج المعرفة:** يتعاظم باطراد دور اللغة في توليد المعرفة الحديثة بما فيها دعم جهود البحث العلمي الحديث في المجالات العلمية المختلفة. وقد أصبحت اللغة من أهم أسس الإنتاج العلمي بجانب كونها وسيلة للتبادل المعرفي ويرتبط دور اللغة في البحث العلمي الحديث بما يجرى حاليا على ساحة علوم الإنسانيات، ونقصد بذلك سعيها الحثيث لاستكشاف أنهج بحثية جديدة مغايرة لتلك التي اقترضتها من العلوم الطبيعية، بعد أن ثبت عجز تلك الأنهج عن تناول الإشكاليات العديدة التي يواجهها المجتمع الإنساني الحديث؛ لكون اللغة هي ركيزة العلوم الإنسانية مما يوحي بأن النهج اللغوي سيكون أكثر البدائل الواعدة لتحديث الأطر المنهجية لهذه العلوم.

أما أهمية دور اللغة في مجال العلوم الطبيعية فتعود إلى العلاقة الوثيقة التي أقامتها اللغة مع الميكروبيولوجي الحديث، وهي ـ بلا منازع ـ أكثر العلاقات العلمية إثارة وأهمية؛ فهي تمثل ذروة اللقاء العلمي بين علم اللغة، قمة العلوم الإنسانية، والعلوم البيولوجية التي تعتلي ـ حاليا ـ قمة العلوم الطبيعية. وعليه فقد أصبحت اللغة والميكروبيولوجي والمعلوماتية بمثابة المثلث الذهبي، أو رأس الحربة، الذي يجر وراءه قاطرة المعرفة الإنسانية الشاملة: فلسفة وعلما وفنا وتقانة. واليوم توجد فرصة نادرة أمام العلماء العرب للحاق بالركب العلمي في مجتمع المعرفة انطلاقا من اللغة العربية، استنادا إلى تمحيص دقيق لعلاقة اللغة العربية بالميكروبيولوجي الحديث من جانب، وعلاقتها بالمعلوماتية الحديثة من جانب آخر.

٢ : ٢ أهمية اللغة تربويا

نتناول في هذه الفقرة نقطتين أساسيتين هما:

- تعاظم دور اللغة باعتبارها أداةً للتفكير.
- اللغة وتربية الطفولة.

(أ) **تعاظم دور اللغة باعتبارها أداة للتفكير:** اللغة والتفكير وجهان لعملة واحدة، فلا فصل في تاريخ المعرفة الإنسانية بين تفكير وتعبير، وكل تعبير إنساني يشكل لغة، وأصبح في العصر الحديث يتناول بالدراسة أنهج علم اللسانيات. أما اللغة المنطوقة والمكتوبة فهي أداة التحليل المنطقي، وأداة حل المشاكل، وأداة التجريد وبلورة المفاهيم، وأداة تنظيم الذاكرة البشرية، وأداة الإبداع الأدبي، وكل هذه أمور ذات صلة وثيقة بغايات التربية الأربع.

وقد تعاظم دور اللغة كأداة للتفكير لكون مجتمع المعرفة هو ـ أيضا ـ مجتمع التعلم مدى الحياة وتنمية قدرة الفرد على مواجهة ظاهرة الانفجار المعرفي التي تتطلب سرعة تعلم الجديد. ويعني ذلك بصورة أساسية تنمية القدرة اللغوية لدى المتعلم التي تمكنه من سرعة القراءة وعمق الاستيعاب والفهم وتوظيف المعرفة، باعتبار اللغة وسيلة فعالة لحل المشكلات؛ فهي تعين على دقة توصيف المشكلات والمقارنة المنطقية بين بدائل الحلول.

(ب) **اللغة وتربية الطفولة:** وفقا لما خلص إليه علم النفس التربوي الحديث فإن نضوج الطفل وجدانيا وذهنيا لا يرتبط بـ «ثدي الأم فحسب» كما حلله الفكر الفرويدي، بل يرتبط أيضا بـ«لغته الأم»؛ وقد أصبحت سرعة إنتاج الصغار من مطالب تربية عصر المعلومات، مما يتطلب ـ من ثم ـ الاهتمام بتنمية قدراته اللغوية.

٢ : ٣ أهمية اللغة إبداعيا

نتناول في هذه الفقرة ثلاث نقاط أساسية هي:

- اللغة بمثابة النسق الرمزي الأم للفنون.
- اللغة أداة لممارسة الإبداع مباشرة.
- مساندة اللغة لإبداع عصر المعلومات.

(أ) **اللغة بمثابة النسق الرمزي الأم للفنون:** كما هو شأنها، فكل فن أدبا كان أو تشكيلا أو موسيقى أو أداء تعبيريا أو حركيا هو ـ في نهاية المطاف ـ نسق رمزي له لغته الخاصة به، وهي اللغة التي تسعى نظرية الفن وعلم الجمال إلى تحديد دقيق لها. وليس هناك خير من اللغة ـ بوصفها النسق الرمزي الأم ـ لتكون ركيزة أساسية لكافة الأنساق الرمزية الأخرى.

(ب) **اللغة أداة لممارسة الإبداع مباشرة:** تكمن علاقة اللغة بالإبداع في كونها ـ كما عرّفها البعض ـ هي الاستخدام اللامحدود لموارد محدودة من الألفاظ وأنماط التركيب وأساليب التعبير؛ حيث يمكن للجماعة الناطقة باللغة أن تولّد عددا لانهائيا من الجمل والمصطلحات والاستعارات وأشكال المجاز الأخرى؛ ولذا يعد استخدام اللغة في حياتنا اليومية بمثابة ممارسة مباشرة ودائمة للإبداع.

(ج) **مساندة اللغة لإبداع عصر المعلومات:** يتطلب إبداع عصر المعلومات تواصلا فعالا بين المبدع والفئات الاجتماعية التي يمثلها أو يخاطبها وبين المبدعين أنفسهم بعد ما أصبح إبداع عصر المعلومات عملا جماعيا هو الآخر، مثله في ذلك مثل العلم الذي يقوم ـ أساسا ـ على العمل بأسلوب الفريق. ولا يتحقق هذا التواصل الفعال إلا من خلال لغة دقيقة وثرية بأدوات التعبير.

٢ : ٤ أهمية اللغة تكنولوجيا

(أ) **نحو برمجيات أكثر ذكاء:** تنحو البرمجيات حاليا إلى مزيد من الذكاء من خلال محاكاة وظائف الذهن اللغوية، وتتوجه الإنترنت حاليا نحو ما يعرف بـ «الوب الدلالي» (semantic web)، ويقصد به التعامل مع مضمون الوثائق الإلكترونية المتداولة عبر الشبكة بما يتجاوز الوضع الحالي الذي يتم فيه التعامل معها على مستوى ظاهر النص، وهي أمور كما هو واضح تتطلب تطوير أدوات برمجية لغوية ذكية لتحليل محتوى الوثائق والفهم الأتوماتي للنصوص السردية، وهو بدوره حصاد الذكاء الفردي.

(ب) **محورية تكنولوجيا المعلومات في منظومة التنمية التكنولوجية الشاملة:** في حين أصبحت معالجة اللغة آليا بواسطة الكمبيوتر هي محور تكنولوجيا المعلومات، فاللغة هي المنهل الطبيعي التي تستقي منه هذه التكنولوجيا أسس ذكائها الاصطناعي وقواعد معارفها؛ وهي التي تكسب النظم الخبيرة وأجيال الإنسان الآلي القدرة على محاكاة الوظائف البشرية والتكيف التلقائي مع البيئة المحيطة.

ثالثا : الملامح البارزة للوضع اللغوي الراهن

٣ : ١ الوضع الراهن للسياسة اللغوية

نتناول في هذه الفقرة أربع نقاط رئيسية هي:

- عدم تطبيق السياسات اللغوية.
- مجامع لغوية ضامرة السلطات.
- وعي غير كاف على مستوى القيادات السياسية والاقتصادية.
- اهتمام متزايد بالتحديات الراهنة التي تواجهها العربية.

(أ) **عدم تطبيق السياسات اللغوية:** تظل السياسات اللغوية أحيانا كثيرا غير مطبقة على أرض الواقع، فلم تحقق سياسات التعريب النجاح المأمول في عدد من الدول العربية، ناهيك عن تكرار المحاولات للالتزام بتوحيد المصطلحات دون جدوى. ولنقارن ذلك بما تقوم به إسرائيل في هذا الشأن، حيث تحرم استخدام المصطلح الأجنبي ما إن يتم إقرار مقابله العبري. ومن يرد التعرف على مدى الهوة الفاصلة بين سياساتنا اللغوية وواقعنا اللغوي فما عليه إلا أن يقارن بين ما تضمنته الخطة الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من توجهات وتوصيات ومشاريع مدى تحقق وضعها موضع التنفيذ.

(ب) **مجامع لغوية ضامرة السلطات ومحدودة الموارد:** تنتقي من إشكالية اللغة العربية ما تقدر على تناوله، لا ما تحتاجه اللغة بالفعل. وما زال تجاوب هذه المجامع مع المتغير المعلوماتي دون مطالب الحد الأدنى. أما إقامة مجمع لغوي عربي موحد، تكون له سلطة التشريع اللغوي، فما زال حلما بعيد المنال[٢].

(ج) **ضعف الثقافة اللغوية:** على الرغم من تزايد أهميتها كأحد الروافد الأساسية للثقافة العلمية، ويلحظ ضمور هذه الثقافة لدى عديد من أصحاب الأقلام وقادة الرأي لدينا.

(د) **وعي غير كاف على مستوى القيادات السياسية والاقتصادية:** بل ولدى بعض القيادات الثقافية أيضا، بخطورة الدور الذي تلعبه اللغة في تنمية المجتمع الحديث. ومما يشهد على ذلك إغفالنا تماما الاحتفال بيوم اللغة القومية، وفقا لقرار منظمة اليونسكو باعتبار ٢١ فبراير عيدا سنويا لها.

(هـ) **اهتمام متزايد بالتحديات الراهنة التي تواجهها العربية:** أبدى عدد غير قليل من المجامع العربية (الأردني والسوري والجزائري على وجه الخصوص) اهتماما متزايدا بالتحديات التي تواجهها اللغة العربية في عصر المعلومات وإزاء ظاهرة العولمة، وعقدت عدة ندوات ومؤتمرات ومحاضرات ضمن البرامج الثقافية لتناول الجوانب المختلفة لهذه

٢ المجمع الملكي الأسباني في مدريد يشرع للأسبانية سواء في موطنها الأصلي أو في المجتمعات الناطقة بها في أمريكا اللاتينية وكذلك نحن.

القضية الحيوية منها على سبيل المثال ما ورد في تقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني بخصوص علاقة اللغة العربية بمجتمع المعرفة منها على سبيل المثال.

٣ : ٢ الوضع الراهن للتنظير اللغوي

تتناول في هذه الفقرة أربع نقاط أساسية هي:

- جمود التنظير اللغوي للعربية.
- خطأ التشخيص لدائنا اللغوي.
- القصور المعرفي لعديد من منظرينا اللغويين.
- تزايد الهجمة الشرسة على العربية.

(أ) **جمود التنظير اللغوي للعربية**: ما زال تنظير اللغة العربية بعامة أسير النهج التحليلي، المستند إلى إعطاء الأمثلة، وسرد حالات الاطراد. لقد أغفلنا غالبا ثورة علوم اللسانيات التي تفجرت منذ ما يزيد عن نصف قرن من الزمن، وأفرزت مناهج جديدة كل الجدة في الدراسات اللغوية. وسنكتفي هنا بسرد قائمة هذه المناهج لتوضيح مدى تعددها وتباين توجهاتها:

- النهج التشريعي.
- النهج البيولوجي
- النهج الأنثروبولوجي.
- النهج السلوكي الإمبريقي.
- النهج التوليدي.
- النهج العقلاني أو الذهني.
- النهج الإحصائي.
- النهج النصي.
- النهج الوظيفي.
- النهج المعجمي.
- النهج الحاسوبي.
- النهج الصوري: الرياضي والمنطقي.

وقد تمخضت هذه الأنهج حاليا عن أربع مدارس رئيسية اضطرت الدراسة أن تتناولها بإيجاز شديد لكونها أساسا لبعض المنطلقات الرئيسية التي أوصت بها.

- مدرسة التوليدية التحويلية وتتمركز حول التركيب (syntax-centric)، ورائدها ناعوم تشومسكي (Naom Chomsky)» الذي بلور نظريته اللغوية عبر سلسلة متتالية من المقاربات التنظيرية تُوجت بما يعرف بنظرية «الربط العاملي» (Go-ernment binding theory)، وقد قامت على مفهوم «العاملية»[٣] الذي أولاه أسلافنا اللغويون اهتماما كبيرا. افترضت نظريات تشومسكي ازدواج البنية اللغوية (distrata)، التي تعني، بقول مبسط، وجود بنية عميقة تتحول إلى بنية سطحية تتجلى في هيئة المقولة اللغوية التي نسمعها أو نقرؤها؛ لذا يوصف نحو تشومسكي بأنه توليدي تحويلي (transformational generative gra-mar).
- مدرسة التوليد غير التحويلي: ويمثله «نموذج نحو البنية العامة للمقولة اللغوية» (Generalized Phrase Structure Grammar) (GPSG)، الذي وضعه «جازدار» (Gazdar) وأثبت به إمكانية الاستغناء الكامل عن شق التحول الذي افترضه تشومسكي، رافضا بذلك فكرة ثنائية البنية العميقة والسطحية معتبرا اللغة ذات بنية أحادية (monostrata). وقد هلل اللغويون الحاسوبيون لهذه الخاصية المحورية للنموذج النحوي حيث خلصتهم من الصعوبات الفنية في استخدام النحو التوليدي التحويلي الثنائي البنية كأساس لنظم الإعراب الآلي.
- مدرسة الوظيفية، ومن أبرز ما خرجت به النحو الوظيفي المعجمي (Lex-cal functional grammar)، والذي يركز على استخدام اللغة في ممارسة الوظائف الاجتماعية، وكذلك على دور معطيات المعجم في إقامة علاقات الترابط والتعليق النحويين.
- المدرسة الدلالية، ومن أبرز إنجازاتها «نحو منتاجيو» (Montague gra-mar)، الذي يربط بين البنية التركيبية للجملة وصيغتها المنطقية، وذلك من أجل الكشف عن العلاقات الدلالية التي تحدد معاني الجملة.

هناك بعض محاولات متناثرة قام بمعظمها دارسون عرب في الجامعات الأمريكية لتطبيق جزئي لعدد محدود من هذه المناهج، وتحديدا النحو التوليدي التحويلي. بيد أنّ أبرز ما تم إنجازه في التنظير للعربية هو ما قام به عبد القادر الفاسي الفهري في مراحله المبكرة من تطبيق النحو الوظيفي المعجمي على عدة جوانب من نحو العربية، وما أضيف له في «البناء الموازي» فيما يخص تبنيه الصريح لنظرية الربط العاملي، وتطبيقه

[٣] من أمثلة العاملية عمل الفعل في مفعوله وعمل الصفة في موصوفها.

لها على بعض أنماط بناء الكلمة والجملة العربيتين، وكذلك النموذج شبه المكتمل الذي قام بوضعه نبيل علي لتطوير نظام إعراب آلي للغة العربية باستخدام نموذج «جازدار» (GPSG).

أما على صعيد الدلالة فما زال تنظيرنا اللغوي بعيدا عنها، وهو الوضع الذي يتعارض جوهريا مع شدة حاجة التنظير للعربية إلى الاهتمام بشق المعنى الذي عزف عنه الدارسون المحدثون إلا فيما ندر.

(ب) **خطأ التشخيص لدائنا اللغوي:** فتارة يوجه الاتهام إلى مدارسنا، وطورا إلى مجامعنا، وتارة أخرى إلى إعلامنا، بل وصل الأمر بالبعض إلى إدانة اللغة العربية ذاتها بحجة أنها تحمل بداخلها كوامن التخلف الفكري والعجز عن تلبية مطالب العصر. ويا له من اتهام جائر لهذه اللغة الإنسانية العظيمة. لقد حان الوقت للتصدي لمثل هذه المفاهيم الخاطئة التي لا أساس لها من الصحة.

وكم عجز المصلحون اللغويون عن تشخيص دائنا اللغوي الخبيث، واقتراح العلاج الناجع له، وكما خلص أحمد مختار عمر، فإن معظمهم قام بحلول تقليدية، وبعضهم سطح القضية حتى اكتفى بإلقاء اللوم على مناهج التعليم وعلى معاهد اللغة بأكملها.

(ج) **القصور المعرفي لعديد من منظرينا اللغويين:** أصبحت مسألة اللغة ساحة ساخنة للتداخل الفلسفي والعلمي والتربوي والإعلامي، بل التكنولوجي والبيولوجي أيضا، ويرجع ذلك إلى القطيعة المعرفية التي يقيمها البعض لدينا على اختلاف ميولهم الفكرية مع التوجهات الفلسفية الحديثة، التي تولي جميعها اهتماما شديدا باللغة تنظيرا واستخداما، وكما يقول سعد مصلوح فإن اللسانيات العربية في خلال نصف القرن المنصرم لم تستطع أن تستوعب المنجز اللساني العربي، ولم يترك جيل الرواد الذي تنتمي أفكارهم - في معظمها - لمدرسة لندن أثرا يذكر. أما تلاميذهم فقد عابهم الاكتفاء بالطلاء الخارجي اللساني للترويج للقديم في غلاف الجديد، وتشويش المفاهيم اللسانية الحديثة وتحريفها، ومن ثم الخطأ في إقحامها في بيئة العربية بشكل آلي يغفل خصوصيتها.

(د) **تزايد الهجمة الشرسة على العربية:** مع ظهور تكنولوجيا المعلومات ارتفعت بعض الأصوات من جديد تنادي باستخدام العامية محل الفصحى، وإسقاط الإعراب برمته، وتغيير أبجدية الكتابة نفسها - أسوة بما حدث في اللغة التركية - لتشمل رموزا كتابية لحركات التشكيل داخل الكلمة تجنبا للبس. ومرة أخرى فقد فات هؤلاء أن غياب التشكيل خاصية أصيلة في صلب منظومة الكتابة العربية، وهو يستحث القارئ العربي على القيام بعمل ذهني بالتوازي مع قراءته للنص لتعويض النقص الناجم عن غياب التشكيل، مستغلا في ذلك القرائن العديدة الأخرى التي يتضمنها السياق. إن تشكيل النصوص كان مطلبا لضبط النصوص مثل النصوص الدينية المحورية، أو وسيلة لإكساب الصغار مهارات القراءة لا غير، ومن حسن الحظ أن أحد رواد معالجة اللغة العربية حاسوبيا قد نجح في تطوير نظام لتشكيل النصوص العربية أوتوماتيا.

٣ : ٣ الوضع الراهن فيما يخص المعجم صناعة وتنظيرا

- الوضع الراهن لصناعة المعجم (lexicography).
- قصور التنظير المعجمي.
- آلية تكوين الكلمات.
- جمود النظرة لظاهرة المجاز اللغوي.
- فجوة المصطلح.
- بعض الجهود المبذولة في المجال المصطلحي.

(أ) **الوضع الراهن لصناعة المعجم** (lexicography): تختص صناعة المعجم بإنتاج المعاجم الورقية والإلكترونية العامة والمتخصصة، وتقوم بثلاث مهام رئيسية هي: تجميع المادة العلمية وتوصيفها وتحريرها.

إن معاجمنا العربية يأخذ بعضها من البعض الآخر، وما زالت تتبع أساليب تقليدية في تجميع المادة المعجمية تعتمد على تحصيل المعجميين، وعلى ذوقهم اللغوي، وانحيازهم المعرفي. فما زلنا بمنأى عن استخدام ذخائر النصوص (textual corpora) في ملاحقة المعاني الجديدة للألفاظ، وما يطرأ عليها من تغييرات بفعل الإزاحة الدلالية. ودعنا نأخذ «المعجم الوسيط» مثلا، وهو المعجم الذي يتباهى به مجمع القاهرة، ونكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة التي قصّر في الإحاطة بها:

- «احتك به» بمعنى ناوشه.

- «أخرجه من موقف صعب»، كالأزمة أو الورطة بمعنى: خلصه منها.
- معنى «مقام» في المجال الموسيقي.
- «تيار» بكل معانيه المجازية، كما في تيار فكري وتيار سياسي، وما شابه.
- معنى «طرف»، كما في طرفي التعاقد.
- معنى «جناح» بمعنى: الفئة، كما في الجناح المعارض للحكومة.

لقد ولى إلى الأبد هذا الأسلوب في صناعة المعاجم، وكمثال على ذلك الإصدارات الحديثة لمعاجم كولينز (Collins) ولونجمان (Longman).

(ب) **قصور التنظير المعجمي:** ويختص على مستوى المعجمية العامة بدراسة الجوانب النظرية لمنظومة المعجم سواء من حيث بنيته الصغرى (micro-structure) الخاصة بالمدخل المعجمي، أو بنيته الكبرى (macro-structure) الخاصة بشبكة العلاقات التي تربط بين مداخله. ولكن أين هم هؤلاء المنظرون أصلا، باستثناء بعض جهود متناثرة مما ينشر في مجلة المعجمية التونسية، والمبادرة التي قام بها عبد القادر الفاسي الفهري في «المعجم العربي: نماذج تحليلية»، وبعض من أعضاء مدرسته مثل محمد غاليم في «التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم» إذا ما نظرنا إليها كتوطئة لتحليل أعمق يقوم على علم المعجم الحديث (lexicology) والدراسات المعجمية المقارنة. أما ما يقوم بها باحثو مجمع القاهرة من دراسات لمساندة قرارات المجمع في إباحة بعض الصيغ الصرفية، فمعظمها يرتكز على تجميع الاستشهادات من التراث القديم.

وسنحاول فيما يلي أن نتناول بإيجاز بعض أوجه قصور تنظيرنا المعجمي فيما يخص:

(ج) **آلية تكوين الكلمات:** لقد طغى الاشتقاق على الآليات الأخرى تكوين الكلمات من تركيب ونحت وغيرها، وحتى على صعيد الاشتقاق، فقد طغى الاشتقاق من الجذر الثلاثي على ما دونه من جذور الرباعي والخماسي رغم أهميتها القصوى في التعبير عن المفاهيم المركبة، بفضل طول مبناها النسبي، مثل استخدام الفعل الرباعي «يُنَظْمِنُ» كمقابل لكلمة (systematize) ويشتق منها «نظمنة» و«نظمني»، و«يرقمن» مقابل (di-italize) ويشتق منها «رقمنة» و«مرقمن» و«رقمنية» و«مرقمنيات». أما المزج الذي لا يقل أهمية في تكوين المفاهيم المركبة الشائعة في معرفة اليوم، فما زلنا ندور في تلك الأمثلة القليلة النادرة التي حفظناها من كثرة ترديدنا لها مثل: حضرموت «بورسعيد»، ونحن - بلا شك - في أمس الحاجة لوضع أسس للمزج من حيث الاستساغة وقابلية الاشتقاق ومدى الملاءمة والمناسبة مع المفهوم الذي تعبر عنه. وها نحن نبادر، وإن شئت نجازف، ببعض أمثلة من نماذج المزج الجديد المقترح:

- ضُخَان: (= ضباب + دخان) مقابل للكلمة الإنجليزية (smog) التي تجمع بين الدخان والضباب.
- إِنْسَالِيّ: (= إنساني + آلي) كصفة لحوار الإنسان مع الآلة.

(د) **جمود النظرة لظاهرة المجاز اللغوي:** من أهم المسائل التي يتعامل معها علم الدلالة المعجمية هي ظاهرة المجاز بأنواعه المختلفة من استعارة وكناية وتورية وغيرها. فقد شاع المجاز في الاستخدام اللغوي الحديث نظرا لارتقاء الفكر وزيادة التجريد العلمي، والتقارب الشديد بين العلوم والفنون، وبين الطبيعيات والإنسانيات. بعبارة أخرى إن العلم الموغل في تجريده وتعمقه وتداخله مع الفنون والإنسانيات بات يضيق ذرعا بالحرفية، ولا سبيل أمامه إلا المجاز، يستودعه مفاهيمه الجديدة، التي يعجز المعجم عن ملاحقتها.

إن تناولنا لظاهرة المجاز لم يتزحزح كثيرا عن حاله التي تركه عليها عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة، وقد حرَّمنا موقف البعض من الاستعارة خشية التوسع فيها؛ حفاظا على معاني القرآن الكريم.

(هـ) **فجوة المصطلح:** برغم ما خلفه لنا السلف العظيم في شأن الاصطلاح من أمثال: ابن خلدون في مقدمته، وابن جني في خصائصه، والمبرد في مقتضبه، وابن سيده في مخصصه، والسيوطي في الأشباه والنظائر، وغيرهم كثيرون من القدامى والمحدثين، برغم ما أجازه هذا التراث من فرص للتوسع في الاصطلاح واستخدام القياس وعدم اشتراط السماع، بل وإباحة التحرر من صرامة القواعد إن دعت ضرورة، وبرغم ما أصدره مجمع اللغة العربية من قرارات يأتي معظمها تجاوبا مع ما انتهى إليه السلف وما أقره علم أصول الفقه، وبرغم الجهود العربية في إنشاء بنوك المصطلحات وجهود مركز تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالرباط، نقول: بالرغم من كل هذا فإننا مازلنا نعاني من فجوة مصطلحية مزدوجة.

وسنتناول هنا مسألتين أساسيتين هما:

- فجوة توليد المصطلح.
- فجوة توحيد المصطلح.
- فجوة توليد المصطلح: وترجع إلى عدة أسباب من أهمها:
  - جمود آليات تكوين الكلمات.
  - تنازع الجهود بين ترجمة المصطلح وتعريبه، فبرغم إباحة المجامع للتعريب ما زلنا لا نستغل هذه الرخصة بصورة فعالة، فنصمم - على سبيل المثال - على ترجمة مصطلح «الجينوم» (genome) الذي شاع عالميا إلى «خريطة الشفرة الوراثية للإنسان»، أو «السفر الوراثي»، أو «المعجم الوراثي» بدلا من تعريبه إلى «جينوم» مباشرة، لنشتق منه «جينومي، جينومية وجينوميات ولاجينومي»، وهي مقابلات معربة لمصطلحات إنجليزية قائمة بالفعل، يتعذر إيجاد مقابل لها استنادا على ما سبق ذكره من المصطلحات المترجمة المتعددة الكلمات. وعلى النقيض من ذلك يقوم البعض بتعريب المفاهيم الأساسية التي يجب ترجمتها، لكونها مصطلحات حاضنة، فهناك من يعرِّب (paradigm) إلى «بارادايم»[4]، وهو - كما هو معروف - مفهوم أساسي في الإبيستيمولوجيا، بل هناك من يستخدم مصطلحات معربة مثل سوسيولوجي وميثودولوجي برغم استقرار مقابلها العربي المترجم. وليس التهجين اللغوي بتعريب المصطلحات أمرا شائنا على الإطلاق، ويكفي أن نذكر هنا أن حوالي نصف مفردات اللغة الإنجليزية تم أخذها من اللاتينية والفرنسية، مع إقرارنا بأن العربية لها قيود تحكم قبولها للتهجين.
- فجوة توحيد المصطلح: لسنا بحاجة إلى تأكيد أهمية توحيد المصطلحات كمقوم أساسي للم الشمل الثقافي، والتصدي لتشرذمنا الفكري والعلمي والفني. ويكفي مثالا لفوضى المصطلح أن هناك ما يزيد عن ٢٠ مصطلحا لترجمة (linguistics)، وأن هناك أكثر من خمسة مصطلحات لترجمة (telephone) علاوة على كلمة تليفون المعربة (هاتف - مقول - مسرة - إرزير - تلغراف - ناطق).

٤ وقد اضطررنا لاستخدامه في دراستنا الحالية نظرا لعدم استساغتنا لكل المقابلات العربية التي اقترحت بشأنه.

وتوحيد المصطلح لن يتأتى إلا بالإلزام والالتزام بمعنى: أن تتقيد وثائقنا الرسمية وشبه الرسمية بالمصطلح الموحد إلزاما، وأن تلتزم به مؤسسات النشر والإعلام والكتاب المؤلفون. ولكن المبدأ الأساسي في إشاعة المصطلح سيظل هو مبدأ «البقاء للأصلح» الذي لا يمكن تحقيقه في محيط المصطلح إلا من خلال التأليف باللغة العربية، وزيادة معدل الترجمة إليها، وهذان وحدهما الكفيلان بصياغة المصطلح وترسيخه.

(و) **بعض الجهود المبذولة في المجال المصطلحي**: عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سلسلة من المؤتمرات الخاصة بتعريب العلوم تضمنت جهودا كبيرة في وضع المصطلحات الجديدة وتوحيدها في المجالات المعرفية المختلفة، كما أصدر المجمع المصري سلسلة من أدلة المصطلح التي تغطي نطاقا واسعا من التخصصات، ولا يمكن أن نغفل هنا دور مركز تنسيق التعريب بالرباط وبخاصة فيما يتعلق ببناء بنوك المصطلحات المتعددة للغات.

٣ : ٤ الوضع الراهن للتربية اللغوية

نتناول في هذه الفقرة أربع نقاط رئيسية هي:

- فجوة تعليم العربية وتعلمها.
- فجوة التعليم والتعلم بالعربية (شاملة قضية تعريب التعليم).
- مشروع تأسيس المركز التربوي للغة العربية.
- مشروع معمل اللغة العربية.

(أ) **فجوة تعليم العربية وتعلمها**: هناك ما يعرف بأزمة تعليم اللغة العربية، التي تفاقمت مظاهرها وآثارها نتيجة المتغير المعلوماتي، وأهم ملامح هذه الأزمة:

- التركيز على الجوانب الصورية في تعليم الصرف والنحو.
- عدم الاهتمام بشق الدلالة اللغوية ليختفي المعنى نتيجة التمركز حول المبنى.
- إهمال الجانب الوظيفي الذي يركز على استخدام اللغة فعليا، وعدم تنمية المهارات اللغوية الأربع (الكتابة والقراءة والمشافهة والاستماع) بصورة متكافئة.
- عزوف الصغار والكبار عن استخدام معجم اللغة الأم، إما لسوء تنظيم مادته، وإما لصعوبة النفاذ إلى مدخلاته، وإما لخلطه بين المعاني القديمة والحديثة.

- تعليم غير متجاوب، لا تعكس إستراتيجياته ومناهجه وسلوك مدرسيه وأداء طلبته ما للغة الأم من أهمية في أمور التعليم والتربية. وينحصر جهد الإصلاح التربوي ـ عادة ـ في مقررات تدريس اللغة العربية، دون مراعاة لعلاقاتها بتدريس المواد الأخرى.
- تعريب متعثر يواجه معارضة شديدة من قبل كثير من الأكاديميين بل من بعض الرواد الثقافيين أيضا. وهناك ـ بلا ريب ـ صلة وثيقة بين هذا التخاذل الأكاديمي في شأن اللغة العربية، وبين آفة التلقي السلبي التي تسود طرق تعليمنا.
- أما تعلم اللغة ذاتيا فيتخذ أهمية خاصة بالنسبة للعربية لتعويض أوجه القصور في تعليمها لأبنائها، وتعليمها لأبناء الأمة الإسلامية من غير الناطقين بها، ولأبناء الجاليات العربية والإسلامية في دول المهجر. فما زلنا لا نفرق بين هذا النمط في اكتساب اللغة في غيبة المدرّس وبين تعليمها في حضرته، وذلك على الرغم من احتياجها أنهجا ومنهجيات مستحدثة ومهارات تواصل جديدة؛ تواصل مع الآلة، وتواصل عن بعد، وتنمية المهارات اللغوية لزيادة فاعلية البحث في مصادر المعلومات النصية من معاجم وموسوعات ومسارد ومكانز، وكيفية تقييم المتعلم لنفسه فيما وصل إليه في اكتساب المهارات اللغوية ذاتيا. لم يتطرق البحث التربوي اللغوي إلى الفروق الجوهرية بين تعليم اللغة العربية تلقينا من خلال المدرس وتعلمها ذاتيا في غيبة منه؛ وهو الأمر الذي أصبح واجبا نظرا لأهمية التعلم ذاتيا لتعويض أوجه القصور في تعليم اللغة تلقينا، وتلبية مطالب تجديد المعرفة اللغوية، تمشيا مع مبدأ التعلم مدى الحياة. علاوة على ذلك فتعليم أبناء الجاليات العربية في المهجر لغتهم الأم يشكو من ندرة المعلمين، وغالبا ما تنقص ذويهم المعرفة الكافية باللغة العربية والأسس المنهجية لتعليمها.
- أما عن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها فهناك محاولات قليلة، ومن أبرزها ما قامت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلا أنها تغطي المستويات الدنيا لاكتساب اللغة. أما الجامعة الأمريكية في القاهرة فقد تبنت تعليم اللغة العربية العامية لأغراض عملية من ضمن ما يحتاجه الأجنبي في معاملاته اليومية.
- وأخيرا، وفيما يخص برمجيات تعليم اللغة العربية وتعلمها، فما زالت قاصرة، تتبنى أنماطا تقليدية لتقديم المادة التعليمية والتدريب عليها، وتحتاج لبرمجيات ذكية تتعامل ديناميا مع المتعلم، وتقوم على استخدام النظم الآلية المتاحة حاليا في مجالات المعجم والصرف والنحو.

(ب) فجوة التعليم والتعلم بالعربية (شاملة قضية تعريب التعليم): التعليم باللغة القومية قضية في غاية الأهمية، وقد أخذت هذه القضية أبعادا جديدة وأهمية متزايدة بفعل العولمة، وانتشار التكنولوجيا المعلوماتية وما صاحبها من ضرورة الحفاظ على التنوع الثقافي، الذي بات مهددا بسبب هيمنة اللغة الإنجليزية. لم تحقق جهود تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي على مدى نصف قرن من الزمن النجاح المأمول برغم الجهود المكثفة للمجامع العربية والمنظمات الإقليمية العربية والإسلامية والدولية (وعلى رأسها اليونسكو). فبالرغم مما قامت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من جهد، وإلى جانب تجارب ناجحة في تعريب التعليم في الجامعات العربية ـ يشهد الوطن العربي ما يمكن أن نطلق عليه «ردة لغوية». فبينما كان التعليم باللغة الأجنبية مقتصرا على العلوم العملية كالطب والهندسة، ها هي بعض الجامعات في دول الخليج العربي مثلا تدرس العلوم الاجتماعية والاقتصادية باللغات الأجنبية، وتنشئ كليات الاقتصاد والتجارة والحقوق في مصر أقساما موازية للتعليم باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

أما عن التعليم ما قبل الجامعي فتصدمنا في شأنه ظاهرة تفشي المدارس الأجنبية ورياض الأطفال التي تتباهى ـ لزيادة جاذبيتها التسويقية ـ بتعليم اللغتين الإنجليزية والفرنسية بدءا من سنوات الحضانة. من ناحية أخرى، لم يعد التعليم بالعربية مهددا بالجامعات الأجنبية أو أقسام التعليم بغير العربية في الكليات فحسب، بل أيضا من قبل الجامعات المفتوحة لتقديم خدمات التعليم الجامعي عن بعد، وبخاصة أن اتفاقية «الجات» تفرض اعتماد الشهادات الجامعية (accreditation) من قبل جهات أوروبية وأمريكية، وهو ينطوي على مخاطر عديدة لاختفاء العربية تدريجيا من حلبة النشاط الأكاديمي، وهي الطامة الكبرى. فالجامعة هي قاطرة التعلم، وإن جامعة لا تعلم بلغتها القومية هي قاطرة تقل راكبيها إلى غابات مجهولة.

ووراء فشل محاولات تعريب التعليم فوضى تداخل العوامل الاجتماعية والاقتصادية، ومن ثم برزت الادعاءات الخاطئة من قبيل:

- إن التعليم باللغة العربية سيؤدي إلى تخلفنا العلمي والتكنولوجي، وهو زعم

يتناقض مع ما أورده تقرير التنمية الإنسانية ٢٠٠٤ الذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، حيث أظهرت إحصاءاته أن الإنتاج العلمي ممثلا بعدد براءات الاختراع لكل مليون فرد يزيد في الدول التي تدرّس العلوم بلغاتها القومية عن تلك الدول التي تدرّس العلوم باللغات الأجنبية. وربما نضيف هنا ما أشارت إليه بعض التقارير من تفوق الأطباء السوريين الذين يتلقون تعليمهم باللغة العربية في امتحانات التأهل للدراسات العليا في الجامعات الأوروبية والأمريكية على أقرانهم العرب ممن تلقوا الطب بلغة أجنبية (الإنجليزية أو الفرنسية).

- فقولهم: إن نقل المعرفة بلغتها الأصلية أكثر نفاذا، ونحن نرى على العكس من ذلك تماما، فالتعليم باللغة الأجنبية يتناقض جوهريا مع الانفجار المعرفي وحمل المعلومات الزائد المصاحب لانتشار الإنترنت. فهو يفترض أن التعليم مقصور على الكتاب المدرسي، وفي حالتنا مذكرات الأستاذ الجامعي التي غالبا ما تكون نقلا عن مصادر أجنبية بل عن مصدر وحيد في كثير من الأحيان، وهو ما يتناقض مع روح التعليم الجامعي الذي تتركز مهمة الأستاذ فيه على توجيه الطلبة إلى مصادر المعرفة المختلفة، وتحديد أهم المراجع وأصحاب النظريات والمناهج؛ لذا فالمحاضرة الجامعية هي تلخيص وتوجيه، ولا يوجد خير من اللغة القومية في القيام بهذه المهمة.

بناء على ما سبق فإن تعريب العلم يجب أن يسير في اتجاهين متوازيين: تعليم بالعربية، وتعليم مكثف للغات الأجنبية كما تفعل معظم الدول المتقدمة مثل اليابان وألمانيا وأسبانيا، وقد لحقت بهم الصين مؤخرا. إن تطبيق هذه الثنائية اللغوية توجه لا بديل عنه، فرضته حقيقة أن العلم حاليا ينتج بلغة أمريكا رائدة الركب العلمي، كما هو الحال في كل العصور، وأن اللغة القومية هي الوسيلة الفعالة لاستيعاب المضمون العلمي وترسيخه وتعميقه في عقل الإنسان العربي.

(ج) **مشروع تأسيس المركز التربوي للغة العربية**: بناء على قرار المؤتمر العام لوزراء التربية والتعليم لدول مكتب التربية العربي لدول الخليج المنعقد في عام ٢٠٠٥، يجري حاليا تأسيس المركز التربوي للغة العربية، إذ يُعدّ جزءاً من مشروع تطوير التعليم، ليكون محوراً أساسياً لمعالجة تدريس اللغة العربية في التعليم العام بالدول الأعضاء بالمكتب.

ويُعنى المركز بتدريس اللغة العربية. وحددت مجالات عمله ونشاطاته على الوجه التالي:

- بناء المناهج والمعايير الخاصة باللغة العربية.
- طرائق تعليم اللغة العربية وتعلمها.
- البحوث والدراسات والنشر في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها.
- القياس والتقويم في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها.
- التدريب في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها.
- تقنيات تعليم وتعلم اللغة العربية.
- التجريب الميداني.

ويهدف المركز إلى تقديم خدماته إلى فئات المستخدمين التالية:

- الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الباحثين وطلاب العلم والمهتمين والمختصين.
- المجتمع التربوي في الوطن العربي (بطريقة غير مباشرة).
- مدرسي اللغة العربية لغير الناطقين بها.

(د) **مشروع معمل اللغة العربية**: شرعت وزارة التربية والتعليم في مصر مؤخرا في دراسة إنشاء معمل اللغة العربية وفقا للمعايير التالية:

- مساندة تدريس اللغة وتعلمها ذاتيا.
- عدم الفصل بين التعامل مع اللغة ورقيا وإلكترونيا.
- سلسلة من التجارب اللغوية لا سلسلة من الدروس مع الربط بينهما.
- تنمية المهارات اللغوية الأربع (كتابة - قراءة - تحدث - استماع) والتركيز على الاستخدام الوظيفي للغة.
- الانطلاق من اللغة إلى باقي المواد.
- الاعتماد على المعالجات اللغوية الذكية.
- مداومة التطوير والتحديث.
- بيئة مواتية لتجريب الأساليب المنهجية المتطورة.
- البناء على ما هو قائم من تنظيمات ومشروعات تطور.

٣ : ٥ الوضع الراهن لاستخدام اللغة

نتناول في هذه الفقرة ثلاث نقاط أساسية هي:

- إهمال الجانب الوظيفي.
- مشكلة الازدواجية اللغوية.
- الثنائية اللغوية.
- لغات الأقليات العربية

(أ) **إهمال الجانب الوظيفي:** أغفلت معظم دراساتنا اللغوية جوانب استخدام اللغة وظيفيا، بمعنى استخدامها في مسار الحياة الواقعية، واستخدامها في إبداء الآراء والدفاع عنها، وفي عمليات التبادل والتفاوض والتراسل والتهاتف وغيرها. يتضح ذلك بصورة خاصة في ضعف مهارات الاتصال لدى الغالبية منا: كتابة، وقراءة، وشفاهة، واستماعا. وليس هذا ـ حتما ـ نتيجة قصور في العربية؛ فهي تمتلك العديد من الخصائص والأدوات التي تؤهلها لتكون لغة حوار فعالة.

(ب) **مشكلة الازدواجية اللغوية:** تشكو العربية من ازدواجية لغوية حادة (diglo-sia) بين الفصحى والعامية، الفصحى هي لغة الإعلام والتعليم والثقافة والدين والآداب والفنون والتأليف والترجمة، وهي أيضا لغة الكتابة في شتى أنواع التواصل، والعامية هي لغة الحياة اليومية والممارسات الاجتماعية، ولها أيضا إبداعها في مجالات الآداب والفنون الشعبية. ويرجع البعض ظاهرة الازدواجية إلى عدة أسباب منها: أسباب تاريخية وأسباب سياسية وأسباب تتعلق باللغة ذاتها، أسباب تعود إلى الجماعة الناطقة بها وسيقتصر حديثنا هنا على الأسباب السياسية والأسباب التي تعود إلى اللغة ذاتها:

- الأسباب السياسية: في وقتنا الراهن تتعرض اللغة العربية عموما، والفصحى بوجه خاص، لهجمة شرسة ضمن حملة العداء ضد الأمة العربية والعالم الإسلامي بهدف شق الصف العربي [٥]، وترتكز إستراتيجية حملة العداء هذه على شرذمة اللغة العربية إقليميا بالدعوة إلى استخدام اللهجات المحلية؛ وبتنا نسمع عن عربية مغربية، وعربية مصرية، وعربية شامية، وعربية خليجية. ويخشى أن يؤدي تراجع النزعة القومية إلى ظهور النزعات القطرية، لتجر وراءها الدعوة إلى استخدام اللهجات المحلية.
- الأسباب النابعة من اللغة ذاتها: وهي تنصب ـ أساسا ـ على الزعم بصعوبة العربية الفصحى، وعدم تطورها، وعجزها عن ملاحقة إيقاع العصر، مما خلق بيئة مواتية للعامية لتعويض هذا الفراغ اللغوي.

وازدواجية الفصحى والعامية تتفرع إلى التعددية من كلا الطرفين، فكما قيل: هناك «فصحيات» لا فصحى واحدة، بين فصحى وفصيحة ووسيطة، وبين كلاسيكية ومعاصرة ومعيارية؛ وما يهمنا منها هنا هو الفصحى المعاصرة، واعتبار طيف الفصحيات تنويعات في مسار تطورها. ومن ناحية العامية نلتقي بتعدد اللهجات، مما دعا البعض للادعاء بأنها تجاوزت حدود اعتبارها مجرد لهجات للغة واحدة، ووصلت إلى مرحلة اللغات المنفصلة، وهو توجه وخيم العواقب سيؤدي إلى شرذمة اللغة العربية ومن ثم شرذمة الكيان العربي بأسره.

إن ظاهرة الازدواجية قضية خلافية شائكة للغاية، فرغم تاريخ طويل من الاهتمام بظاهرة الازدواجية فإن الخطاب اتسم في مجمله بالسطحية واللاعلمية، وما زلنا بعيدين عن تصور يمكن الاطمئنان إليه تماما بشأن طبيعتها وماهيتها وحالتها الراهنة ومستقبلها خاصة. وهكذا تحول خطاب تناولنا لظاهرة الازدواجية إلى ساحة لسجال عقيم متكرر بين من يدعون إلى استبدال العامية بالفصحى، ويتهمون المتشبثين بها بالتخلف والجمود وعدم فهم ظاهرة التطور اللغوي، وما تمسكهم بالفصحى إلا نزعة ماضوية مَرَضية، ونزعة حنين إلى ماض يحلمون باسترداد مجده القديم ـ وبين المدافعين عن الفصحى الذين ينظرون إلى الدعوة إلى استخدام العامية كضرب من الخيانة والتآمر والتنازل عن الهوية والتسول الثقافي، واجترار المقولات الاستشراقية، والتخاذل العقلي أمام الفكر الغربي.

وهناك من يرى العامية تطورا قائما لا محالة شئنا أم أبينا، فجميع اللغات خاضعة لسنّة التطور، ولم تتقدم أوروبا لولا استقلال لهجاتها المحلية عن أصولها الجرمانية كما حدث بالنسبة للإنجليزية والهولندية والألمانية والبولندية، وعن أصولها اللاتينية بالنسبة للفرنسية والإيطالية والإسبانية؛ وفي رأيهم أن اللغات، بدافع الاقتصاد اللغوي، تنحو نحو التبسيط.

[٥] واستخدام السلاح اللغوي ليس جديدا، ولعلنا نذكر أن أول ما طالب به القائد الأمريكي بعد توقيع اليابان وثيقة الاستسلام في نهاية الحرب العالمية الثانية ـ هو مطالبة اليابانيين بكتابة لغتهم اليابانية بحروف لاتينية.

علينا أن نأخذ هذه التوجهات بحذر شديد. نعم، فقد انسلخت حقا اللهجات الأوروبية عن أصولها الجرمانية واللاتينية إلا أنها، وفي فترة زمنية قصيرة نسبيا، أفرزت كلٌّ منها لغة فصحى خاصة بها فرضت ذاتها، وأبدعت بها أعمال أدبية وفكرية راقية، ولم تعد معظم هذه اللغات الأوروبية تشكو من الازدواجية.

إن العامية رغم كونها مبدعة وملتصقة بالواقع المعيش تظل لغة بسيطة، لا تستطيع التعبير عن المفاهيم المركبة. ومن يطالب بتغليب العامية على أساس من واقعية استخدامها في الحياة اليومية يقصر هذا الاستخدام غالبا على التعاملات البسيطة المباشرة وغير المركبة، وإبداع العامية في مجال الإبداع الفني دون غيره يظل بمنأى عن نواحي الإبداع العلمي والفكري، ولم تحقق العامية تطورا يذكر، مقارنة بما حققته اللغة الفصحى من تطور.

إن العامية حبيسة أنماطها التركيبية المحدودة. وفقر رصيدها اللفظي الذي هو رهن بما ينتقل إليها من ألفاظ الفصحى، بل هي معرضة للتراجع والتقهقر ويتمثل ذلك فيما نشاهده حاليا من تدهور على ألسنة الأجيال الشابة التي وهنت صلاتها بلغتها الأم.

إذا ما استمر الوضع على ما هو عليه فمن المتوقع أن تتسع الهوة بين الفصحى والعامية، فتزداد الفصحى تطورا نتيجة لتعقد الواقع، وزيادة الاحتكاك اللغوي بفعل المتغير المعلوماتي، في الوقت الذي تتخلف فيه اللهجات العامية نتيجة للأسباب نفسها. أما التحدي الرئيسي فهو كيفية التقريب بينهما، ولا يتم ذلك إلا في إطار إستراتيجية قومية يتم تحويلها إلى خطط إجرائية على المستوى القطري، تسعى للتقريب بين الفصحى والعامية لا لإحداث التطابق بينهما. والحجة القائلة بأنه: يصعب على العامة فهم الفصحى مردود عليها؛ إذ كيف تسنى لهؤلاء العامة أن يفهموا النص القرآني البليغ، ورسائل الدعوة الدينية التي يتم معظمها باللغة الفصحى، وسماع نشرات الأخبار والتعليقات السياسية والاجتماعية عبر الإذاعات والقنوات التلفزيونية وتذوق الأغاني باللغة الفصحى، والمسرحيات والشعر في العصر الحديث؟

ويمكن أن تسهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بدور فعال في تنفيذ هذه الإستراتيجية، كما سيتضح في فقرة المنطلقات.

ولا يعني التحذير من خطورة انتشار اللهجات العربية إغفال التراث الشعبي الضخم الذي يستخدم هذه اللهجات وكذلك الأدب الشعبي من شعر عالي وزجل الذي يتم إنتاجه بهذه اللهجات.

(ج) **الثنائية اللغوية:** كما أن العربية تشكو من ازدواجية الفصحى والعامية تشكو بعض البلدان العربية من ثنائية لغوية (bilingualism) حيث تنافس العربية لغة أجنبية دخيلة خلّفها الاستعمار الإنجليزي أو الفرنسي بصورة خاصة. وإن كانت الازدواجية اللغوية قد فرضت علينا محليا. فالثنائية اللغوية قد فرضت علينا عوليا. وغالبا ما ترجع الثنائية اللغوية إلى عجز نظم التعليم في الدول العربية عن إحلال العربية بدلا من لغة المستعمر، أو دعوى البعض بتعقد العربية وعدم دقتها في التعبير عن مستلزمات العصر، وأن اللغة الأجنبية تختصر الطريق نحو تحقيق الرقي والتقدم والانفتاح على العالم الغربي المتقدم، وهم يستشهدون في ذلك ببعض الدول الإفريقية التي ضحت بلغاتها المحلية، واستخدمت بدلا منها اللغة الفرنسية أو الإنجليزية. ويعترض البعض على ذلك، ففي رأيهم أن هذا الإحلال اللغوي لم يحقق تقدما، بل أدى إلى مزيد من الاستقطاب والتخلف لدى من اختار تلك السبيل.

(د) **لغات الأقليات العربية:** صارت قضية لغات الأقليات المنتشرة في الوطن العربية (البربرية أو الأمازيغية مثلا في المغرب العربي)، تحتل الآن موقعا هاما في السجال السياسي والإعلامي والثقافي في المغرب والجزائر بالخصوص. لذلك أرى من المفيد أن تتضمن الوثيقة، ولو إشارات إلى هذا التنوع الثقافي واللغوي الذي يعرفه الوطن العربي والذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في التنمية على مستوى اللغة والتربية والإبداع والإعلام في تماس مع تكنولوجيا الإعلام والتواصل. وألا ينظر إلى استعمال العاميات العربية المختلفة تلك النظرة التوجسية التي ترى فيها محاولة للقضاء على اللغة العربية.

بصدد التنوع اللغوي والثقافي في الوطن العربي يجب أن نكون واسعي الصدر، وأن ننفتح على مختلف التنويعات الثقافية واللغوية التي يحتويها ويتضمنها ونتفاعل معها تفاعلا إيجابيا، وألا نصادرها أو نسكت عنها، بذريعة أنها تهدد اللغة العربية. هذا التخوف لا مبرر له على الإطلاق. وإذا كنا نطالب بالانفتاح على تجارب ثقافية إفريقية وآسيوية، فالأحرى "التجاوب" و "التعامل" مع هذه التنويعات المختلفة التي يعرفها العالم العربي

تجاوبا وتعاملا مرضيا، فنهتم بها في مختلف تصوراتنا التنموية والثقافية. ويمكن قول الشيء نفسه عن "الثقافة الشعبية في العالم العربي". فهي من الغنى والتنوع بحيث لا يمكن الاهتمام ببعضها على حساب البعض الآخر.

٣ : ٦ الوضع الراهن للبنى التحتية للمنظومة اللغوية

نتناول في هذه الفقرة ثلاث نقاط أساسية هي:

- فجوة لغة وصف اللغة.
- فجوة الموارد البشرية.
- فجوة توثيق اللغة العربية.

(أ) **فجوة لغة وصف اللغة:** أو «الميتا-لغة» (meta-language)، وهي اللغة التي يتم من خلالها تصنيف وتوصيف وتفسير أداء المنظومة اللغوية وفروعها المختلفة. إن لغة وصف اللغة العربية قد تقادم بها العهد وتخلفت حتى على مستوى المفاهيم الأساسية، وسنكتفي للدلالة على ذلك بمثالين:

- المثال الأول: ما زالت أقسام الكلم على حالها التي حددها لنا سيبويه في كتابه (قرآن النحو) ونظمها ابن مالك في ألفيته، ونقصد بها ثلاثية: الاسم والفعل والحرف وتتجاهل هذه الثلاثية أقساما أخرى من الكلم، على رأسها الصفة، وهي دالة إسناد رئيسية. وقد أشار تمام حسان إلى ضرورة إضافة الصفة ـ كما أضاف غيرها ـ بوصفها أحد أقسام الكلم الرئيسية.
- المثال الثاني: ما زال تصنيف الظروف (Adverbs) في العربية محصورا في ثنائية ظرف الزمان وظرف المكان، وقد أضيفت إليها مؤخرا الزمكان، في حين وصل تصنيف الظروف في الإنجليزية إلى ما يزيد عن أربعين نوعا.

(ب) **فجوة الموارد البشرية:** تشكو العربية من ندرة شديدة في التخصصات اللغوية الحديثة؛ النظرية والتطبيقية، ومن باحثين لغويين، ومعجميين، ولغويين حاسوبيين، ومهندسي تكنولوجيا اللغة، ومطوري البرمجيات التعليمية، ومتخصصي الأرشفة الإلكترونية، وكذلك ندرة وجود قادة الرأي من ذوي الثقافة اللغوية المتعمقة.

(ج) **فجوة توثيق اللغة العربية:** تعاني العربية من فجوة في التوثيق المعجمي، وتوثيق استخدام اللغة. ويتمثل المجال الأول في غياب المعاجم التاريخية، وتلك الخاصة بنشأة المفرد المعجمي أو المصطلح، وتطور استخدامه، ورصد ما يجد على قائمة المعجم من مدخلات جديدة، وما يسقط منها من ألفاظ مهجورة.

أما فجوة توثيق الاستخدام فتقاس بمدى استخدام الأساليب الحديثة في بناء قواعد ذخائر النصوص المحوسبة (textual computerized corpuses) التي تتضمن عينة من النصوص المكتوبة والتسجيلات يتم انتقاؤها بحيث تمثل إحصائيا الاستخدام الفعلي للغة، سواء في حالها الراهن، أو في أزمنة سابقة.

وما زالت اللغة العربية في حاجة إلى مزيد من أدوات التعريف من بنوك المصطلحات ومسارد تعريف المفاهيم (glossaries) والمكانز والمعاجم المتخصصة في المجالات الاجتماعية المختلفة، علاوة على قواعد ذخائر النصوص (textual corpora) التي تزيد من إنتاجية إعداد الوثائق ذات الطابع المتواتر التي يكثر استخدامها في الأنشطة العملية.

٣ : ٧ الوضع الراهن لمعالجة اللغة العربية حاسوبيا

- إنجازات ملموسة لمعالجة العربية آليا.
- مبادرات لتعريب مداخل الإنترنت.
- توقف متابعة جهود معالجة اللغة العربية آليا.

(أ) **إنجازات ملموسة لمعالجة العربية آليا:** حققت نظم معالجة اللغات الطبيعة آليا إنجازات ملموسة على صعيد اللغة المكتوبة، وبدرجة أقل على صعيد اللغة المنطوقة. وقد حققت معالجة اللغة العربية آليا نجاحا تكنولوجيا واقتصاديا ملحوظا:

- على مستوى الحرف: تم تعريب نظم التشغيل، وتطوير الأجهزة الطرفية للتعامل مع الكمبيوتر دخولا وخروجا.
- على مستوى الكلمة: تم تطوير معالج صرفي آلي قادر على تحليل أية كلمة عربية إلى عناصرها الاشتقاقية والتصريفية، وتفكيكها من اللواحق والسوابق.
- على مستوى الجملة: تم تطوير نظام آلي لإعراب الجملة العربية، وقد مكن

هذا من تطوير نظام لتشكيل النصوص العربية تلقائيا، وقد مكن بدوره من تطوير برنامج تحويل النصوص العربية إلى مقابلها المنطوق (TTS: Text-to-Speech) بعد أن توفرت أداة عملية لتشكيل هذه النصوص آليا، والتي يتعذر بدونها نطق الكلمات العربية. مّهد نظام الإعراب الآلي إلى الدخول في عدة مجالات متقدمة لتكنولوجيا اللغة، منها نظم الترجمة الآلية، وهناك عدة مبادرات مشجعة في هذا الخصوص.

(ب) **مبادرات لتعريب مداخل الإنترنت:** هناك مبادرات من قبل بعض الجهات غير الحكومية من أجل التوحيد القياسي لأسماء النطاقات العربية، ولا شك أن التوحيد القياسي لهذا العنصر الهام سيساعد على انضمام صناعة المحتوى العربية لعضوية النادي العالمي لتعدد اللغات، ويزيد من فاعلية آليات البحث بالعربية، وإتاحة خدماتها لعامة الجماهير العربية غير القادرة على التعامل باللغات الأجنبية، وهناك عدد محدود من الشركات التجارية التي تسوق أسماء النطاقات في الوطن العربي ممثلين لشركات عالمية (في الولايات المتحدة أساسا).

(ج) **توقف متابعة جهود معالجة اللغة العربية آليا:** بعد هذه الطفرة خمدت جهود تطوير معالجة اللغة العربية آليا لعدة أسباب: في مقدمتها عدم تقديم الدعم اللازم للقطاع الخاص المبادر في هذا المجال، وندرة مراكز البحوث الأكاديمية النظرية والتطبيقية في مجال اللسانيات الحاسوبية، وعدم قدرة شركات البرمجيات الرائدة على مواكبة سرعة التغير في هذا المجال. وتسعى شركات البرمجيات المتعددة الجنسيات في الوقت الراهن لاحتكار معالجة اللغة العربية آليا على مستويات الوحدات اللغوية الأكبر - ما فوق وحدة الجملة - في إطار إستراتيجيتها لاحتكار سوق تكنولوجيا اللغات عالميا، واضعة نصب عينيها الأهمية الاقتصادية المتزايدة للغة في تكنولوجيا المعلومات، وكون معظم منتجات المعرفة - بحكم طبيعتها - كثيفة اللغة (language-intensive). وتقوم هذه الشركات عادة باستقطاب الخبراء المحليين إلى مراكزها الرئيسية لدمجهم في إدارات البحوث والتطوير القائمة على أساس التوحيد بين لغات الأسر اللغوية الواحدة. ما يهمنا هنا هو ما يخص أسرة اللغات السامية، التي تشمل العربية والعبرية، وما ينطوي عليه ذلك من خطورة نقل معرفة معالجة اللغة العربية آليا إلى إسرائيل. وهكذا أصبحت معالجة اللغة العربية آليا تواجه - هي الأخرى - فجوة حوسبة، وهي تقف الآن في نقطة مفصلية، تفرض الارتقاء بمستوى التعامل من وحدة الجملة إلى الوحدة اللغوية الأكبر، ألا وهي الفقرة توطئة للتعامل مع النصوص السردية (narrative). من جانب آخر فإن التوجه العام نحو تطبيق الذكاء الاصطناعي ونظم معالجة المعارف يتطلب الارتقاء بمستوى المعالجة إلى وحدة البناء الرئيسية للمعرفة، ألا وهي المفهوم (concept)، حتى يتسنى فهم النصوص العربية آليا، والنفاذ إلى عمق مضمونها؛ وذلك تلبية للنقلة النوعية لجيل الإنترنت الثاني في مجال التعامل مع الوثائق الإلكترونية المعروفة باسم: الويب الدلالي (Semantic web).

رابعا: توجهات اللغة في عصر المعلومات: من منظور عربي

اللغة منظومة قوامها ثلاثية النحو (نظام القواعد) والمعجم واستخدام اللغة ممثلا في نصوصها أساسا، والتالي أهم توجهات منظومة اللغة في عصر المعلومات انطلاقا من هذه الثلاثية.

(أ) التنظير اللغوي من التحليل إلى التوليد:

كان التنظير اللغوي في البداية تحليليا، يعتمد على تجميع حالات الاطراد والشذوذ، لذا فقد عجز هذا التوجه التنظيري عن تناول أهم خاصية في إشكالية اللغة، ألا وهي لانهائية التوليد اللغوي، ويقصد بها قدرة الناطقين باللغة على توليد عدد غير محدود من التعبيرات اللغوية، ومن ثم، فمهما زادت أمثلة الاطراد والشذوذ لا يمكن لها أن تغطي جميع احتمالات التراكيب اللغوية التي تسمح بها لغة ما. لقد مثل ذلك عقبة أساسية لتوليد التعبيرات اللغوية وتحليلها (إعرابها) حاسوبيا وقد تم التغلب على هذه العقبة بعد أن أصبح في الإمكان صياغة قواعد اللغة في صورة رياضية يمكن من خلالها توليد كافة التراكيب اللغوية السليمة التي تتيحها لغة ما، وذلك بفضل عمومية التمثيل الرياضي نظرا لاعتماده على الرموز والعلاقات المجردة لا الكلمات والعلاقات المحسوسة التي تربط بينها. وهكذا فتح التوجه التوليدي الباب على مصراعيه أمام إقامة نماذج لغوية متعددة أسهم في وضعها لغويون ومناطقة وحاسبيون.

المنظور العربي: ما زال التنظير للغة العربية تحليلا في سمته الغالب، يعتمد على تجميع حالات الاطراد والشذوذ، ولم يواكب الفكر اللغوي العربي ثورة علم اللغة التي تفجرت منذ ما يزيد عن نصف قرن والتي أفرزت، انطلاقا من النهج التوليدي، ما يزيد عن اثني عشر نموذجا لتمثيل وتفسير الظاهرة اللغوية، ولم يُطبق منها على اللغة العربية إلا عددٌ محدودٌ وعلى أجزاء محدودة للغاية من الفضاء التنظيري للغة العربية، وربما يستثنى من ذلك نموذج رياضي تم وضعه بتغطية شبه مكتملة لنحو العربية، أثبت جدارته بعد تطبيقه في تطوير نظام لإعراب الجمل العربية وتشكيلها تلقائيا.

(ب) حوسبة اللغة من ظاهر النصوص إلى عمق معناها:

يشهد حاليا مجال معالجة النصوص آليا (حاسوبيا) نقلة نوعية حاسمة، من التعامل مع ظاهر الألفاظ وسطحية البنى التركيبية، إلى عمق معاني الألفاظ والجمل والعلاقات المنطقية والسياقية التي تربط بينها، وذلك توطئة إلى تطوير نظم آلية لفهم النصوص وتحليل مضمونها بصورة تلقائية. أن الهدف من وراء ذلك هو التصدي للإشكالية الأساسية التي يعاني منها الجيل الحالي للإنترنت، الذي يتعامل مع ظاهر النصوص، وهو ما جعل محركات البحث في الويب عاجزة عن مواجهة مشكلة حمل المعلومات الزائد information overload، حيث تقذف هذه المحركات طالب المعلومة بكم هائل من الوثائق الإلكترونية يثبت فيما بعد أن معظمها ليس له مغزى بالنسبة للمقصود من طلب البحث، وهو ما أطلق عليه البعض «ضوضاء الإنترنت»، من أجل التغلب على هذه المشكلة المحورية المتفاقمة. يقوم جيل الإنترنت الثاني على تكنولوجيا «الويب الدلالي Semantic Web» التي تتعامل مع المضمون الدلالي للنصوص لا ظاهرها، إن هذه النقلة النوعية الحاسمة في معالجة النصوص آليا سوف تمهد لتطوير محركات بحث ذكية أكثر قدرة على انتقاء الوثائق الإلكترونية ذات المغزى استنادا على فحواها.

المنظور العربي: لقد مهد توفر نظام الإعراب الآلي، السابق الإشارة إليه، إلى إمكانية لحاق اللغة العربية بالموجة الثانية لمعالجة اللغات الإنسانية آليا التي تتعامل مع النصوص دلاليا، بيد أن الجهود قد توقفت في هذا الصدد، خاصة وأن العربية تفتقر إلى عناصر البنى التحتية اللازمة لمواكبة الويب الدلالي، والتي تشمل البحوث الخاصة بدراسة المعنى اللغوي، وتحويل البنى التركيبية إلى الصيغ المنطقية المناظرة لها أسوة بما تم في اللغات الأخرى مثل الإنجليزية والفرنسية. إضافة لما سبق، لم يشرع أحد في بناء معاجم عربية على أساس المفاهيم لا الألفاظ، وكما هو معروف يمثل «المفهوم» الوحدة الأساسية لبناء المعرفة وثيقة الصلة بالمعنى.

من جانب آخر، ما زال نحو العربية أسير وحدة الجملة، لا يتجاوزها إلى الوحدات اللغوية الأكبر، مثل الفقرة والسرد المتصل، وهو ما يعد مطلبا أساسيا للانتقال من البلاغة التقليدية القائمة على ثلاثية المعاني والبيان والبديع إلى البلاغة الجديدة أو ما يعرف اصطلاحيا بـ «علم النص» أو «تحليل الخطاب discourse andysis».

(ج) المعجمية من صنعة إلى العلم الدقيق:

حتى وقت قريب، انصب التركيز على صنعة المعاجم lexicography، التي تتعامل مع المعجم على أنه قائمة من المفردات ومعانيها يتم تنظيمها في سلسلة من المدخلات المعجمية. نظرا لتعاظم دور المعجم نظريا وتطبيقيا فيما يخص معالجة اللغات الإنسانية آليا، يصبو أهل المعجم حاليا إلى الارتقاء به من صنعة المعاجم إلى مصاف العلوم الدقيقة فيما يعرف بـ «علم المعاجم lexicology». يتبادل هذا العلم الجديد إشكالية المعجم بصفته شبكة كثيفة من العلاقات التي تربط بين بنى الكلمات ومعانيها وبين معاني الكلمات ومشتقاتها ومرادفاتها ومتضادها. ويهدف علم المعاجم - ضمن ما يهدف - إلى تفسير الآليات الذهنية لتوليد الكلمات واستنباط معانيها خاصة فيما يتعلق بالاستعارة وما يعرف بـ «الإزاحة الدلالية» التي تتناول التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات توسيعا وتصنيفا.

المنظور العربي: يمثل المعجم العربي، نظرا لاعتماده على الجذور، بنية متعددة المستويات زاخرة بالعلاقات الاشتقاقية والدلالية، ولم يتم إلى الآن سبر أغوار هذه البنية المعرفية اللغوية، وهي مهمة يتعذر القيام بها دون اللجوء إلى الإمكانات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات وما توفره من وسائل لبناء قواعد البيانات المعجمية. علاوة على ما سبق، يحتاج الأمر إلى التعمق في ظاهرة الاستعارة التي لم يتزحزح تناولها كثيرا عن الموضع الذي تركها فيه عبد القاهر الجرجاني في «أسرار بلاغته».

(د) بناء المعاجم من ذاكرة المعجميين إلى ذخائر النصوص المحوسبة:

لم تعد عملية المعاجم تعتمد على حصيلة المفردات لدى المعجميين، فمهما كان ثراء هذه الحصيلة لا يمكنها تغطية جميع معاني المعجم، ولا مواكبة التغيرات التي تطرأ عليها بصورة مستمرة بسبب الإزاحة الدلالية المشار إليها، خاصة في ظل الظاهرة الحالية المتفاقمة للانفجار المعرفي. لقد أصبح بناء المعاجم يعتمد على ما يعرف بـ «ذخيرة النصوص المحوسبة computerized textual corporus»، التي تخزن بها عينة منتقاة على أسس إحصائية بحيث تمثل الاستخدام الفعلي للغة، وهو ما يمكن من تحديد معاني الكلمات وفقا للسياقات الواقعية التي ترد بها داخل النصوص الواقعية لا وفقا لما يتصوره المعجميون، وهو أسلوب يتيح اقتفاء التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات والتقاط المعاني الجديدة التي تكتسبها من خلال التدفق المستمر للاستخدام اللغوي.

المنظور العربي: هناك بعض المحاولات لبناء ذخيرة للغة العربية في الجزائر والسعودية وسوريا إلا أنها لم تصل بعد إلى مستوى التطبيق العملي، وتحتاج اللغة العربية إلى جهود منسقة ومتكاملة لتوثيق استخدامها المعاصر والكلاسيكي أسوة بما تم في لغات أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية، وغني عن القول إن نجاح مشروع المعجم العربي التاريخي الذي شرع في بنائه مجمع اللغة العربية المصري يتوقف بصورة أساسية على توفر ذخائر النصوص المحوسبة.

(هـ) توليد المصطلح من اليدوي إلى شبه الآلي:

باتت الوسائل اليدوية عاجزة عن مواجهة تنامي الطلب على المصطلحات الجديدة نتيجة لظاهرة الانفجار المعرفي، لذا فقد لجأت اللغات المتقدمة إلى استغلال تكنولوجيا المعلومات في تطوير نظم شبه آلية لالتقاط الكلمات، سواء المفردة أو المركبة، المرشحة لتصبح مصطلحا معتمدا، ويشمل الدعم التكنولوجي كذلك اقتراح ترجمات لهذه المصطلحات وفقا لعدة معايير مثل مدى الوفاء في نقل المفهوم الذي يحمله المصطلح، واستساغة المقابل المترجم .

المنظور العربي: ما زال العمل المصطلحي العربي يدويا بصورة مترسخة، وهناك بعض جهود متناثرة لبناء بنوك مصطلحات عربية، ويحتاج الأمر إلى إعادة استخدام

(تدوير) الرصيد اللغوي الهائل المهجور في المعاجم العربية كمعجم «لسان العرب» على سبيل المثال، وتحليل مفرداته صوتيا وصرفيا وتفكيك معانيها إلى عناصرها الدلالية الأولية، وذلك أسوة بما تم في استغلال المعجم الإنجليزية للرصيد المعجمي للغة اللاتينية.

إضافة إلى ما سبق، يمكن استخدام النظام شبه الآلي، إذا ما تم بناؤه، في مسح النصوص العربية الكلاسيكية، مثل الأغاني للأصفهاني، لالتقاط الكلمات ذات القيمة المصطلحية لإثراء الرصيد المعجمي الإستراتيجي.

(و) تعليم اللغة من السبورة والكتاب إلى المعامل المحوسبة:

تم تطوير تعليم وتعلم اللغات، للناطقين وغير الناطقين بها على حد سواء، باستخدام المعامل اللغوية. لقد شهدت هذه المعامل تقدما هائلا بفضل تكنولوجيا الوسائط المتعددة وتكنولوجيا اللغات، وتستخدم حاليا لتنمية المهارات اللغوية الأساسية الأربع: القراءة والكتابة والشفاهة والاستماع.

المنظور العربي: ما زال تعليم اللغة العربية وتعلمها يتم بصورة تقليدية تركز على معرفة القواعد لا تنمية المهارات اللغوية والوظائف الاتصالية وقد قام مكتب التربية لدول الخليج بإنشاء مركزٍ لبحوث تعليم العربية يمكن له أن يسهم في أحداث النقلة النوعية المطلوبة.

خامسا : اللغة وثلاثية عقول مجتمع المعرفة

٥ : ١ اللغة والعقل الإنساني: الطرح العام

(أ) **تقابل اللغة مع العقل:** حسبنا أننا لسنا بحاجة إلى مزيد من التأكيد على أهمية العلاقة العضوية بين اللغة والعقل، فاللغة - كما تكرر ذكره - هي صنيعة العقل وصانعته، وتتردد أصداء هذه العلاقة التبادلية في أرجاء الفضاء المعرفي الشامل، لتأكيد طابعها الانعكاسي نورد فيما يلي بعض أوجه التماثل بين اللغة والمخ:

تماثل على مستوى ثنائية المادي واللامادي: وتقابلها على الصعيد اللغوي ثنائية اللسانيات الأعصابية، التي تتولى دراسة الشق المادي للنشاط الذهني اللغوي، واللسانيات النظرية، التي تدرس منظومة القواعد للفروع اللغوية المختلفة صوتا وصرفا ونحوا ودلالة وما هي القيود التي تحكم عمليتي التوليد والتحليل اللغويين.

تماثل على مستوى البنية الشبكية: لكونها صنيعة العقل ذي البنية الشبكية الكثيفة، يبدو من الطبيعي أن تأتي النصوص اللغوية على شاكلته، فقد تكشف لنا من خلال علم النص (أو تحليل الخطاب). أن النصوص ليست مجرد سرد خطي لتسلسل الكلمات والجمل والفقرات بل هي في عمق بنيتها شبكة كثيفة من مسارات التشعب النصي، وعلاقات التماسك السياقي cohesiveness بين المفردات ومعانيها، وعلاقات الترابط المنطقي coherence بين ما تحمله في جوفه من أفكار ومفاهيم.

تماثل على مستوى الفائض: وكما أن للمخ فائضا فللغة أيضا فائضها، ولا لغة بلا فائض، والمتمثل في القرائن الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية وهو - أي الفائض - الذي يكسب اللغة مرونة هائلة في فهم العبارات حتى ولو كانت غير سليمة، ففي جملة خاطئة لغويا مثل: «قرض العظام الاقتصادي قيود قاصية على المواطنون» يمكن تصويبها برغم كثرة أخطائها باستخدام فائض القرائن اللغوية السالفة الذكر على الوجه التالي: تصويب «العظام» إلى «النظام» بقرينة المطابقة بين الصفة والموصوف، وتصويب «قرض» إلى «فرض» بقرينة الارتباط المعجمي، وتصويب «قيود» إلى «قيودا» لكونها في موضع المفعول بالنسبة إلى الفعل «فرض»، وتصويب «قاصية» إلى «قاسية» استنادا إلى قرينة التشابه الصوتي والانسجام الدلالي بين «قيود» والصفة «قاسية»، وأخيرا تصويب كلمة «المواطنون» إلى «المواطنين» بقرينة حرف الجر.

هذا التناظر اللافت بين اللغة والمخ هو ما أدى إلى شيوع مقولة أن اللغة هي مرآة العقل والتي تحفظ عليها الكثيرون فلا بد أن للعقل لغة أكثر عمقا وأكثر تجريدا من اللغة الإنسانية (الطبيعية) كي يتسنى للعقل توظيفها في أداء أنشطته الذهنية التي لا تقتصر على اللغة فقط (كالنشاط الذهني الخاص بقدرة الأبصار على سبيل المثال)، ومع توارى مقولة اللغة مرآة العقل، التي تعني التطابق بينهما، تظهر على السطح مرة ثانية أسئلة البدايات: كيف تولد اللغة معانيها وتعابيرها؟ وكيف تنخرط مع أنشطة ذهنية أخرى كالرؤية والتأمل والفهم وحل المشكلات؟، وأخيرا وليس آخرا كيف تمكن اللغة الناس من إجراء التواصل؟، وعلى ما يبدو فإن الإجابة على مثل هذه الأسئلة يستلزم ضرورة التخلص من فكرة أن الرموز اللغوية قادرة على أن تقيم الجسور بين عقل الإنسان وواقعه، فالمعنى اللغوي سيظل زائغا متغيرا يصعب ملاحقته ومحاصرته، وستظل النصوص تجدد نطاق معانيها مع ما يستجد من نصوص، وستظل اللغة تتكلم من وراء ظهورنا بما تكتنزه من رواسب تطورها وما تفرزه بصورة تلقائية ضمنية الآليات التي تعتمل بداخل منظومتها.

(ب) **دعم اللغة للتعامل مع غير القاطع:** علاوة على الدعم غير المباشر لتنمية أنشطة العقل التي تتعامل مع غير القاطع توفر اللغة عدة وسائل تساند هذه الأنشطة وتشمل هذه الوسائل:

فض اللبس	الدلالة اللغوية	روابط الجمل والفقرات
التشبيه والاستعارة	الدلالة المعجمية	الإحالة والإضمار
الحذف بأنواعه	آليات توليد الكلمات	اللغويات الإحصائية
أساليب البلاغة	أفعال الكلم	اللغويات النصية

جوانب اللاواقعية	١ فض اللبس	٢ التشبيه والاستعارة والكناية	٣ الحذف	٤ أساليب البداعة	٥ الدلالة اللغوية	٦ الدلالة المعجمية	٧ آليات توليد الكلمات	٨ أفعال الكلم	٩ روابط الجمل والفقرات	١٠ الإحالة، الإضمار وخلافه	١١ اللغويات الإحصائية	١٢ اللغويات النصية
القدرة على التعميم		●	●	●	●	●	●		●	●		
القدرة على التنسيق					●							
الاستخلاص من المشوش	●		●		●						●	
إكمال الناقص	●		●		●	●				●	●	
استئناس غير الدقيق	●	●	●		●					●	●	
الصمود إزاء التعقد	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●
تنوع تنمية القدرات الذهنية		●	●	●	●	●						●
عدم التطبيق الصارم للقواعد				●			●				●	
التواصل والتعاون مع الآخر الذكي	●	●	●	●	●	●	●	●				●
التكيف مع البيئة المتغيرة		●					●			●	●	●
التوفيق بين الدوافع المتغيرة والمتباينة												
توليد وتذوق الجمال		●	●	●	●	●						●

شكل ٨: ٥ مصفوفة الوسائل اللغوية والقدرات الذهنية للتعامل مع غير القاطع

يلخص شكل ٨: ٥ تصور الكاتب عن العلاقات التي تربط بين وسائل اللغة والقدرات الذهنية للتعامل مع اللايقين؟ في هيئة مصفوفة تبين حاجة كل من القدرات.

ومرة أخرى، يتضح من المصفوفة أن الصمود أمام التعقد هو أكثر القدرات الذهنية طلبا للوسائل اللغوية.

٥ : ٢ اللغة والعقل الإنساني: المنظور العربي

(أ) **الموقف من تقابل اللغة والعقل:** لم تحظ العلاقة بين اللغة العربية والعقل بما تستحقه من عناية خاصة في ضوء تعاظم دور اللغة في مجتمع المعرفة، ومن أبرز ملامح الوضع الراهن في هذا الشأن:

ما زال الكثيرون يتشبثون بمقولة «اللغة مرآة العقل» ويجدون صعوبة بالغة في تقبل فكرة كون اللغة ليست بتلك الأمانة والدقة في تمثيل الواقع وأن وسيط اللغة ليس شفافا بل تشوبه العتمة لكنها تتسلل دون وعي منا إلى أدائنا اللغوي، بما في ذلك ما تعتق بها من تراث عقول السلف، إضافة إلى ما تفرضه أسس نظامها وأنساقها النحوية وأنماطها التعبيرية المختلفة. إن تشبث هؤلاء البعض بمثالية اللغة وتطابقها مع الواقع ربما يكون السبب من ورائه عدم المساس بقدرة النص القرآني على تناول جميع شؤون ديننا ودنيانا، وهو ما يفسر لنا ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه علماء الفقه لتحديد معاني الألفاظ وضبط قواعد استخدامها.

(ب) **دعم اللغة العربية للتعامل مع غير القاطع:** فيما يخص اللغة العربية بصفة عامة يمكن القول إن معظم الوسائل اللغوية اللازمة لدعم القدرات الذهنية للتعامل مع اللايقين تحتاج إلى جهد تنظيري كبير، ونورد فيا يلي بإيجاز شديد ما يقصد بذلك لبعض من الوسائل اللغوية الوارد ذكرها في الطرح العام:

فض اللبس: مع أهميتها البالغة لم تحظ ظاهرة اللبس بأي قدر من الاهتمام في التنظير للغة العربية وذلك على الرغم من أن العربية تنفرد من بين لغات العالم بما يطلق عليه اللبس الصريح الناجم عن كتابة العربية بدون علامات تشكيل، والذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى وجود عدة احتمالات لقراءة ذات الكلمة (مثال كلمة فرق التي

يتجاوز عدد احتمالات قراءتها عشرة)، وهو اللبس الذي يتفاعل مع أنواع اللبس الأخرى، مثل اللبس في معاني الكلمات واللبس التركيبي، مولدا أنواعا مثيرة من اللبس المركب. أن الدرس اللغوي العربي يفترض في أغلبه سلامة التعبير اللغوي وخلوه من كل نقص أو لبس، وهو ما يتناقض جوهريا مع واقع الاستخدام اللغوي.

التشبيه والاستعارة والكتابة: لم تتزحزح دراسة ظاهرة الاستعارة عن الموضع الذي تركه فيها عبد القاهر الجرجاني في أسرار بلاغته، وهو أمر يحتاج إلى دعم من بحوث المعجم فيما يخص تصنيف مفرداته دلاليا وموضوعيا ومفهوميا حتى يتسنى دراسة الاستعارة على أساس كونها جسورا تربط ما بين الحقول الدلالية والمجالات الموضوعية انطلاقا من وحدة المفهوم.

الحذف: لم تحظ ظاهرة الحذف هي الأخرى بما تستحقه من اهتمام برغم مما يزخر به النص القرآني لروعة إيجازه من جميع صنوف الحذف: المعجمي والسياقي والحذف على العهدية وما شابه، وهو ما جعل هذه الظاهرة اللغوية المحورية رهناً بتفضل المفسرين وحصيلتهم المعرفية لا على أسس لغوية تنبع من النص ذاته.

الدلالة اللغوية: أولى الدرس اللغوي الحديث اهتماما كبيرا بشق المعنى، وقد أدى ذلك بدوره إلى ظهور عدة فروع لدراسة الدلالة اللغوية لم يتم تطبيقها في العربية إلا في أضيق الحدود، وتشمل هذه الفروع: الدلالة الصورية formal، والدلالة المقامية situational، والدلالة النصية textual، وجميعها تحتاج إلى الارتقاء بالدراسات المنطقية إلى رتب أعلى من المنطق الأرسطي.

٥ : ٣ اللغة والعقل الآلي: الطرح العام

(أ) **محاكاة وظائف اللغة:** يدين العقل الآلي بقدر كبير من ذكائه الاصطناعي إلى محاكاته للوظائف اللغوية سواء تلك الخاصة بتوليد التعبيرات اللغوية أو بتحليل وفهم ما يغذى إليه منها.

ولم يكن هذا ليتحقق إلا بعد أن نجح برتراند راسل، في نظريته الصورية للغة في أن يضع الأساس الرياضي لتناول إشكالية اللغة، وظهور ما يعرف بـ «النحو التوليدي» على يد ناعوم تشومسكي. وقد مكن ذلك اللغويين الحاسوبيين من صياغة قواعد النحو في صورة رياضية مكنت لأول مرة من توليد جميع أنماط التراكيب النحوية السليمة للغة ما، وهو ما فتح الطريق أمام تطوير نظم آلية للإعراب تقوم بتفكيك الجمل إلى مكوناتها النحوية من فعل وفاعل ومفعول وظروف وأشباه جمل وخلافه. وهكذا، بدأت الرحلة الطويلة لتحليل النصوص اللغوية والكشف عن بنيتها الشبكية الكامنة بداخلها.

(ب) **من التركيب إلى الدلالة:** بعد إخضاع نظام التركيب اللغوي إلى المعالجة الآلية سعى أهل اللسانيات الحاسوبية إلى تحقيق مستويات أعمق لحوسبة اللغة والارتقاء بها من مستوى ظاهر التركيبات النحوية إلى عمق بناها الدلالية والمفهومية، وذلك بهدف تطوير نظم آلية لفهم النصوص وتحليل مضمونها أتوماتيا وهو تحد كبير سواء على المستوى اللغوي أو التكنولوجي.

لقد تطلب ذلك تمثيل الجمل في صورة منطقية، ويرجع الفضل في ذلك إلى ما يعرف بـ «نحو منتاجيو» الذي أقام جسرا بين البنى التركيبية النحوية للمقولات اللغوية، والصيغ المنطقية المناظرة لها، وهو ما مكن من بناء قواعد المعارف اللغوية التي يمكن أن تتعامل معها آلات الاستنتاج المنطقي للاستدلال على صحة المقولات واستخلاص المفاهيم واستظهار المعاني المستترة وراء ظاهر النصوص.

(ج) **الإحصاء بدلا من القواعد:** تحتاج مهمة بناء قواعد المعارف اللغوية إلى وقت طويل ومهارات عالية، وكذلك إلى دعم من المعجم لإمداد النظم الآلية بالمعطيات النحوية والدلالية اللازمة. مع تنامي الحاجة إلى تطوير نظم آلية متعددة اللغات، تضاعف حجم الجهد المطلوب بصورة كبيرة مما اضطر مراكز التطوير إلى اللجوء إلى وسائل أقل كلفة لتطوير نظم معالجة اللغات الإنسانية آليا. وجاء الحل من الإحصاء اللغوي الذي لا يحتاج إلى قواعد لغوية أو دعم معجمي. فظهرت بالفعل نظم إحصائية لتمييز الحروف وقراءة النصوص آليا، وتمييز الأصوات وفهم الكلام تلقائيا، ونظم الترجمة الآلية الإحصائية.

وبرغم ما حققته من نتائج عملية، تظل النظم الإحصائية من حيث جودة مستخرجاتها وأدائها ذات سقف منخفض نسبيا لا يمكن تجاوزه مهما زادت ضخامة قواعد ذخائر النصوص التي استندت إليها.

٥ : ٤ اللغة والعقل الآلي: المنظور العربي

(أ) **الموقف من محاكاة وظائف اللغة:** قام المؤلف بتطوير أول نظام آلي لإعراب الجمل العربية بغض النظر عن تشكيلها من عدمه. ارتكز على قاعدة ضخمة من القواعد اللغوية تم صياغتها بصورة رياضية، وقاعدة بيانات معجمية تغطي عمليا معظم معاني المفردات العربية، وقد تمكن النظام من فض حالات اللبس المركبة نتيجة غياب علامات التشكيل(*).

ولكن يحتاج تناول إشكالية اللغة العربية، بشكل أعمق إلى أن يطبق عليها عدة نماذج لغوية ذات توجهات مختلفة ضمن النماذج الأكثر تأثيرا في حركة التنظير اللساني، والتي بلغ عددها اثني عشر نموذجا (٥٦: ٣٢٣-٣٢٤) .

(ب) **من التركيب إلى الدلالة:** ليست هناك مبادرات لتطوير نظم آلية لمعالجة اللغة العربية دلاليا، ولا لصياغة قواعد العربية في صورة منطقية أسوة بما تم على صعيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويرجع ذلك - أساسا - إلى نقص البحوث العربية الخاصة بالمعنى والدلالة، وإلى إغفال الأكاديمية العربية مدارس المنطق الحديث، إضافة إلى غياب المعاجم القائمة على المفاهيم التي تحتاجها معالجة الدلالة اللغوية آليا.

(ج) **الإحصاء بدلا من القواعد:** هناك عدة نظم إحصائية لمعالجة اللغة العربية آليا تشمل تمييز الحروف العربية وتميز الكلام والترجمة الآلية من وإلى العربية، وهناك عدة مبادرات لبناء قواعد لذخائر النصوص التي تعكس واقع استخدام اللغة العربية إلا أنها لم تسفر بعد عن بناء معجم عربي قائم على ذخيرة النصوص.

من زاوية أخرى، فإن نظم الترجمة الآلية من وإلى العربية القائمة على الإحصاء، التي تم تطويرها من قبل كبرى شركات تطوير البرمجيات، تعمل تدريجيا على استبعاد الباحثين والمطورين العرب من مجال تكنولوجيا اللغة العربية، فهي عادة ما تقدم خدماتها مجانيا لاعتمادها أساسا على عائد الإعلان على الإنترنت، مما يتعذر معه اجتذاب المستثمرين العرب للدخول في هذا المجال وعزوف معظم الحكومات العربية عن الدخول فيه.

٥ : ٥ اللغة والعقل الجمعي: الطرح العام

(أ) **الدراسات اللغوية المقارنة والتقابلية:** تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بالدراسات اللغوية المقارنة بين لغات أسرة لغوية معينة والدراسات التقابلية بين لغات تنتمي إلى أسر لغوية مختلفة، وذلك لدعم بحوث الترجمة البشرية والآلية كونها الأداة الأولى لعبور الحواجز الثقافية بين الشعوب. لقد أيقن الجميع أن فهم سلوك لغة ما لا يكتمل إلا في سياق لغات أخرى، وأن اللغات تثرى مع زيادة الترجمة إليها، حتى صار البعض يخشى على الإنجليزية من هذا الجانب للفارق الشديد بين ما يترجم منها والمترجم إليها، علاوة على ما ذكر، فقد امتد التوجه المقارن متجاوزا نطاق اللغة إلى الأدب المقارن والنقد المقارن وتعليم اللغات المقارن.

(ب) **الترجمة الآلية المتعدد اللغات:** تعد الترجمة الآلية المتعددة اللغات من أهم الوسائل العملية لكسر الحواجز اللغوية، ولم تعد عملية الترجمة مقصورة على نقل المعنى من لغة إلى أخرى، فهي تنطوي على أبعاد ثقافية عديدة، وترعى جامعة الأمم المتحدة بطوكيو تطوير نظام ترجمة آلية متعدد اللغات يقوم أساسا على تحاور جميع اللغات من خلال لغة وسيطة interlingua، وهو ما يتطلب التزام كل لغة بالقياسيات الموحدة لصياغة قواعد النحو وبناء قواعد البيانات المعجمية التي يحتاجها نظام الترجمة الآلية.

سادسا : منطلقات مقترحة للإصلاح اللغوي المطلوب

٦ : ١ منطلقات عامة

(أ) بلورة سياسة لغوية على مستوى الوطن العربي يسهم فيها اتحاد المجامع العربية، ويدعى للمشاركة في وضعها، إلى جانب اللغويين، علماء التربية وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والبيولوجيون، على أساس أن اللغة هي مسؤولية النخبة المفكرة في العديد من مجالات المعرفة.

(ب) توازي جهود تطوير اللغة العربية مع جهود حوسبتها.

(ج) التوسع في الدراسات المقارنة والتقابلية للغة العربية.

(د) المشاركة الفعالة في جهود المنظمات الدولية، وعلى رأسها اليونسكو، ومنظمات المجتمع المدني العالمية المدافعة عن التنوع اللغوي وحماية اللغات القومية.

(هـ) إنشاء مركز قومي متخصص لرعاية اللغة العربية تنظيرا ومعجما واستخداما وحوسبة وتجدر الإشارة هنا إلى مبادرة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) الجاري بلورتها حاليا.

(و) تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في مجال تكنولوجيا اللغة العربية بإعداد نماذج من دراسات الجدوى الاقتصادية التي تثبت الجاذبية الاستثمارية لهذا المجال التكنولوجي ذي العائد المرتفع.

٦ : ٢ منطلقات خاصة بالتنظير اللغوي

(أ) استغلال توسطية اللغة العربية بغية الإسراع في سد فجوة التنظير من خلال الاسترشاد بما تم في اللغات، التي تتشابه مع العربية في بعض خصائصها، ولا ضير مطلقا أن يصل هذا إلى حد الاقتراض.

(ب) تعدد الرؤى لمنظومة اللغة العربية من خلال تطبيق أكثر من نموذج نحوي عليها، ويوضح الشكل منهجية مقترحة للقيام بهذه المهمة الرئيسية.

النماذج النحوية

تطبيق لغوي شامل للنموذج

تطبيق النموذج على العينة

نظرية المعمولية والرابط (GB)

نحو البنية العامة للمقولات النحوية (GPSG)

النحو الوظيفي المعجمي (LFG)

نحومنتاجيو

تحديد خصائص اللغة العربية

انتقاء عينة من الجمل

دراسات لغوية مقارنة

خطة مقترحة لتطوير التنظير اللغوي

والتالي شرح موجز لخطوات تنفيذها الواردة في هذا الشكل:

- عقد سلسلة من الدراسات المقارنة والتقابلية من أجل استخلاص الخصائص المميزة لمنظومة اللغة العربية بصورة أكثر عمقا من تلك الخصائص التي تكرر ذكرها من قبيل: الإعراب وثراء المعجم والقدرة على الإيجاز.
- انتقاء عينة من الجمل الممثلة للاستخدام الفعلي للعربية، بحيث تعكس مجموعة الخصائص التي تم استخلاصها في الخطوة السابقة.
- تحليل دقيق لأهم النماذج المحورية لتحديد مدى ملاءمتها للغة العربية على ضوء الخصائص المذكورة، وتقترح في ذلك النماذج النحوية الأربعة وهي: نظرية الربط العاملي (Government binding theory) لـ«ناعوم تشومسكي» (Naom Chomsky)، نموذج نحو البنية العامة للمقولة اللغوية (Generalized Phrase Structure Grammar) (GPSG) لـ«لجازدار» (Gazdar)، ونموذج النحو «الوظيفي المعجمي» (Lexical functional grammar)، ونحو «منتاجيو» (Montague grammar).
- تطبيق هذه النماذج على عينة الجمل المختارة، وتقييم النتائج، وتعديل أسلوب التطبيق وفقا لذلك.

- التطبيق الكامل للنماذج اللغوية المذكورة على اللغة العربية بأكملها.

ويمكن توزيع هذه النماذج على المراكز البحثية المختلفة في أنحاء الوطن العربي، وأن يتم بالتوازي مع تطبيقها تطوير نماذج أولية لحوسبتها.

٦ : ٣ منطلقات خاصة بتطوير المعجم

- مراجعة شاملة لآلية توليد الكلمات في العربية.
- إدراج علم المعجم في عمل المجامع ومقررات الجامعات، بخاصة فيما يتعلق بالدلالة المعجمية وظاهرة المجاز.
- إنشاء قاعدة بيانات معجمية للعربية الحديثة تشمل البيانات الصرفية والنحوية والدلالية، وهناك مبادرات عربية في هذا الشأن يلزم استغلالها.
- بناء معجم للغة العربية الحديثة على أساس ذخائر النصوص.
- تطوير معجم المفاهيم بترجمة معجم «روجيه» (Roget) الإنجليزي.
- بناء معجم واف للتعابير الاصطلاحية، يشمل ما يحدد سلوكها التركيبي والسياقي.
- مراجعة شاملة لتعريفات المعاني في المعجم العربي، ويمكن الاستهداء في ذلك بمعجم «أكسفورد» (Oxford Dictionary)، مع تحويل هذه التعريفات إلى شبكات دلالية في إطار مشروع بحثي متكامل تشترك فيه أكثر من جهة بحثية.
- إنشاء نظام آلي لدعم عملية توليد المصطلحات الجديدة بطرائقها المتعددة تعريبا وترجمة ومزجا.
- توحيد الجهود التي تمت في بناء بنوك المصطلحات، ويمكن الاستهداء في ذلك ببنك المصطلحات الروسي المعروف باسم (MULTILEX) وبنك المصطلحات الألماني المعروف باسم (DIN TERM BANK).
- عملية مسح لأمهات التراث العربي لاستخراج ما لم يتم تعجيمه من ثنايا نصوصها.
- تطوير نظام آلي للتحليل المعجمي قادر على استنباط المكونات الدلالية للمفردات، وكذلك العلاقات الدلالية لأنواع المتصاحبات اللفظية المختلفة.

٦ : ٤ منطلقات خاصة بتعليم اللغة العربية وتعلمها ذاتيا

التأسيس النظري لتعليم اللغة العربية وتعلمها على ضوء الإنجازات الحالية لعلم تعليم اللغة.

التركيز على الجوانب الوظيفية وتنمية المهارات اللغوية الأربع بصورة متوازنة (الكتابة والقراءة والتحدث والاستماع).

- «مسرحة» تعليم العربية لتنمية المهارات الحوارية، واستخدام ما يعرف بالتواصل القائم على المواقف العملية (situational) لاستخدام اللغة وظيفيا. ولا بد أن يستند ذلك إلى التخلص مما يدعيه البعض من أن اللغة العربية لغة غير حوارية، ولنبحث بدلا عن ذلك عن الأسباب الحقيقية وراء ظاهرة اللاحوار التي تعاني منها لغتنا.

إنشاء موقع متخصص على الإنترنت لإعادة تأهيل معلمي اللغة العربية.

إنشاء مواقع على الإنترنت متخصصة في تعليم اللغة العربية وتعلمها إذ إنها هي اللغة الأم لأبنائها الناطقين بها، واللغة الثانية لغير الناطقين بها. ويمكن الاستهداء في ذلك بمواقع تعليم اللغة الإنجليزية وتعلمها المنتشرة عبر الشبكة.

تطوير برمجيات ذكية لتعليم اللغة العربية وتعلمها باستخدام الوسائل المتوفرة حاليا، وعلى رأسها المعالجات الآلية الصرفية والنحوية والمعجمية.

ونقترح المنطلقات الرئيسية التالية لدفع جهود البحوث والتطوير في مجال معالجة اللغة العربية آليا:

- التركيز على العربية القياسية الحديثة (MSA Modern Standard Arabic)، وتحاشي استخدام اللهجات المحلية، حفاظا على وحدة الثقافة العربية، مع مراعاة اختلاف اللهجات في تطبيقات تمييز الكلام العربي وتوليده آليا.
- الجمع بين النظم القائمة على القواعد (rule-based) وتلك المصممة على أسس إحصائية (statistically-based).

الاهتمام بالترجمة الآلية من العربية وإليها، وعدم الاكتفاء - فحسب - الترجمة من الإنجليزية إلى العربية؛ بهدف نقل مجالات المعرفة المختلفة التي تسودها عالميا اللغة الإنجليزية. إن الحاجة إلى الترجمة الآلية من العربية وإليها تلزم لعولمة ضرورية لصناعة المحتوى العربي في عصر العولمة، وتوسيع نطاق تسويقها، وتعزيز محتوى الخطاب الثقافي عبر الإنترنت، علاوة على أهمية الترجمة ثنائية الاتجاه في اكتساب الناطقين بالعربية للغات الأجنبية.

٦ : ٥ منطلقات خاصة بمعالجة اللغة العربية آليا

استغلال ما يعرف حاليا بـ «أزمة البرمجيات» للحاق بالموجة الثانية لمعالجة اللغات الإنسانية آليا، هي تهدف إلى التوسع في تطبيق أساليب الذكاء الاصطناعي.

- تطوير آلة استنتاج عربية (Arabic Inference Machine)؛ لدعم نظم الفهم الأتوماتي وتلبية مطالب الويب الدلالي.
- تطوير آلة بحث ذكية (intelligent search engine) للغة العربية.
- التوسع في تطوير النظم الآلية للفهرسة والاستخلاص والتلخيص، وتطوير نظام ذكي؛ لتصنيف الوثائق العربية أتوماتيا على أساس المضمون من أجل مواجهة حمل المعلومات الزائد.
- تطوير نظم التعرف على الكلام العربي بدمج شق معالجة الصوتيات مع النظم الذكية لمعالجة اللغة آليا.

كلمة ختام

- لا شك أن قرار إنشاء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية جاء في لحظة فارقة وقد واكب الكاتب عبر فترة زمنية ناهزت النصف قرن تجارب عديدة للنهوض بالعربية قامت بها منظمات إقليمية ودولية وشركات متعددة الجنسيات وجميعها باءت بالفشل، وهو ما يستوجب دراسة هذه التجارب بكل دقة تفادياً لتكرار الأخطاء ، والتي من أهمها:
- الانطلاق من التكنولوجيا وليس العكس ، أي الانطلاق من اللغة موضع الإشكالية المطلوب إيجاد حلول لها.
- الاعتقاد الخاطئ أن الأمر لا يتطلب سوى جمع فريق من اللغويين وفريق من الحاسوبين ذوي خلفيات علمية وعملية متباينة . الذي يتعذر معه إقامة حوار فعال بين فريقي التخصص والأمر يحتاج إلى لغوى ذي خلفية حاسوبية وحاسوبي ذي خلفية لغوية وهذا هو التحدي الأساسي
- الظن الخاطئ أن تنفيذ المشروع البحثي لا يحتاج سوى المخترع أو المكتشف صاحب الفكرة الأساسية في حين أن الأمر يحتاج إلى جوقة من المنجزين تشمل المعلمين والمخططين والمدربين والمسوقين وأصحاب الرؤى التكنولوجية والمستقبلية.

مبادرات تفعيل عمل المركز
نظرة حاسوبية

د. إبراهيم بن عبدالله الخراشي *

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية آفاق الريادة والتميز

اللغة والمعارف الأخرى

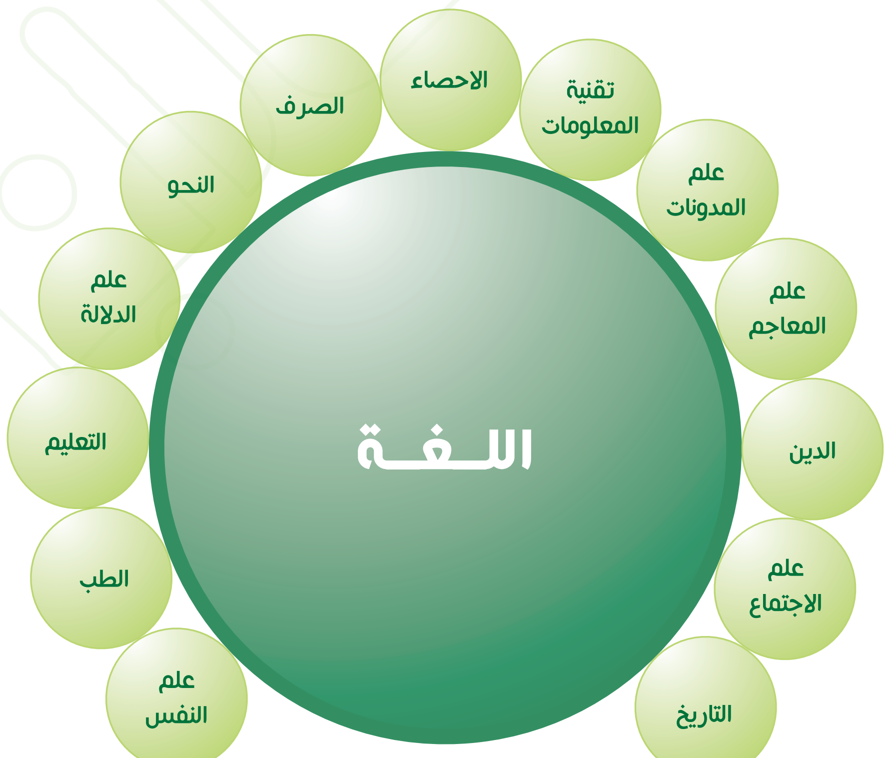
١. تميز المركز
٢. تتقاطع اللغة مع الكثير من المعارف.
٣. من علامات تميز المركز التفاعل مع تلك المعارف والوصول للمتعاملين بها.
٤. عدم الاقتصار على الجانب اللغوي التقليدي البحث في التفاعل.

مثال:

١- لايقتصر التفاعل مع التخصصات الطبية على تعريب المصطلحات وصياغة توصيف الأدوية.

* باحث في معهد بحوث الحاسب بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

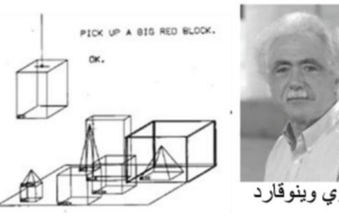




اللغة والتقنية

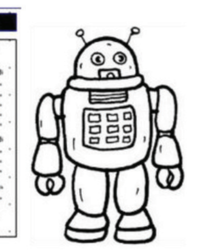
تطور العلاقة بين اللغة والتقنية

- **الأمس : برنامج شردلو** SHRDLU
  - برنامج لمحاولة فهم اللغة الطبيعية.
  - طور في معامل معهد ماساتشوسيس للتقنية في عام ١٩٦٨م.
  - استخدمت مفردات محدودة للتعامل مع عالم محدد من المكونات.
  - فشلت التجربة فشلاً ذريعاً عند محاولة الخروج.
  - لواقع لغوي يتسم بالتعقيد والغموض واللامحدودية.
- **اليوم: الحاسوب في مسابقة جيوبردي.**
  - الحاسوب يتفوق على اثنين من أبرع المتسابقين.
  - في تاريخ برنامج المسابقات الشهير جبوبردي.
  - الحاسوب مكون من مجموعة حواسيب تعادل قدرة ٢٨٠٠ حاسوب.
  - استغرق تجهيز الحاسوب وتغذيته بالمعلومات والبرمجيات ثلاث سنوات.
- **الغد: الرجل الآلي.**
  - يعمل بلا كلل.
  - فائق الذكاء.
  - سريع البديهة.
  - يتقن جميع اللغات.




تيري وينوقارد





أهداف المركز: منظور حاسوبي

أهداف المركز

١. المحافظة على سلامة اللغة العربية.
٢. إيجاد البيئة الملائمة لتطوير اللغة العربية ونشرها.
٣. الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها.
٤. العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.
٥. وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.
٦. تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية .
٧. تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

الأدوات والتطبيقات الحاسوبية اللغوية (قائمة غير حصرية)

- المحلل الصرفي
- المحلل النحوي
- المشكل الآلي
- المترجم الآلي للنصوص
- نظم الفهرسة والبحث
- البحث الدلالي
- المخلص الآلي
- قارئ النصوص البصري
- الناطق الآلي
- المستمع الآلي
- المتعرف على لغة المتحدث
- مصوب التلاوة
- المتعرف على عيوب النطق
- معنون النصوص
- مقوم الشعر (الوزن والقافية)
- مميز ومستخلص النصوص (القرآن، الحديث، الشعر، النثر)
- التعرف على أصالة النص
- التعرف على المؤلف
- مميز أسماء الأعلام والأماكن والمنظمات
- منسق النص ومدرج علامات الترقيم
- مصوب النصوص (الصرف والنحو والدلالة)
- بناء القواميس والمكانز والمدونات
- مصنف وفارز النصوص حسب الموضوع

المحافظة على سلامة اللغة العربية

- دخول التقنية جعل نشر المحتوى أسهل وانتشاره أسرع ولم تعد عملية النشر مقصورة على الطبقة المثقفة التي تهتم بسلامة اللغة. أدى هذا إلى :
  - شيوع العامية.
  - دخول مفردات أجنبية.
  - شيوع الأخطاء الإملائية والنحوية
  - كتابة اللغة برموز لاتنتمي للحرف العربي (الرقم ٧ لتمثيل الحرف ح)
- مهام المركز:
  - تعريب المفردات الأجنبية وإشاعتها.
  - العمل على تطوير الأدوات اللازمة لتسهيل الكتابة لغير اللغويين.
  - تطوير الأدوات المساعدة على تصويب النصوص العربية. (يمكن اعتبار تلك الأدوات مماثلة لأدوات الترجمة الآلية).

إيجاد البيئة الملائمة لتطوير اللغة العربية ونشرها

- المساهمة في بناء بنية بحثية تساهم في أتمتة كثير من الأعمال اللغوية

الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها

- استعمال تقنية المعلومات في عمليتي التعلم والتعليم
- الدخول في شراكات مع شركات تطوير الألعاب لتعريب المحتوى وجعل اللعبة وسيلة غير مباشرة لتعليم اللغة العربية الصحيحة.

العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.

- البدء من حيث انتهى الآخرون
  - يتوفر عشرات الآلاف من نصوص الكتب التراثية والدراسات والأبحاث المتاحة رقمياً لتطوير قواعد البيانات كاملة النص.
- استخدام تقنية المعلومات في مراحل التحقيق والنشر (لايقتصر الأمر على إدخال النصوص وتنسيقها فقط).

وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.

- الاستفادة من شبكة الإنترنت والعمل الجماعي
- الاستفادة من تجربة ويكيبيديا ومقارنتها مع تجربة الموسوعة البريطانة.
- فتح المجال لجميع المهتمين بالمشاركة وعدم الاقتصار على عمل اللجان وإنتاجها.

تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.

- إنشاء قاعدة بيانات للعلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية والمعارف ذات العلاقة المباشرة.
- إنشاء قاعدة بيانات بالأبحاث المتعلقة باللغة العربية والمعارف ذات العلاقة المباشرة.

تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية

- عدم الاقتصار على ما له علاقة مباشرة باللغة.
- تبني مفهوم المحتوى المفتوح.


الجلسة الرابعة:
أوجه التميز المطلوبة من المركز

أوجه التميُّز المطلوبة من المركز

أ.د.سليمان بن إبراهيم العايد *

مفردات الورقة:

- دور اللغة أو وضع اللغة في العصر الحاضر.
- اللغة تكتسب قوّتها من خارجها أم من داخلها؟
- مزايا اللغة العربية (العالمية- نظامها....إلخ).
- الصعوبات التي تواجه العربية في عصرنا: (التهميش، التشتُّت، إهمال الاستخدام الوظيفي للغة)
- حاجات اللغة العربية ومستعمليها في الوقت الحاضر.
- تهيئة اللغة العربية للعصر: التواصل، الحوسبة.
- وقفة مع نقاط قوّة في المركز.
- بين المركز والمؤسّسات الأخرى التي تشاركه بعض أعماله.
- من أجل التميُّز وقفة مع الأهداف.
- مقترحات للتميُّز من خلال: أهداف، تحتها مشاريع، تحتها برامج.

دور اللغة أو وضع اللغة في العصر الحاضر:

لم يعد دور اللغة مقصورًا على حقول التربية والتعليم، وتدوين العلوم والمعارف والآداب، والاتصال الشفويّ البسيط، وهذا أمر طبيعي؛ لأنها حاضرة في كل وقت في هذه المجالات، وقد جدّت للغة في عصرنا بعد أن جرت مزاوجة بينها وبين والتقنية أدوار أخرى في عوالم الثقافة، والاتصال ، والاقتصاد والسياسة.

وحين كانت اللغة في ميادينها التقليدية كان بالإمكان متابعتها. ومتابعة ما يحدث

* أستاذ الدراسات العليا - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى.

فيها من تطوّرات واستعمالات في ألفاظها، ومعانيها، وأبنيتها، وتراكيبها، ولمّا تجاوزت هذه الميادين، اتّسع الخرق على الراقع، وصار من العسير متابعة حركة اللغة، فضلا عن السيطرة عليها، فاللغة لمّا دخلت مناشط الحياة المختلفة أصبح من العسير السيطرة على حركتها، خذ مثلا ما تمارسه وسائل الاتصال ومستعملوها من تصرف في مفرداتها، وأبنيتها، وتراكيبها، ورسمها الإملائي، ورموز كتابتها، فأحدثوا في رسمها، وفي أنظمتها الأخرى، من دون قرارات مجمعية أو علمية، وفرضن أشياء بحكم الأمر الواقع، ووجب على اللغويين الاستجابة، واتخاذ مواقف مناسبة، فهل نعي ذلك؟ وهل حملة اللغة على قدر هذا التحدّي؟!

إن تطوّرات العصر، وعلى رأسها التقنية، ومعطياتها المعلوماتية وضعت اللغة العربية وعلماءها في مأزق، وأزمة شديدة الوطء، في المناشط والميادين اللغوية المختلفة: تنظيرًا في أبنيتها وألفاظها وتراكيبها، وتعليمًا وممارسة واستخدامًا، وإبداعًا، وظهرت العربية عاجزة عن التعاطي مع هذه المستجدّات، والتطوّرات، خاصة في مجال المعالجة الآلية .

اللغة تكتسب قوّتها من خارجها أم من داخلها؟

لا تستمدّ اللغة مكانتها وتأثيرها من إطراء أهلها، وقوّة نظامها الداخلي، واطراد قواعدها، وسلامتها، فكم من لغة صنِّفت من اللغات الراقية ليس لها من المكانة والتأثير في المجتمع البشري، وواقع الحياة، ما يناسب رقيّ نظامها، وكم من لغة وصِف نظامها بالبدائية، لها من الأثر والتأثير، والمكانة، وإقبال البشر عليها ما ليس لتلك الموسومة بالرقيِّ؛ ولذلك تسعى الأمم القويّة ليكون للغتها حضور في المحافل الدولية، من خلال فرض لغتها، والاعتراف بها رسميًّا فيها؛ فـ((ليست بنية اللغة من بدائية وراقية، هي التي يتوقّف عليها رقيّ المجتمعات وتخلّفها، بل يتوقّف على استخدام أهلها لها ، وأنواع خطابهم، ومدى دقّته، ووضوحه، وقدرته على الإبانة، والوفاء بحاجة مستعمليها، حسب الأنشطة التي يمارسونها. وهذا الاستعمال أو النشاط الاجتماعي هو الذي يعطي الألفاظ المعاني)) [انظر نبيل علي ص٢٨٠]. واللغة حياتها، وهذه المسلّمة لو أخذنا بها لكانت كفيلة بتغيير كثير من أنماط التفكير اللغويِّ وممارستنا اللغوية.

مزايا اللغة العربية:

وهي على أهمّيّتها، ليست ممّا نقصد إلى الحديث عنه في هذا المقام، وليس المقام هنا مقام بسط لهذه المزايا، وأعرف أن من الحضور من يستطيع أن يتحدّث عنها بأوفى مما أتحدّث به، والذي يهمّنا في هذا المقام أن نجمل أبرزها، وهي صنفان: مزايا من خارج المنظومة اللغويّة، ومزايا من داخلها، ومن النوع الأوّل: عالميّتها، وعمرها المديد، وارتباطها بالقرآن، وبتراث مدوّن ضخم، وعدم رفض الأقليات ذات اللغات الخاصة في البلاد العربية لها، بل ترتبط بها بسببٍ ما، وأن هناك خط دفاع عن العربية من لغات الشعوب الإسلامية يحيط بالإقليم العربي، وسلامة العربية من حالة الانشقاقات التي وقعت في اللغات الأخرى، كاللاتينية، وهذه كلها مزايا من خارج النظام اللغويّ، وأمّا المزايا من داخل المنظومة، فقد تحدّث عنها علماء العربية قديمًا وحديثًا، مثل ابن فارس في كتابه (الصاحبي) ود. عبد المجيد الطيّب ومجمل ما ذكروه اكتمال النظام اللغويّ في مستوياته الأربعة: الصوت، والبنية، والتركيب، والمعجم، ومن مثل مرونة حركة العربية بين الثابت والمتغيّر (التطوّر والثبات). وأشياء ليس هذا مكانها، ولأنه لا يخدمنا في موضوعنا.

الصعوبات التي تواجه العربية في عصرنا: (التهميش، التشتُّت، إهمال الاستخدام الوظيفي للغة):

مع التسليم أنه لا تنقص كثيرًا منّا الغيرة على العربية، نعيش أزمة لغوية شاملة، يصحبها ضعف في إرادة الإصلاح، وحالة من الخذلان، تتمثّل في (سياسة لغويّة قاصرة، وقصور في المؤسّسات التي يتوقّع منها العناية بالشأن اللغويّ، وتعليم استبدل بالعربية غيرها، وحركة تعريب لا تفي الحاجة، وغياب وعي بأهمّيّة لغتنا، ونقص التثقيف بهذا الشأن، إلى جانب عدم الالتفات لمقتضيات العصر، مثل المعالجة الآليّة للعربية، ويمكن لنا قسم هذه الصعوبة إلى فئتين: فئة تتعلّق بالمنظومة اللغوية، ومكوّناتها، وفئة ترجع إلى البيئة المحيطة باللغة، أو البيئة التي تعمل فيها، ويمكن تلخيصها بالآتي:

- الإهمال أو التهميش، وهذه المشكلة عامّة في اللغات، ما عدا الإنجليزية، وليست خاصّة بالعربية، ويظهر هذا في إهمالها في المحافل الدولية، والسياسة، والاقتصاد، والتكنولوجيا، والمعلوماتية، ويزيد ارتباط العربية بالإسلام من الضغط عليها في ظلِّ العولمة.
- كثرة التنوّع اللهجي، وتباعد اللهجات، ومثل هذا التشتت هناك من يجعله مشكلة، وبعضهم يرى غير ذلك، وهي مشكلة غير عائقة التفاهم بين العرب على اختلاف لهجاتهم؛ نظرًا لانتشار التعليم، والإعلام، ووسائل الاتصال.
- كل الجهود اللغوية تنحصر في دراسة اللغة المكتوبة، وتعرض برامجنا عمّا سواها، وعن استخدام العربية في الحياة اليومية، وجعلها لغة الحوار، وإبداء الآراء، والتبادل، والتراسل، والتهاتف، فمتى يعي أهل العربية أهمية أن تتناول دراساتنا وبرامجنا التعليمية هذه الأنماط؟! فضلا عن إهمالها وعدم استخدامها في الحياة اليومية، وفضلا عن إقصائها في كثير من برامج التعليم العالي، والتعامل الدولي.
- واقع علماء العربية وأساتذتها والغيورين من أبنائها، الذي يمكن تلخيصه بضعف إلمام الكثير منهم، وقصورهم في تعيين المشكلة وتحديدها، وتصويرها بحصرها في الجانب التعليمي، واللفظيّ لها، ومعالجة جزئيّات لفظية، مثل تصحيح بعض الأخطاء اللغويّة، في البنية، واللفظ، والتركيب، وقصور معارفهم عن مجاراة الواقع الذي أعطى اللغة دورًا أكبر؛ إذ امتزجت الفلسفة والعلم والتربية، والإعلام، والتكنولوجيا مع اللغة. ومن مظاهر ضعف الإعداد المعرفي والفلسفي، والاكتفاء بالإعداد وفق الطرائق المتوارثة التقليدية، والعصر قد تغيّر، ويتّصل بهذا قطيعتهم مع الدراسات الحديثة، وتوجّهاتها الفلسفية، أو عدم الإلمام بها.
- خطأ تشخيص أدواء العربية، فهناك من يعزوه إلى المدرسة وطرق تعليمنا، وهناك من يعزوه إلى المجامع، أو الإعلام، بل وصل ببعضهم أن جعلوا الداء هو العربية نفسها، فهي التي تحمل بذور التخلف، وتعجز عن تلبية مطالب العصر، فلدينا خطأ في تعيين مصدر الداء ومرجعه، وتشخيصه، وصحة التشخيص البداية السليمة للعلاج.

حاجات اللغة العربية ومستعمليها في الوقت الحاضر:

إن الذين يغلون في المحافظة ولديهم غيرة على العربية يريدون خدمتها من داخل المنظومة اللغويّة، وكل ما لديهم ينحصر في زيادة الساعات الدراسية، وتغييرات محدودة في المناهج والمقررات، وإكثار ما يسمّى بحوثًا بتكرير مسلمات ، وإعادة تصنيفها، وزيادة الجهد بتنشيط حركة التصحيح اللغوي، وتتبع الأخطاء المفردة في الألفاظ والتراكيب، في لغة الصحافة وغيرها، أو تكرير ما قيل في لحن العامة، أو زيادة المقروء من كتب التراث، وتحقيق ما لا يضيف إلى العربية شيئًا. وهم – في هذا – إضافة إلى الخطأ في التشخيص، يختزلون مشكل اللغة ، ويخطئون من جهتين:

- ميدان المعركة؛ إذ يجعلونه المنظومة اللغويّة، وهو في الحقيقة البيئة المحيطة ، وهو غير منظومة اللغة، وهو خارجها لا داخلها.
- نوع السلاح الذي يتسلّحون به؛ إذ لا يعدو سلاحهم ترديد مقولات سابقة، واجتهادًا في جزئيّات لغويّة، العلم بها لا يضيف شيئًا ذا بال.

تهيئة اللغة العربية للعصر: التواصل، الحوسبة:

كيف استجابت العربية في عصورها الأولى لتغيّرات العصر ومستجدّاته؟ كيف تحوّلت من لغة مشافهة إلى لغة كتابة؟ وكيف يستجيب علماء العربية لمستجدات عصرنا؟ أيكفي فخارنا بإنجاز علمائنا التاريخيّ، وانكفاؤنا على الذات، وتترسنا بالتراث؟ أيكفي أن نلوذ بالغيرة ونحتمي بها؟ أم يكفي أن نرفع شعار المحافظة والاكتفاء بماضينا التليد؟!

لا أظن أن أهل العربية وحملة لوائها كانوا أشدّ حاجة وإلحاحًا على مراجعة ما يعيشونه من وهم أنهم قاموا بواجبهم بأداء أقلّ ما يقال فيه: إنّه لا يجاري عصره، وهو إن صلح لزمانٍ ليس بالضرورة صالحًا لكل زمان! ومن هذا المنطلق كان لا بدّ من تهيئة العربية للعصرٍ ومعطياته، وللعولمة ومستلزماتها بعمل أشياء، منها:

- تهيئة العربية للحوسبة، والمعالجة الآلية للعربية.
- إشراك التخصصات الأخرى في برامج العربية، وخدمتها، من مهندسين، ومبرمجين، وإعلاميين، وغيرهم.
- تنويع خطابنا اللغوي، بحسب الفئات المستهدفة، واحتياجاتها.
- تكوين علاقة متينة بالمنظومات المختلفة، من سياسية، واجتماعية، وثقافية، وإعلامية، وعلمية، وفلسفية، وتكنولوجية، وفنون، ولغات، وغيرها.
- بناء قيم لغويّة جديدة تلائم عصرنا.
- تقويم برامجنا اللغوية، والجرأة في مناقشة مدى كفايتها، وملاءمتها لعصرنا، وحاجاتنا المتغيِّرة.
- نقل الوعي اللغوي من كونه ثقافة نخبة إلى وعي جماهيري، وثقافة عامّة.
- تخطيط لغوي، يفي احتياجات العربية في عصرنا، ويضع خطّة إستراتيجية ملائمة، مع متابعة تنفيذها.

وقفة مع نقاط قوّة في المركز:

(١) اسم المركز وتوظيفه في التخطيط؛ فالمركز [مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية].

فـ((اسم المركز يقود إلى رسم الأهداف، والبرامج، والمشاريع)). اسم خادم الحرمين ((الملك عبد الله بن عبد العزيز)) يوجب على القائمين عليه، أن يجعلوا منه ما يليق بهذا الاسم، وبما يرمز إليه هذا الاسم من رمزية الإرادة السياسية.

و﴿خدمة اللغة العربية﴾ وهي تعني تنوُّع العمل، و نجني على المركز لو حصرناه في الجوانب العلمية، وهي أمر راجع إلى منظومة اللغة من داخلها؛ لأنّ كلمة (خدمة) واسعة الدلالة، وتحتها ألوان من الأنشطة والأعمال؛ وعلى المخططين، وقادة المركز أن يفيدوا من مرونة هذه الكلمة. والمركز لو فعل لأتى بما يتمايز به عن غيره، ولنكن حذرين من تضييق الواسع، وقصره على العمل العلمي من داخل المنظومة؛ لئلا يكون مجمعًا من المجامع.

وكلمة ﴿الدولي﴾ بما توحيه من سعة الأفق، وميدان النشاط الرحب، معينة على تحقيق أعمال تليق بدولة تتبوّأ مركزًا قياديًّا مؤثِّرًا، فليس المركز ذا صبغة محليّة، أو عربيّة فقط، والحذر كلّ الحذر من الانكفاء على الذات، وجعله مركزًا محلّيًّا.

(٢) ما يتوقّع للمركز من الدعم الماديّ، وتوفير قدرات مادية، وتمكينه من الإفادة من خبراتٍ متنوِّعة، مع إمكانيّة الإفادة من الخبرات والتجارب السابقة.

(٣) أنه جاء بناء على حاجة وضرورة، وفي وقت العربية بانتظاره.

بين المركز والمؤسّسات الأخرى التي تشاركه بعض أعماله:

المركز ليس مؤسّسة تعليمية، ولا معهدًا أو جامعة، وليس مركز بحث علمي، ولا مجمعًا علميًّا، ولا جمعيّة علمية، ولا دار نشر تعنى بالنشر والتوزيع، ولا مكتبة عامة تعنى بجمع أوعية المعلومات، وتيسّر أمر الوصول إليها للجمهور، فالمركز – كما ورد في اسمه – مركز لخدمة اللغة العربية، وعليه – إن أراد التميُّزَ – أن ينأى بنفسه عن التكرار، والتداخل، لأنهما ينافيان التميُّز، أو يخلّان به، ومن الجدير به أن يركِّز على ما يميزه عن غيره، وعلى ما يمكن أن يقوم به، ولا تقوم به تلك المؤسَّسات.

إنّ فكرة ثلاثة في واحد، أو أربعة في واحد، لم تعط نتائج يرضى عنها المستفيد، ولم تثمر ثمرة يقبلها الجميع في عالم التقنية، من حيث بطء التشغيل، وكثرة الأعطال، فضلًا عن مؤسّسة لها وضع خاصّ، ترود التميّز، وتنتجع موارد التفرُّد، وتتسامى إلى الإبداع؛ ولهذا صار من الضروري وضع هذا الأمر في الحسبان، وأن تؤسّس الأعمال على فكِّ الاشتباك، في وضعٍ معقّدٍ متشابك.

إنّ من يطّلع على أهداف المركز المسطورة في لائحته، وأهداف المركز الشارحة في مسوَّدة المطويّة التعريفية، يتعجّب مما يقرأ، فهل كتب هذا مشروعًا لجامعة، أم لمؤسّسة بحثيّة؟! كم سيكون عدد الموظّفين؟ وكم سيرصد له من المبالغ؟ وكم سيكون لديه من الخبرات البشرية، والتجهيزات، والتقنيات؟!

من أجل التميُّز وقفة مع الأهداف:

إن الأمر يحتِّم علينا أن نكون واقعيّين في تخطيطنا، وأن تكون الأهداف قابلة للمعايرة والتقييس الكمّي أو الوصفيّ.وأرى مراجعة الأهداف المزبورة في اللائحة، وإعادة صياغتها، وتمحيصها لتقسمها إلى أهداف كليّة مستمرّة، يؤسَّس عليها المركز، ومدّة تنفيذها طويلة، وأهداف تتضمّنها الأهدافُ الكلّيّة، مدّتها محدودة، مثل سنة، أو أقلّ، أو أكثر، وهذه تؤجَّل لحين وضع الخطط الإستراتيجية المرحليّة، المحدّدة بزمن: ثلاث سنوات، أو خمس مثلًا.

كما توحي هذه الأهداف ، وهي أهداف ذات طموح كبير، بمنطلق أن المركز سيعمل كل شيء، وغابت في ظلّها حقيقة التكامل، وضرورة التنسيق، بين المركز والجهات التي تشاركه في اهتماماته، وأهدافه، وأعماله، وهذا قد يوقع المركز في التكرار، ويفقده التميُّز؛ علمًا أنّ كثيرًا من الأعمال والأهداف المدوّنة يمكن تنسيقها، وإنفاذها في جهاتٍ أخرى. ودور المركز الدعم والمساندة.

ثمّ إن الأهداف في اللائحة مجملة العبارة، ومتداخلة، وغير محكمة الصياغة، وغير متكافئة، فبعضها أهداف، وبعضها لا يعدو كونه برنامجًا يدخل ضمن هدف.

كما أنّ الأهداف الشارحة أو التفصيلية خليط من أفكار مختلفة، كتبتها أيادٍ مختلفة، أبرزت كلّ يدٍ ما تهتمّ به، ثمّ جمعت في وعاءٍ واحد، ولم تتقيّد بالأهداف الكليّة، وهي لا تعبِّر إلا عن مقترحيها واهتماماتهم، ولهذا فقدت التناسب، وساوت بين أهداف لا تتساوى، وظهر فيها خلل حيث أخذت أهداف أو موضوعات هامشيّة فوق ما تستحقّ، وتساوت مع أهداف إستراتيجية، وهي بهذا الوصف غير صالحة لتكون أهدافًا للمركز.

والأهداف تقود إلى صياغة رسالة للمركز ((تقديم خدمات للغة العربية متميِّزة في أوضاع مختلفة))؛ ذلك أن الأهداف تشتق من الرسالة.

ولهذا أقترح تعديل الأهداف تعديلا إذا صُحِب بتنفيذٍ مناسب حققت التميز المنشود؛ لأن الأهداف منطلق كلّ عمل، وهي تبنى عليه. (ينظر الجدول المرفق). وهو يتضمّن ثلاثة أعمدة: أوّلها: للأهداف الرئيسية التي يجب أن تكون في أصل نظام ولائحة المركز، وثانيهما: مشاريع تدوّن بالخطة الإستراتيجية، وثالثها: برامج لهذه المشاريع تنفّذ من خلالها، وفق خطة زمنية، ولا يلزم الشروع فيها ولا تنفيذها في وقتٍ واحد.

مقترحات للتميُّز من خلال: أهداف، تحتها مشاريع، تحتها برامج:

الرقم	الهدف	المشاريع	البرامج
١	التخطيط اللغويّ، ورسم السياسات اللغويّة.	١- رسم السياسات اللغويّة. ٢- التثقيف اللغويّ. ٣- التشريعات اللغويّة. ٤- نشر اللغة العربية. ٥- تعزيز مكانة اللغة العربية في المحافل الدولية. ٦- رعاية الروابط والتكتلات التي تخدم العربية. ٧- تعزيز مكانة اللغة العربية وموقعها في الإنترنت.	- الإسهام ببرامج تعليم العربية في البلدان الإسلامية وغيرها. - اقتراح السياسات اللغوية واستصدار تنظيماتها، ومتابعة تنفيذها. - اقتراح خطط لترقية العربية في البلدان الملاصقة للدول العربية، وعمل ما يحقق ذلك. - دعم مشاريع وبرامج جعل العربية لغة رسمية لتلك الدول. - تشجيع التأليف في التثقيف اللغويّ، ونشره. - إقامة حلقات لنقاش هذه المشاريع. - التنسيق مع الجامعات والمعاهد وغيرها في تعليم العربية لغير أهلها. - تبنّي إنشاء رابطة الحرف العربيّ. - إنشاء رابطة الدول أو الشعوب الناطقة بالعربية. أو رابطة اللسان العربي. - تحسين وضع العربية في المنظمات الدولية، وعمل ما يلزم لذلك.
٢	رصد استخدامات اللغة العربية، ومراقبتها، وترقيتها.	١- تطبيق التشريعات اللغوية. ٢- النقاء اللغويّ «التنقية». ٣- تعريب التعليم. ٤- بناء قاعد بيانية للمصطلحات «بنك» وإتاحتها للجميع. ٥- استعمال العربية في مناشط الحياة اليومية.	- متابعة تنفيذ التشريعات اللغويّة. - إجراء الدراسات الميدانية، ودعمها. - الاتصال بالجهات ذات العلاقة. - إجراء دراسات ميدانية، ومقترحات في تعميم استعمال العربية في الحياة اليومية، ومتابعة النشاط اللغويّ فيها. - توسيع دائرة العربية في الإنترنت، ودعم المواد العربية. - وضع برامج للمتابعة، وإعداد التقارير.
٣	تهيئة اللغة العربيّة للعصر.	١- حوسبة اللغة العربية. ٢- المعالجة الآلية للعربية. ٣- بناء قيم وتصورات جديدة. ٤- الإفادة من التخصصات المختلفة في أعمال اللغة وخدمة العربية، وإشراك متخصّصي العلوم الأخرى. ٥- توجيه البحث العلمي لخدمة هذا الهدف.	- تطوير المقررات الدراسية. - رعاية المشاريع البحثيّة التي تخدم أهداف المركز. - تعميم القيم والتصوّرات الجديدة. - تيسير الإفادة من البحوث والدراسات والمشاريع. - المشاريع المشتركة بين التخصصات. - تطوير لغة التواصل (لغة الحوار) - الدعوة إلى تطوير البحث العلمي اللغوي في الجامعات. - إطلاق برنامج لإعادة تأهيل معلمي العربية للعصر.

الرقم	الهدف	المشاريع	البرامج
٤	رعاية الأعمال الإبداعية والإنجازات التي تخدم العربية، تنفيذاً، ودعماً، وتشجيعاً.	١- نشر المقالات الإبداعية، والكتب، والتحقيقات، والترجمات التي تخدم أهداف المركز. ١- تحفيز العلماء، والباحثين، والمبدعين، الذين تخدم أعمالهم أهداف المركز. ١- إجراء الدراسات التي تسهم في تحقيق أهدافه. ١- دعم المشاريع، والأبحاث العلمية المتميّزة.	- دوريّة علميّة ذات تميّز نوعي، تختلف عن الدوريّات القائمة. - نشر الكتب العلمية، خاصة الكتب التي تخدم أهداف المركز. - جوائز مختلفة لتشجيع الإبداع والتميّز في الأعمال التي تعين على تحقيق أهداف المركز. - تكريم العلماء والباحثين، ومن لهم جهود مميّزة في خدمة العربية. - صنع قاعدة بيانات العلماء المميّزين في خدمة العربية. - الإفادة من العلماء المميّزين باستكتابهم، وإشراكهم في أعماله، ودعم مشاريعهم، وتكوين رابطة لهم، ودعوتهم لمؤتمرات وندوات المركز. - وضع برنامج لدعم المشاريع البحثية، ووضع التنظيمات المناسبة. - وضع برامج للمنح البحثيّة.

وبعد، أختم حديثي بسؤالين، أرى ضرورة الإجابة عنهما قبل التفكير أو الإقدام على التخطيط الإستراتيجي والتنفيذ الذي يميزه عن غيره:

- هل لدى المركز الاستعداد الإستراتيجي؟
- ثم لو كان لديه الاستعداد، فهل لديه الأهليّة الإستراتيجيّة؟

«الكل ريادة وتميز»:
سعيا وراء لغة عربية حركية/حيوية،مربحة،وذات قطبية عالمية

أ.د. عبد القادر الفاسي الفهري*

في البدء

الأصل في اللغة أن تكون ترجمة انتماء إلى جماعة أو شعب أو أمة، ترفد هويتها من الوعي بالذات الجماعية، أو التاريخ/الذاكرة، أو الجغرافيا/التراب (الوطن أو البيئة)،إلخ. وكلما ابتعدت اللغة عن إثنية أو ترابية ضيقة، حملت مشروعا ثقافيا/ حضاريا عاما، ومشروعا مجتمعيا سياسيا واقتصاديا قد تنخرط فيه أكثر من جنسية. لقد تشكلت الأمم-الدول الحديثة تاريخيا عبر اللغة، وتوحدت بها، كما حدث للأمم-الدول الألمانية أو الفرنسية أو الإيطالية، قبل أن يوحدها الدين أو العرق، إلخ. ولم يشذ اللسان العربي عن هذا، في أطواره وتجاربه، حين لعب دور اللحام الجمعي للأمة (قطرية كانت أو «اتحادية»)، أو عالمية، لكون اللسان العربي اقترن بهوية قومية ودينية، استفاد بدءا في انتشاره (ومازال يستفيد وإن بدرجة أقل) من كونه لسان القرآن. ولم يكن لدوره الجامع أن يتعارض مع حقوق الأقليات اللغوية (ذات المطامح المشروعة إلى الاعتراف بالاختلاف داخل الأمة الواحدة). بل استطاع أن يعبر ويحمل مشاعر طبقية ووطنية وقومية وثورية، وأفكارا ومعارف وثقافات متنوعة مختلفة. التنوع والتعدد أصل في اللسان العربي، وهو مهيأ لأن يعبر عن الغزل والعري، والعلم والفن، وأجناس الأدب، والقيم الثقافية والأخلاقية، والاقتصاد والاجتماع والسياسة، إلخ. لكل لسانه داخل هذا اللسان، قد يتردد بين المصلحة الفردية أو الجماعية الضيقة والمصلحة الجماعية التي تكون لصالح الأغلبية الكبرى من المواطنين، وبين هوية فرد أو نص أدبي أو فكري وجماعة كبرى قد تكون الجماعة الكونية، حيث لا هوية للفرد فيها إلا أن يكون إنسانا مثل غيره من جنسه. ويضيق أو يتسع بحسب من له مصلحة في تضييق هويته،أو توسيعها لتعم فوائده

* أستاذ باحث في اللسانيات العربية المقارنة ، رئيس جمعية اللسانيات بالمغرب،جامعة محمد الخامس ، الرباط ، عضو مجلس أمناء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية.

على الجميع.اللسان لسان القرآن، وأبي نواس والشعوبية، والحلاج والصوفية، والمتنبي والشابي، والنصارى واليهود، إلخ. وهو لسان التحرر والثورة. كم من متظاهر في العالم العربي ردد بيت الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة   فلابد أن يستجيب القدر

وكم من متظاهر لا يزال صوته يردد: «ارحل». ولم تحد الحركات الوطنية عن الصواب حين جعلت اللسان العربي أولا لسان التحرر، ضد التتريك والفرنسة والنجلزة، إلخ.

فما الذي يجعل اليوم شرائح هامة من الناطقين بالعربية ومستعمليها يتخلون عنها تدريجيا، ويناصبونها العداء أو اللامبالاة، مفضلين التعامل بالأجنبية أو العامية، فاقدين هويتهم اللغوية،وهويتهم ككيان حضاريّ/ثقافي وكأمة، أساس جمعها اللغة والدين؟وما هي مبررات ودوافع فقدان عديد من العرب أو المسلمين أو عرب المهجر لثقتهم في العربية لصالح «الكل بالإنجليزية» في المشرق العربي، أو «الكل بالفرنسية» في المغرب العربي، أو مبررات تآكل وظائف العربية تدريجيا،واستنزاف نقط قواها الرمزية والنوعية والوظيفية،مع أن هذه اللغة تتوفر لها مؤشرات إيجابية في الإعلام والشابكة والكم الدمغرافي وكم المستعملين عالميا، إلخ، ترشحها لأن تصبح لغة قطبية ذات مكانة عالمية، ولغة فرص بالنسبة لمتكلميها، سياسية واقتصادية؟

لا بد من تشخيص موضوعي علمي دقيق وشامل لواقع اللغة في أنظمتها ووظائفها الداخلية، وتشخيص واقعها الخارجي عبر الناطقين بها ومستعمليها، والبيئات والسياقات المختلفة التي تحيا فيها،وتقييم السياسات اللغوية المتبعة فعليا، كخطوة أولى أساسية في التخطيط للنهوض بها،بناء على قياس الفرق بين الوضع القائم والوضع المرتقب،ورسم خطط العمل والتدخل الكفيلة بوقف نزيف تحول محبيها عنها إلى غيرها، من أجل أن تصبح لغة حركية حيوية جذابة،مربحة،وذات قطبية عالمية.

١. تشخيص / تقييم لواقع اللغة العربية الحالي

شهدت التجارب التاريخية عبر العصور ارتباط اللغة القوي ودورها المتميز في بناء الأمم، وكيف أن قوة اللغة يترجم قوة الأمة، وأن ضعفها يهز كيانها. وقد وعى العلماء والفلاسفة والمبدعون والساسة بأهمية هده العلاقة.

يقول ابن حزم: «إنما يقيد لغة الأمة علومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وأن اللغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها ودخول غيرهم عليهم»[٦].ويقول الفيلسوف الألماني هردر في نفس الاتجاه: "هل للأمة شيء أغلى من لغة الآباء؟" ويذهب هومبولت إلى أن "اللغة هي النَفَس الروحي للأمة" .ويبين الأديب الفرنسي ألفونس دودي أنه "عندما يستعبد شعب، فإذا حافظ على لغته، فكأنه يملك مفتاح سجنه" .

ومن أقوال ساطع الحصري"إن كل الشعوب التي تتكلم العربية [...] عربية. وكل فرد ينتسب إلى أحد هذه الشعوب، [...] عربي" .[٧]

وقد تصدى الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والتركي للغة العربية من أجل إفقاد ثقة الشعوب العربية والإسلامية فيها، وإحلال لغته محلها. كان نابليون يوصي جنوده بتعليم الفرنسية في مستعمراته، وأكد دي كول أن الفرنسية اخترقت الشعوب العربية وغير العربية فحققت أكثر مما حققته الجيوش. لقد أصبحت شرائح من الشعوب العربية تتبنى لغة مستعمر الأمس كحتمية لولوج العلوم العصرية والتقنيات، بل صار الطفل من الروضة إلى الجامعة منقطعا عن لغته وهويته وثقافته.

إن تشخيص واقع اللغة في أنظمتها ووظائفها الداخلية وتشخيص واقعها الخارجي عبر الناطقين بها ومستعمليها والبيئات والسياقات المختلفة التي تحيا فيها هي الخطوة الأولى في التخطيط للنهوض بها، بناء على قياس الفرق بين الوضع القائم والوضع المرتقب، ورسم خطة العمل والتدخل الكفيلة بتغيير الوضع.

في عجالة، يمكن أن نقول إن اللغة العربية في وضع غير مريح، بل هي مهددة في بقائها،

---

٦ ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام ج١ ص٢٣، نقلا عن الشملان (٢١٠٢).

٧ انظر العمري (٢١٠٢).

نتيجة تآكل وظائفها التدريجي، واستنزاف نقط قواها الرمزية والنوعية والوظيفية، وفقدانها لمواقعها تدريجيا لصالح الأجنبيات والعاميات، نتيجة حروب داخلية وخارجية عليها، أدت إلى العزوف عنها (أو تحول في مواقف الناطقين بها ومستعمليها) إلى لغات ولهجات أخرى، محلية ودولية.

يؤكد تدهور الوضع اللساني المجتمعي الخارجي للغة العربية كونها لم تعد لغة الفرص الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البيئة العربية، وكون المسلمين من غير العرب تخلوا تدريجيا عن تبنيها لغة لهم، أو تخلوا عن حرفها، وكون عرب المهجر لا يستعملونها في بيئتهم خارج الوطن عموما، إلخ.

ويقترن تدهور موقع اللغة العربية في بيئتها اللسانية المجتمعية المحلية والوطنية والدولية بضعف جاهزيتها الداخلية، المرجعية والعلمية والثقافية واللغوية والتربوية، والحاجة إلى المعجم الجديد، وكتاب النحو الجديد، والنصوص اللغوية الحديثة، والطرق التعليمية والوسائط الجديدة، إلخ. فما هو مطلوب هو التهيئة التدريجية العلمية الحديثة/ الجديدة لجعل اللغة العربية تقوى لغويا وتربويا ومرجعيا وثقافيا للتحول إلى لغة جذابة مربحة لمن يتعلمها ويستعملها.

وإذا كانت اللغة العربية قد استفادت تاريخيا من كونها لغة القرآن ولغة شعائر الإسلام، فانتشر استعمالها ونما تطورها واتسعت رقعتها نوعا وكما، وحملت المعرفة والرقي والفرص، فإن منزلتها الدينية والرمزية اليوم لم تعد كافية لتضمن لها البقاء في مستوى الطموح. وما هو مطلوب هو أن تحيا اللغة العربية بدنيويتها، إضافة إلى كونها لسان القرآن. فالتوصيف الموضوعي لوضع اللغة العربية يقر بأنها تعيش أزمة، رغم ما تحتفظ به من نقاط قوة. وإن تقويم هذا الوضع يحتاج إلى مجهودات جذرية وشاملة ينبغي أن تتضافر فيها جهود النخب والمجتمع والحكام والجمعيات الأهلية من أجل تنفيذ خطة نهوض شاملة، متكاملة ودقيقة، وذلك بالاستعانة بمناهج التحليل الحديثة لأوضاع اللغات، بما في ذلك اللسانيات المجتمعية، واللسانيات السياسية، واللسانيات الاقتصادية، واللسانيات التربوية، والتخطيط اللغوي، إلخ.

٢. التخطيط والتدبير المستقبلي للغة العربية

إذا نظرنا إلى شرائح الناطقين بالعربية داخل البلدان العربية (أو الفضاء الترابي العربي)، نجد أن شريحة ذات حجم لا بأس به تحولت في مواقفها اللغوية إلى ما يمكن أن نسميه «الكل بالفرنسية» في المغرب العربي، أو «الكل بالإنجليزية» في بعض دول الخليج والمشرق العربي، حيث تتعلم اللغة الأجنبية من الروضة إلى الجامعة، ثم تستعملها في الفضاءات الحساسة، بحجة أن مصلحة الفرد ونجاحه في حياته النفعية، الاقتصادية والسياسية والثقافية، رهن بتبني اللغة الأجنبية لغة التعلم الحاسمة. أو بعبارة، إن المواطن اللغوي في هذه الشريحة فقد ثقته في اللغة العربية باعتبارها لغة توصله إلى مصالحه الدنيوية، وتحول في سلوكه اللغوي إلى تعلم الأجنبية واستعمالها بديلا لها. فمبرر العزوف عن اللغة العربية هنا اقتصادي نفعي بالأساس. وإن أي خطة إستراتيجية ينبغي أن تعمل على إرجاع هذا الناطق إلى لغته، بإعادة بناء ثقته فيها باعتبارها مصدراً للانتفاع والمصلحة، لا كترجمة لهوية إثنية أو دينية فقط.

وهناك شريحة أخرى ضمن العازفين لا تبرر العزوف اقتصاديا فحسب، بل تبرره ثقافيا وفكريا كذلك، باتهام العروبة الثقافية واللغوية بالانغلاق الفكري والتزمت، ومناهضة التقدم. وتقويم هذا يعني إقامة خطة تعنى بهذا الجانب، لتجعل الثقافة العربية/ الإسلامية المتجددة تحمل قيما وأفكارا طلائعية ومبدعة، وتحمل الابتكار والجدة.

وفي عجالة، إن الخطة ينبغي أن تحمل شرائح المواطنين العازفة على الانتقال من «الكل بالأجنبية» إلى «الكل بالعربية»، أو على الأقل الجزء الأكبر أو الكبير بالعربية. وإن كان الرقم العددي لمتكلمي اللغة العربية في صعود مستمر كما، وكذلك مستعملي إنترنت بالعربية، فإن ما هو مطلوب هو العمل على رفع العدد مع الكيف والجودة، بحيث توفر النصوص المكتوبة والشفوية باللغة العربية الحيوية، والفرص الثقافية والاقتصادية، وجودة المحتوى العربي.

١,٢. المنظور السياسي

لم تعِ النخب السياسية بعد أهمية اللغة العربية وفوائدها التواصلية والاقتصادية والسياسية، وباتت هذه النخب تعاملها بالنفور أو اللامبالاة، مما يستدعي توعية هذه النخب بمخاطر الوضع الهش التي أصبحت تعيشه اللغة العربية، والمخاطر السياسية والمجتمعية الناتجة عن التفريط في اللسان العربي أو تهميشه. والمعطيات الجيوستراتيجية تجعل من اللغة العربية لغة قمينة بأن تصبح لغة ذات قطبية عالمية، مبيأة محليا في التعليم ومختلف الفضاءات، باعتبارها لحام الأمة، وأساس تماسكها، ولسان حضارتها وتاريخها، علاوة على كونها لغة القرآن.

٢,٢. المنظور التعليمي والتربوي

التعليم أقوى الوسائل لنشر اللغة، وجعلها لغة الاستعمال والتداول، ولغة الشعب المرنة والمعبرة عن مختلف الأنشطة والأوضاع.ولا يمكن أن نتصور نهوضا باللغة العربية وتعليم الفئات المحظوظة أو ذات النفوذ يتم باللغة الأجنبية، من الروض إلى الجامعة. ولا يمكن النهوض باللغة العربية إذا انحصر التعليم بها في مواد دون أخرى، أو انحصر فيما هو مدرسي وتجريدي، دون الحيوي اليومي والعفوي.

وينبغي تطوير أدوات تربوية، وبحث تربوي جاد، يجعل طرق تدريس اللغة العربية تحول تعلمها إلى درس محبوب جذاب، وأدوات تعليمها ونشرها قمينة بأن تنافس أدوات تعلم

اللغات العالمية الأخرى.

٣,٢. منظور الإعلام والإشهار

هناك طفرات حققتها الفضائيات والصحف العربية في مجال الإعلام. إلا أن في بعض البلدان تراجع لصالح الأجنبية واللهجات، بل لصالح لغة خليط هجين. ويصطدم حضور اللغة العربية في الإعلام بحملات اللوبيات المختلفة التي لا يحلو لها أن تحتل العربية مكانة مرموقة فيه. وأما الإشهار ولوحات المتاجر، إلخ، ففيه تراجع مهول لحضور العربية، وقد اكتسحته الأجنبية واللهجات، ولغة عامية هجين مكتوبة بالعربي أو اللاتيني كيفما اتفق.وهناك محاولات خطيرة لنشر الكتابة بالعامية تدريجيا، نيتها المبيتة أن تحظى العامية بالكتابة، كمرحلة أولى من أجل إحلالها محل الفصيحة.

٤,٢. إعداد نظام اللغة والمواد والأدوات اللغوية، والبحث العلمي في شؤون اللغة

يتعلق الأمر بتهيئة المتن الداخلي والمدونات، والمعجم والنحو والمصطلح، والنصوص اللغوية، وتطوير كفاياتها الكتابية والشفهية، والخدمات اللغوية المساعدة على انتشارها، إلخ.

ومن المفارقات الغريبة أن المشاكل اللغوية في العالم العربي في تزايد مستمر وعلوم اللسانيات بفروعها المختلفة مغيبة في الهياكل الأكاديمية ومراكز البحوث، مما يجعل معرفتنا باللغات هزيلة، ليس في مجال اللغات الأجنبية وخصائصها وأوضاعها، ووسائل تدبيرها وحسب، بل هزيلة كذلك في شؤون لغتنا ولهجاتنا المحلية، وما يتعلق بتاريخها وجغرافيتها وسياستها، إلخ.

٥,٢. المنظور الاقتصادي المجتمعي

ويتعلق بالنظر في نقط الدوة والضعف في الاقتصادات العربية، أو اقتصادات بلدان الناطقين باللغة العربية، وما يمكن أن توفر لها من فرص الشغل، والمعرفة الموطنة، والنظر في تفاصيل اقتصاديات هذه اللغة، والنظر في الإشكالات الاجتماعية المختلفة المطروحة، بما فيها مشاكل العدالة والحقوق، إلخ.[٨]

٦,٢. الفكر والثقافة والإيديولوجيا

هناك بخس للثقافة العربية الإسلامية لصالح ثقافة فرنكفونية أو أنجلوساكسونية، إلخ. وهناك اتهام للمفكرين والفلاسفة العرب بالتقصير، وهناك هيمنة لنماذج الفكر العربي، دون أن يكون هناك تأثير أو تلقيح عربي فعال، مغتن بالخصوصيات الثقافية والحضارية العربية/الإسلامية، إلخ.

---

٨ عن الجوانب الاقتصادية التي يمكن اعتمادها في نشر العربية، انظر الفاسي (٢١٠٢أ)، والمراجع المذكورة هناك.

٢,٧. العلم والتكنولوجيا

مكانة اللغة العربية في المجالات العلمية والمؤتمرات الدولية ومدارس الامتياز الناجحة دوليا ضعيفة جدا، وينبغي تقييم ما هو متوفر من علم ومعرفة باللغة العربية، مقارنة مع اللغات الأخرى، والعمل على تشجيع التأليف العلمي باللغة العربية، وتطوير أدوات إلكترونية ووسائط جديدة، والرفع من جودة المحتوى العربي، إلخ.

٢,٨. المنظور القانوني والتشريعي والقضائي

أهمل دور هذه المكونات في الذود عن اللغة العربية، وحقوق متكلميها/ ومختلف الجوانب المتعلقة بالحقوق اللغوية وتشعباتها، والفانون، والقضاء، إلخ. يلاحظ، مثلا، أن قوانين استعمال اللغة العربية في الفضاء العمومي غالبا ما يهمل تطبيقها، إن وجدت، أو يعطل صدورها، إلخ. والقضاء لا يحمي اللغة العربية في المنازعات في المحاكم، كما هو الشأن في البلدان الدمقراطية المتقدمة.

٢,٩. تقييم السياسات اللغوية

لا نعرف بلدا عربيا يقوم بتقييم شامل للكلفة الاقتصادية والمجتمعية والسياسية العامة للسياسة اللغوية التي يتبعها في التعليم والإعلام والإدارة، إلخ. بل قبل هذا، نجد جل البلدان العربية لا تقيم سياسة لغوية واضحة، مقترنة بخطة لغوية يمكن تحديد فوائدها ونتائجها، ثم قياس مدى نجاحها و نجاعتها. بل إن كثيرا من المخاطر التي تحف ببقاء اللغة العربية تعود إلى عدم وضوح السياسات والخطط اللغوية، أو لامبالاة المسؤولين بإقامتها.

٣. استنهاض شامل من أجل النهوض باللغة العربية : طرق وآليات ومبادرات ووسائل

معركة اللغة العربية من أجل البقاء والنمو تتطلب استنهاضا شاملا ومكثفا لكل المواطنين العرب والمسلمين ومحبي اللغة العربية عبر العالم، أطفالا وشبابا ورجالا ونساء وشيوخا، من أجل الذود عن وجودها وبقائها ونموها، وإعادة الحيوية إليها،كجزء من الذود عن وجودهم و تموقعهم في مجتمعهم، وفي المجتمع الدولي. وهذه بعض من العناصر والوصفات التي يمكن أن تدرج في التخطيط للنهوض بأوضاع اللغة العربية، ، وتقويمها وتحسينها نحو الأفضل.

٣,١. الانتقال/المحافظة على اللسان العربي عبر الأجيال

ويتم رصده عبر الفرد والعائلة والجماعة. يلاحظ مثلا أن الانتقال/المحافظة لا يتم (فالفقيه معرب والابن مفرنس، والعائلة تتكلم لغة موليير، الخ)، ولغة الشابي مهددة في انتقالها و متكلميها.فلابد من التنشئة على اللغة والثقافة العربية في المنزل أولا، وفي الشبكات الاجتماعية، مما يقوي أواصر الترابط والتضامن والشعور بالانتماء.

٣,٢. إذكاء الوعي وتقوية الإرادة ومقاومة التبعية

الوعي بأهمية مسألة الهوية اللغوية في بقاء اللغات وصمودها في وجه العولمة الأحادية، ومقاومة الهيمنة اللغوية، يحتاج إلى تعبئة وتوعية باستمرار، وإلى الالتزام والمشاركة الإرادية، وإلى زعامات وقيادات معبئة من النخبة أو الشباب على الخصوص، إلخ، في عالم ضعفت فيه الإرادات، وظن الناس أن الأسهل هو الاتكال على الكونية.

٣,٣. اكتساح الفضاءات الاجتماعية والإعلامية والثقافية والمؤسسات التربوية والتشريعية

في الوقت الذي نشهد فيه اكتساح اللوبيات الفرنكفونية أو التلهيجية لمختلف الفضاءات والمؤسسات، وحضورها النوعي والكمي الكثيف والسريع في مختلف القضايا المطروحة، لا يحضر صوت العروبيين إلا هامشا، ولا يرد الفعل بالسرعة اللازمة، ولا يقام له وزن سياسي أو ثقافي مقنع، لضعف الحجاج والتكوين والتهيُّؤ أحيانا، وضعف الوسائل أحيانا أخرى.

٤,٣. تقوية التعاون مع الحكومات والجمعيات والنخب التي تخدم العربية

من أجل التوعية والتثقيف وتوفير الاستشارات والخدمات وتأطير المبادرات والأعمال ذات الفاعلية المباشرة في المحيط، يجدر بالمركز أن يتحول إلى جهة مؤطرة ومنسقة ومساعدة دافعة للمبادرات والتظاهرات اللغوية ذات الأثر، التي تبادر بها الحكومات القطرية أو المحلية، أو الجمعيات، إلخ.

٥,٣. التثقيف اللساني

من دور المركز نشر ثقافة لسانية عامة في متناول المختصين وغير المختصين تزود محبي العربية بالأدوات المعرفية الجديدة التي تمكنهم من الدفاع بفاعلية عن قضيتهم اللغوية، في مستوى التحديات المطروحة. وستكون هذه مناسبة أيضا لتأهيل المختصين من علماء العربية لسانيا وسوسيولسانيا وسياسيا.

٦,٣.المسح الموضوعي الدقيق لأوضاع اللسان العربي في تنوعه

تقويم أوضاع اللغة العربية يمر عبر وصف علمي دقيق لأوضاعها في الخانات والمناطق المختلفة، بإيجابياته وسلبياته. وتتسم كثير من التوصيفات المتوفرة بأنها «أبراجية» ناموسية، بمعنى أنها تصف ما ينبغي أن يكون في رأي أصحابها، عوض ما هو كائن وواقع بالفعل، بما في ذلك مواقف المواطنين من العربية، أو التعدد اللغوي، أو معلمي اللغة العربية، إلخ.

٧,٣. إقامة مرجعية علمية في شؤون لسانيات العربية ودراساتها وأدواتها، ودعم التكوين في علوم اللسان

لا ينضج أي مشروع تخطيطي في ميدان اللغة دون مرجعية علمية وقيادية تنير الطريق للنخب العلمية (والسياسية) وللباحثين (وخاصة الشباب منهم)، مما يعني استكتاب أصحاب الرأي والمواهب للمشاركة في بناء هذه المرجعية، وإنمائها بالتراكم.

ونظرا للنقص الحاصل في التكوين اللساني عند الأساتذة والباحثين وأصحاب القرار في بلادنا العربية، فلا بد من السعي إلى إقامة خطط تكوين داعمة في علوم اللسان المتشعبة.

٤. اللغة العربية ضمن قطبية لغوية عالمية

وبالنسبة لموقعة اللسان العربي في النظام اللغوي العالمي و المعولم، فإن السؤال الأساس هو: هل من المحتوم أن تكون هناك هيمنة أحادية للإنجليزية، أم الأجدر أن يقوم النظام العالمي على قطبية لغوية متعددة (أولغرشية) يحتل فيها اللسان العربي مكانة مركزية في مجرة اللغات، ضمن لغات عملاقة هي الإنجليزية والصينية والهندي/ الأردو والإسبانية، كما تبشر بذلك تقارير موضوعية في المستقبليات اللغوية، بدءا من منتصف القرن ٢١ وهذا يعني تجاوز المشاكل العالقة بهذه اللغة خلال هذه الفترة، المتعلقة بتبوُّئها الجاذبية الاقتصادية والثقافية الفكرية، والتربوية/ التعلمية، و بجاهزيتها القانونية والتشريعية والقضائية، وإعداد الأدوات اللغوية والتربوية والثقافية لنشرها وتقريبها إلى النفوس، وتطوير البحث العلمي اللساني والمجتمعي والنفسي في شؤونها، وتقييم السياسات، إلخ. وهذا يعني، كما أسلفنا، استنهاضا شاملا للشعوب والحكام والنخب والجمعيات المدنية ومحبي اللغة العربية عبر العالم، أطفالا وشبابا ورجالا ونساء وشيوخا، من أجل خوض معركة الذود عن بقاء اللغة العربية ونموها، وإعادة الحيوية إليها، كجزء من الذود عن وجودهم و تموقعهم في مجتمعهم، وفي المجتمع الدولي. وهذا يقتضي كذلك، بصفة خاصة، كما ذكر، (أ) ضمان الانتقال/المحافظة على اللسان العربي عبر الأجيال، بالتنشئة على اللغة والثقافة العربية في المنزل أولا وفي الشبكات الاجتماعية، لتقوية أواصر الترابط والتضامن والشعور بالانتماء، (ب)وإذكاء الوعي وتقوية الإرادة ومقاومة التبعية، (ج) واكتساح الفضاءات الاجتماعية والإعلامية والثقافية والمؤسسات التربوية والتشريعية، (د)وتقوية التعاون بين الحكومات والجمعيات والنخب التي تخدم العربية، (هـ)والتثقيف اللساني، بنشر ثقافة لسانية عامة في متناول المختصين وغير المختصين تزود محبي العربية بالأدوات المعرفية الجديدة التي تمكنهم من الدفاع بفاعلية عن قضيتهم اللغوية، (ز)والتخطيط، ولامركزية القرار (ح)وإقامة مرجعية علمية في شؤون لسانيات العربية ودراساتها وأدواتها، ودعم التكوين في علوم اللسان، إلخ.[٩]

٩ عن موقعة اللغة العربية محليا ودوليا، انظر التفاصيل في الفاسي (٢١٠٢ب).

٥. خاتمة

إن اللغة قلب وعقل. فقلب المواطن مع لغته، تسكنه ويسكنها، فإن ماتت مات جزء منه فيها. والمواطن يوظف عقله في التعامل مع اللغة حين يتواصل ويتبادل، فيتواصل بلغة جماعته أولا، إن استطاع، وإلا تواصل بلغة جماعة غيره. وإن كل دولة تحيا بلغتها، كترجمة لسيادتها ووجودها، ووسم وتماسك المجتمع الذي تسوسه.

المراجع

- أسباب ومسببات تدني مستوى تعليم اللغة العربية في الوطن العربي، ٢٠١٠. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- الشريف،حسن، ٢٠٠٢، العولمة والثقافة واللغة: القضايا الفنية، ضمن أسئلة اللغة، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون.
- الشملان، نورة، اللغة والهوية، ورقة مقدمة إلى الحلقة النقاشية، "آفاق الريادة والتميز"، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- العروبة والقرن الحادي والعشرون،٢٠٠٩، أعمال مؤتمر «مستقبل العروبة في القرن الحادي والعشرين» بيروت: الدار العربية للعلوم.
- العمري، نادية، ٢٠١٢، الهوية ولغة التعليم في البلدان العربية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول، الدوحة: مركز الدراسات والأبحاث السياسية والاجتماعية
- لغة الحق والقانون، ٢٠٠٣، إشراف عبد القادر الفاسي الفهري، الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- الفاسي الفهري عبد القادر، ٢٠٠٤، دعم اللغة العربية تعزيزا للهوية القومية والتنمية المجتمعية، تقارير ووثائق رقم ٦، الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- الفاسي الفهري عبد القادر، ٢٠٠٣/٢٠٠٧.اللغة والبيئة، أسئلة متراكمة. الرباط: منشورات زاوية.
- الفاسي الفهري، عبد القادر،٢٠٠٥،أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، الرباط: منشورات زاوية.
- الفاسي الفهري، عبد القادر،٢٠٠٩، اللغة العربية في المغرب إلى أين؟ ، الرباط: المكتبة الوطنية.
- الفاسي الفهري، عبد القادر،٢٠١١أ، الثورة اللغوية القادمة في المغرب، جريدة الاتحادالاشتراكي ٢٦/٠٤/٢٠١١.

- الفاسي الفهري، عبد القادر، ٢٠١١ب، الفرنكفونية، الرشد اللغوي واختلالات التعليم والتنمية، ضمن الفرنكفونية، إعداد عبد الإله بلقزيز. بيروت: منشورات مركز دراسات الوحدة العربية.
- الفاسي الفهري، عبد القادر،٢٠١١ج، الديمقراطية اللغوية المأمولة في المغرب، جريدة الاتحادالاشتراكي ٢٠١١/٠٦/٠٦.
- الفاسي الفهري، عبد القادر،٢٠١١د،لغة وأمة. الرباط (قيد النشر).
- الفاسي الفهري، عبد القادر،٢٠١٢أ،لغة الهوية والتعلم بين السياسة والاقتصاد، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول، الدوحة: مركز الدراسات والأبحاث السياسية والاجتماعية.
- الفاسي الفهري، عبد القادر،٢٠١٢ب، اللسان العربي الجامع: بين التماسك والتنوع والتعدد، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول «التعدد اللساني واللغة الجامعة»، الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.
- <اللغات في المدرسة المغربية>، ملف خاص،٢٠١١، المدرسة المغربية، عدد ٣.
- مراياتي،محمد، ٢٠٠٢، أثر اللغة العلمية والتكنولوجية في النمو الاقتصادي العربي، ضمن أسئلة اللغة، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون.
- ميثاق التربية والتكوين، ١٩٩٩، اللجنة الملكية الخاصة بإصلاح نظام التربية والتكوين، الرباط.

- Anderson, Benedict. 1991. Imagined Communities. London: Verso.
- Barbour, Stephen & Cathie Carmichael. 2000. Language and Nationalism in Europe. Oxford: Oxford University Press.
- Bourdieu, Pierre. The Economics of linguistic exchanges. Social Science Information 16.6, 645-668.
- Bourdieu, Pierre. 2001. Langage et pouvoir symbolique. Paris: Fayard.
- Bretton, Henry. 1996. Political science, language, and politics. In Language and Politics, William & Jean O'Barreds. The Hague: Mouton.
- Calvet, Louis-Jean. 1987. La guerre des langues. Paris: Hachette.
- deSwaan, Abraham. 2001a. La constellation mondiale des langues. Terminogramme99-100, 47-69.
- deSwaan, Abram. 2001b. Words of the world. Cambridge: Polity Press.
- Fassi Fehri, Abdelkader. 1997. L'arabisation dans la société de l'information: ingrédients et impacts. In Multilingualism in Information Society. Paris: Unesco, Forum International des Sciences Humaines, 161-166.
- Fassi Fehri, Abdelkader. 2010. L'élite, les croisés-linguistes et les langues. Libération 24082010.
- Ferguson, Charles. 1959 a. The Arabic koinè. Language 35.4: 616-630.
- Ferguson, Charles. 1959 b. Diglossia.Word 15: 325-340.
- Ginsburgh, Victor &Shlomo Weber. 2010. How many

Languages do we need? The economics of linguistic diversity. Princeton and Oxford: Princeton University Press.

- Graddol, David. 1997. The Future of English? London: British Council.
- Graddol, David. The Future of Language.Science 303, 1329-131.
- Grin, Francois. 2005. Linguistic human rights as a source of policy guidelines: A critical assessment. Journal of Sociolinguistics 9.3, 448-460.
- Grin, Francois. 2006. Economic Considerations in Language Policy. In Ricento, Thomas ed. An Introduction in Language Policy. Oxford: Blackwell. 77-94.
- Grin, Francois 2010. Why multilinguism is affordable. Santiago de Compostela, 15pp.
- Habermas, Jürgen. 2001. The Postnational Constellation. Cambridge: The MIT Press.
- Jones, Eric. 2000. The Case for a Shared World Language. In Cultural Factors in Economic Growth, Casson, Mark et al. eds, 210-234. Berlin: Verlag.
- Koening, Matthias & Paul de Guchteneire. 2007. Political Governance of Cultural Diversity. In Democracy and Human Rights in Multicultural Societies, 3-17. Paris: Unesco.
- Kymlicka, Will. 1995. Multicultural Citizenship, Oxford: Clarendon Press. Oxford
- Kymlicka, Will & Allan Pattern eds. 2003.Language rights and Political Theory.Oxford: Oxford UniversityPress.
- Maurais, Jacques. 2001. Vers un ordre linguistique mondial. Terminogramme99-100, 7-33.
- Smalley, William. 1994. Linguistc Diversity and National Unity. Chicago: The University of Chicago Press.
- Tawil, Sobhi, Cerbelle, Sophie &Alama, Amapola. 2010. Education au Maroc. Analyse du Secteur. Rapport de l'UNESCO. Rabat.
- Unesco. 2009. Investir dans la diversité culturelle et le dialogue interculturel. Rapport Mondial. Paris : Editions Unesco.
- Van Parijs, Philippe. Linguistic Justice. In Language rights and Political Theory, Will Kymlicka& Allan Pattern eds, 153-168.
- Yves, Peter. 2006. 'Global English': Linguistic Imperialism or Practical Lingua Franca?Studies in Language & Capitalism 1, 121-141.

نحو تحديد أوجه ريادة وتميز المركز

أ.د. محمد مراياتي*

لم يشهد التاريخ تقدم أمة من الأمم بغير لغتها (فرنسوا ميتيران)

القضايا والتحديات (وطنياً، عربياً عالمياً)، المؤشرات الرقمية

هذه القضايا معروفة ومدروسة، ويحدد تميز المركز بانتقاء معالجة الأهم منها، الذي للإنجاز فيه قيمة مضافة عالية، ولم يعالج من جهات أخرى.

- تخطيطاً: فقدان السياسة أو الإستراتيجية اللغوية للدول العربية وبالتالي الخطط والبرامج والمشاريع والتمويل.
- على المستوى الدولي: عدم وجود راع ، الأبعاد الدينية والاقتصادية والسياسية والأمنية للغة العربية في الدول الأخرى، عزوف ممثلي الدول عن استعمال العربية، في المؤتمرات وفي ... (في الأمم المتحدة مثلاً).
- في التعليم العام: ضعف المعلمين لغوياً، وضعف المناهج.
- في التعليم العالي: عزوف عن تعليم العلوم التطبيقية والتقنيات بالعربية، العزوف عن البحث والتطوير باللغة العربية.
- ضعف وتشتت البحث العلمي في اللغة العربية على مستويات المفردات والصرف والنحو والدلالة و .....
- انتشار المواقف السلبية إزاء اللغة العربية
- في مجتمع المعرفة: قضايا اللغة والإنترنت(الشابكة) ، ضعف المحتوى العربي، الإنترنت الدلالية، اللغة العرنكليزية.
- الاهتمام بتقييس استعمال اللغة العربية في المعلوماتية والاتصالات .
- على المستوى الاقتصادي: شلل كامل في نقل المعرفة للقوى العاملة، غياب فهم العلاقة بين اللغة والاقتصاد.
- في الصناعة: الصناعات الثقافية والصناعات اللغوية.
- في الإعلام: استعمال العامية، والأخطاء اللغوية.
- قضايا التعريب والترجمة وتوحيد المصطلح ونشره وتنمية الرصيد اللغوي.
- اللغة العربية وحرب اللغات.
- الفصحى وعامياتها وتقريب العاميات منها.

الخلاصة أو النتيجة: إخفاق اقتصادي وإخفاق معرفي وتهديد للسيادة والثقافة والهوية

الجهات العاملة في مجال اللغة العربية وضرورة عدم تكرار عملها والتميز بالتعاون معها:

هناك جهات عديدة تعمل لخدمة اللغة العربية لكنها قليلة وضعيفة التمويل والتنسيق وتكرر العمل:

- مجامع اللغة العربية التسعة
- كليات اللغة العربية في الجامعات
- جمعيات اللغة العربية
- مركز تنسيق التعريب
- مركز الأمم المتحدة للغة العربية
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)
- معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية
- المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر
- المنظمة العربية للترجمة (بيروت)

* كبير مستشارين في العلوم والتقنية، مؤسسة ZTG حالياً، وقبلها الأمم المتحدة ASED-NU وقبلها الأمم المتحدة AWCSE_NU

- اتحاد المترجمين العرب
- الجامعات والمنظمات والجمعيات في الدول الإسلامية
- المنظمات الإقليمية والدولية العاملة في مجال اللغة العربية مثل NEMLAR و غيرها
- صناديق تمويل البحث العلمي والتنمية الاجتماعية والثقافية
- منظمات دولية في الثقافة والعلوم UNESCO، UNDP،
- مراكز بحوث اللغة في أمريكا الشمالية وأوروبا وخاصة تلك التي تشتمل على شعب لدراسة اللغة العربية
- شركات معرفية في مجالات "صناعات اللغة"، و"هندسة اللغة"، و "صناعة المحتوى الرقمي العربي"، والإنترنت، والترجمة، والنشر التقليدي والرقمي.

مشاريع كبرى قائمة :

- مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي (المدينة):
  - المعجم الحاسوبي التفاعلي (المدينة والألكسو والمعهد العالي بدمشق)
  - المدونة
  - سلسلة التقنيات الإستراتيجية
- مشروع النهوض باللغة العربي (الألكسو)
- الذخيرة العربية (جامعة الدول العربية)
- المعجم التاريخي

الأهداف والسياسات، حقل العمل (وطنياً عربياً إسلامياً عالمياً؟)

يجب وضع أهداف متميزة للمركزلا تكرر الأهداف المعتمدة لدى الجهات الأخرى العاملة في هذا المجال. ومن غير المفيد الإكثار من الأهداف، عدداً وتفريعاً. لذلك يُستحسن تحديد أهداف قليلة مصاغة بطريقة تُغطي كل ما هو منتظر من المؤسسة وتسمح بإدراجه ضمن المشاريع والأنشطة. هذا مع التأكد من أن لكل هدف إمكانيةُ ترجمته إلى مشاريع وأنشطة قابلة للإنجاز عملياً.

"أهداف المركز (حسب تنظيمه):

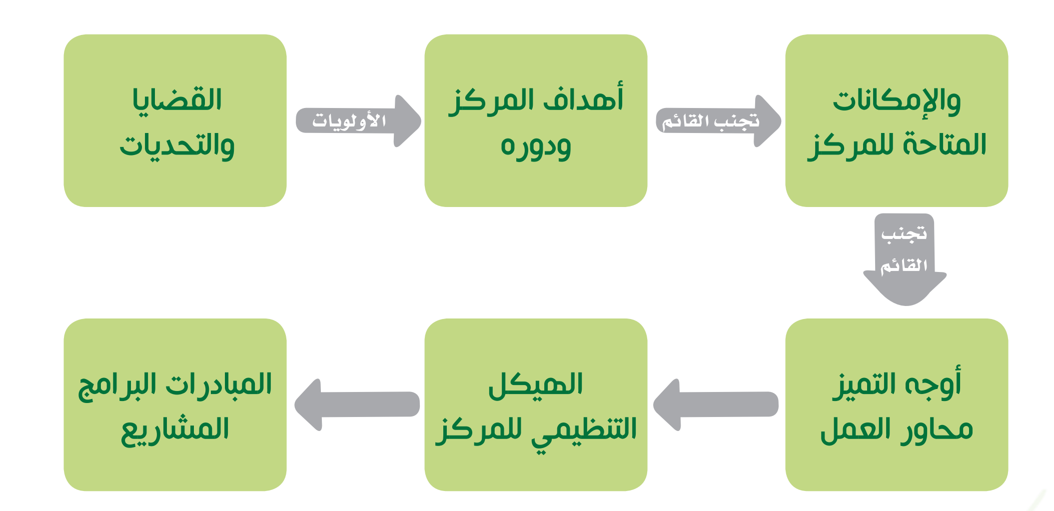
١. المحافظة على سلامة اللغة العربية.
٢. إيجاد البيئة الملائمة لتطوير اللغة العربية ونشرها.
٣. الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها.
٤. العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.
٥. وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.
٦. تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.
٧. تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية."

أهداف المركز ودوره والإمكانات المتاحة له

- أهداف قليلة لا تكرر أهداف الآخرين وقابلة للقياس.
- دور إشرافي، تنسيقي، تحفيزي وتحريكي، تنفيذي، استشاري، راصد، استشرافي؟
- إمكانات المركز البشرية والمالية، والتقنية، والقانونية...

إمكانات المركز:

تتحدد مجالات التميز وفقاً لإمكانات المركز البشرية والمالية، والتقنية، والقانونية...



بماذا نتميز؟ التميز على السائد والنمطي والمتكرر:

- انطلاقاً من أهداف المركز، ومن سيخاطب أو لمن يتجه (خدمة اللغة العربية)، انتقاء المجالات ذات القيمة المضافة الكبرى، وأن يكون تميزه فيها لتحقيق: تنمية دور اللغة العربية في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتطوير استخدامات التقنية الحديثة لترقيتها. ومعالجة الإخفاقات والثغرات الأهم حالياً
- إعداد السياسة الوطنية للغة العربية والسعي لإقرارها
- تطوير دور اللغة العربية كلغة تواصل في "مجتمع المعرفة"
- تشجيع الترجمة في العلوم والتقنيات
- تجميع وتنسيق جهود تطوير المناهج التربوية ووسائل التعليم التي تستفيد من الدراسات الحديثة وما استجد فيه، ودعم دور اللغة العربية في التعليم والتعليم العالي

- دعم استحداث مراكز بحث لتطوير اللغة تعنى بجوانب منتقاة وصفاً واستعمالاً، ودعم البحوث والدراسات اللازمة لتطبيقات ثقافية واجتماعية واقتصادية في مجال المفردات والصرف والنحو والدلالة باستعمال التكنولوجيات الحديثة

التميز عن السائد والنمطي والمتكرر

- بالمجالات ذات الأولوية،
- والتي تعالج القضايا الملحة والهامة،
- وذات القيمة المضافة العالية،
- وذات التأثير على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية
- والتي تبني على المنجز من قبل الآخرين
- والقابلة للقياس

- معاجم حاسوبية علمية تقنية شاملة وحية وتفاعلية (معاجم تخصصية، معاجم اصطلاحية ....)
- تبني المشاريع الناجحة على المستوى العربي وغير المكتملة (سياسة مايكروسوفت)
- الجمع بين الحاسوبيين واللغويين والاقتصاديين العرب
- تشكيل إطار مرجعي عربي يساعد على التقارب بين الطرق والأساليب المعتمدة في مجال اللغة، من خلال تحفيز اعتماد مواصفات ومعايير STANDARDS ناظمة للاستعمال اللغوي وعلى المستويات الوطنية و العربية والعالمية (وضع المصطلح، مواصفة لكتابة الأسماء العربية بالأحرف اللاتينية وبالعكس، استعمالات اللغة العربية في مجالات الكتابة العلمية، والنشر، والترجمة بالتعاون مع الجهات المعنية بذلك في الوطن العربي وعالمياً مثل AIDMO، المجامع اللغوية، ISO الشبكة الدولية للمصطلحات في فيينا Term net ، مركز المعلومات الدولي لعلم

المصطلح، الشبكة الدولية للإعلام المصطلحي في استراليا Info term...)

- قضية علامات الشكل.
- قاعدة معلومات للجهات و للعاملين في خدمة اللغة العربية.
- رصد أوضاع اللغة العربية وموارد العمل في تنميتها مع مؤشرات قياس هذا الرصد، وإعداد تقرير سنوي عن وضع اللغة العربية وعن المبادرات والتجارب الجارية من أجل حمايتها وتطويرها، وذلك للتعريف بها.
- تقديم الاستشارات في تقنيات اللغة للمؤسسات والشركات وطنياً وإقليمياً وعالمياً.
- إقامة الشراكات وإجراءات التنسيق والتعاون بين مختلف أصحاب المصلحة والمعنيين باللغة واستعمالاتها، مع إقامة شبكات افتراضية واسعة.

تحقيق التميز والريادة، المبادرات والمشاريع:

تتقى حسب مجالات التميز المستهدفة:

محاور للتميز

- محور التخطيط الاستراتيجي: اعتماد سياسة وطنية لغوية.
- محور تشريعي قانوني.
- محور التنسيق والتجميع والتشبيك في مختلف المجالات.
- محورالتقييس.
- محور دعم البحوث والدراسات التطبيقية.
- محور الإعلام.
- محور رصد الواقع والتطور : مسوحات وتقرير سنوي.
- آليات تنفيذ وهيكل تنظيمي متميزة.
- مبادرات، برامج، مشاريع.

الشِّقُّ المتعلِّقُ باللغة نفسها ينقسم إلى قسمين: أحدُهما نظري، والآخرُ تطبيقي. أما النظري، فقد كُفينا مَؤونته؛ إذ تَزخَر المكتبةُ العربيةُ بالدراسات والبحوث النظرية الرامية إلي تجديد اللغة وتطويرها وتيسيرها في نحوها وصرفها ومعاجمها وأساليب تعليمها وتعلُّمها... إلخ.

وأما القسم التطبيقي، فمازال العملُ فيه بطيئًا جدًّا، ولا يمكن مقارنتُه البتةَ بما وصلتْ إليه اللغاتُ الأخرى، وأعتقد أن الحاجةَ إلى النهوض بهذا القسم ودفْعِه لزيادة سرعة العمل فيه هو من التميز للمركز. وثمة مَلْمَحٌ آخرُ يتصل بهذا القسم التطبيقي، هو ورودُ عبارةِ «مجتمع المعرفة». فمن المعلوم أن مجتمعَ المعرفة يعتمد في المقام الأول على التقنيات الحديثة وما لم تَخُضِ اللغةُ العربيةُ غمارَهما، فلن نتقدَّم نحو مجتمع المعرفة قِيدَ أَنْمُلة.

من جهة أخرى، لا بد من تنسيق البحث والتطوير ما قبل التنافسي على المستوى العربي لتخفيف التكلفة على الجميع، ولضمان التقدم والنمو العربي على الساحة العالمية من جهة، ودعم التوجه نحو البرمجيات مفتوحة المصدر الداعمة للغة العربية Open Source من جهة أخرى.

كيف نتميز؟ الوسائل والآليات التي تمكن من الريادة والتميز:

يجب اعتماد المناسب منها

- تنسيق وطني أو عربي أو دولي.
- دعم مالي لجهات ومشاريع خدمة اللغة العربية.
- التوعية العلمية: المؤتمرات وورش العمل والندوات.
- الإعلام العام: الصحف والمجلات والإذاعات والقنوات التلفزيونية والشبكات الاجتماعية على الشابكة.
- تنفيذ المشاريع وإيجاد المنتجات التي تخدم اللغة العربي (البرمجيات مفتوحة المصدر، نظم معالجة اللغة العربية مثل النظم الدلالية الحديثة كشبكة الكلمات..)
- إنشاء جمعيات خدمة اللغة العربية (المجتمع الأهلي).

- تحفيز تمويل خدمة اللغة العربية مثل الوقف ....
- العمل في مجال السياسات والقوانين والتشريعات: مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة.

بعض المجالات في البحث والتطوير في اللغة العربية

- فيما يلي بعض من مجالات البحث والتطوير في هذا المجال:
- معالجة اللغات الطبيعية، فهم اللغات الطبيعية.
- استعمال اللغة العربية على الإنترنت وفي التجارة الإلكترونية.
- الترجمة الآلية و الترجمة بمساعدة الحاسوب.
- تحويل النصوص إلى كلام والعكس، تركيب الكلام وتعرف الكلام.
- المعاجم أو القواميس الآلية.
- الفصاحة: مواطنها ومقاييسها.
- مستويات الأداء اللغوي.
- تعرف المحارف بصرياً.
- التعليم والتعلم بوساطة الحاسوب والتعليم عن بعد.
- المعايير والمصطلحات الخاصة بالتقنيات والعلوم.

إن النجاح في البحث والتطوير في هذه المجالات سيؤدي إلى تحسين وسائط الاتصال بين الإنسان والآلة باللغة العربية ويجعل ذلك أكثر قبولاً ومردوداً ، وبالتالي انتشاراً أوسع في البلدان العربية. و فوق ذلك فإنه من المتوقع أن يؤدي ذلك إلى نهضة اقتصادية واجتماعية وثقافية.

اللغة العربية: التميز في خدمتها

د. منصور بن محمد الغامدي *

تقديم: هناك ما يقرب من سبعة آلاف لغة حية في هذا العصر[١٠]، يتدرج عدد متحدثيها من عدد أصابع اليد إلى مئات الملايين. وتعد اللغة العربية من أكثر اللغات شيوعا، إذ يتحدث بها ما يقرب من ٣٧٤ مليون شخص أي ما يعادل ٥٪ من سكان الكرة الأرضية[١١]، وهي بذلك رابع لغة من حيث عدد المتحدثين بعد الصينية والإسبانية والإنجليزية. كما أن عدد متحدثيها يتواجدون على مساحة (١٣،٣) مليون كيلو متر مربع، وهي مساحة تفوق مساحة الدول الأوربية مجتمعة بأكثر من (٣) مليون كيلومتر مربع (١٣٠٪)[١٢]، كما أنها تفوق مساحة الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة نفسها. وتتوزع هذه المساحة على ٢٢ دولة تعتبر العربية لغتها الرسمية. وهي أيضا أقدم لغة بشرية ظلت عبر أكثر من (١٦٠٠) سنة يتحدث بها دون تغيير يذكر في مكوناتها الأساسية على المستويات اللغوية (الصوتية والنحوية والصرفية). وعبر عمرها المديد ظلت العربية حافظة للتاريخ والحضارة الإنسانية وليس فقط ما يخص العرب والمسلمين. ألف بها وترجم إليها ومنها آلاف الكتب عبر هذا التاريخ الطويل.

إن لغة بهذا التاريخ والجغرافيا والإمكانات لهي جديرة بمزيد من الاهتمام والعناية ليس من قبل الناطقين بها فحسب ولكن أيضا من قبل الناطقين والدارسين باللغات الأخرى. إذ لا تخلو لغة عالمية من تأثرها بالعربية؛ فمفردات العربية حاضرة في كثير من اللغات البشرية وما ذلك إلا لعالميتها وحضورها المؤثر في الحضارة الإنسانية. وإذا كانت العربية مرت بفترة من الركود المصاحب لبعد متحدثيها عن الأخذ بأسباب الرقي

---

* المشرف العام على الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر، ومدير البرنامج الوطني للمحتوى الرقمي بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

١٠ NBSI .noitidE htneetxiS ,dlroW eht fo segaugnaL :eugolonhtE (9002) luaP .M ,siweL 2612176551

١١ moc.statsdlrowtenretni.www

١٢ egaugnal_cibarA/ikiw/gro.aidepikiw.ne//:ptth

والتقدم العلمي، فإنه لا يخلو تاريخها ممن أولاها جل اهتمامه وسخر إمكاناته لخدمتها والعمل من أجلها.

وفي هذا العصر هناك جهود بارزة على مستوى الأفراد والمؤسسات الحكومية والأهلية. ولا تخلو دولة عربية من عمل جاد لخدمة العربية في مجالات متنوعة منها الترجمة والتأليف والتعليم وبناء المعاجم وقواعد البيانات وتطوير البرمجيات والنظم الداعمة للعربية. وللمملكة العربية السعودية دور مهم وجهود متعددة في خدمة اللغة العربية، فمنذ توحيدها في عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، بدئ بجعلها لغة التعليم في جميع المراحل الدراسية وانتهاء بالمشاريع والمبادرات التي تطلق من حين إلى آخر. فمبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي[١٣] التي أطلقت في عام ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م) قد أسهمت مشاريعها وجهودها في نمو المحتوى العربي على الشبكة العالمية ليصل في عام ١٤٣٢هـ (٢٠١٠م) إلى ٢٪ من المحتوى العالمي أي سبعة أضعاف ما كان عليه عند إطلاق المبادرة. ويعمل «مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية» الذي أطلق في عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م) على إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها. وتتطرق هذه الورقة إلى ما يمكن أن يتميز به المركز محليا وإقليميا وعالميا في خدمة اللغة العربية.

مجالات التميز:

تتفق المراكز والمؤسسات المناط بها خدمة اللغات الأخرى كالمجلس الثقافي البريطاني[١٤] (الإنجليزية)، ووكالة خدمة اللغة الفرنسية[١٥]، والمؤسسة الملحة للإسبانية[١٦]، وكثير غيرها يعمل لخدمة هذه اللغات ولغات عالمية أخرى، على أمرين أساسين:

١٣ www.econtent.org.sa

١٤ www.britishcouncil.org

١٥ www.fle.fr

١٦ www.fundeu.es

الأول: سلامة اللغة والحفاظ عليها صوتيا وصرفيا ونحويا وسلامة مفرداتها ومصطلحاتها.

الثاني: سعة الانتشار والعمل على حضور قوي لها على جميع المستويات، الإعلامي والتعليمي والعلمي والاستخدام اليومي.

وانطلاقا من هذين الهدفين تعمل المراكز والمؤسسات العالمية على خدمة لغاتها بمناهج ووسائل متعددة ومختلفة كل حسب إمكاناته واهتماماته وما تراه أكثر أثرا وأبلغ بناء على المتلقين والمجالات التي ستوظف اللغة فيها. ولهذا هناك مجموعة عوامل تؤخذ في الحسبان عند وضع الخطط والبرامج لهذه المراكز والمؤسسات، التي منها:

- نقاط القوة في اللغة التي يمكن أن تكون جاذبة للمتلقين:
  - الأدب والثقافة.
  - العلوم والبحث العلمي.

- نقاط التميز في الدولة أو الدول التي تتحدث اللغة بما في ذلك:
  - جغرافية المكان.
  - السكان.
  - التاريخ.

- الشريحة المستهدفة من حيث:
  - الناطقين باللغة.
  - الناطقين الأجانب.
  - المستوى التعليم.

- الوسيط المستخدم لنقل اللغة:
  - الإنترنت.
  - الكتب.
  - المجلات والصحف.
  - القنوات الفضائية.

- الوسائط المتعددة.
- المواد التفاعلية والألعاب الإلكترونية.
- المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية بشكل عام.

ومن هنا فإن تحديد العوامل المحيطة باللغة أمرٌ مهمٌ قبل وضع خطة تنفيذية لخدمة لغة ما. فكل لغة فريدة؛ لها عواملها الخاصة بها، وعلى متحدثيها التعرف عليها والاستفادة منها بتوظيفها حسب أهميتها لخدمة تلك اللغة. ويبقى النجاح مرهوناً بمدى قدرة المتحدثين على التعرف على هذه العوامل وتوظيفها التوظيف الأسلم.

اللغة العربية: كالمراكز العالمية للغات الأخرى، فإن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية يهدف فيما يهدف إليه إلى الهدفين سابقي الذكر (١. سلامة اللغة، ٢. سعة الانتشار) ولتحقيقهما نحتاج إلى التعرف على نقاط القوة عند اللغة العربية والتي منها:

- لغة دين لأكثر من بليون مسلم يستخدمونها في عباداتهم.
- رابع لغة بالنسبة لعدد متحدثيها (٣٧٤ مليون نسمة).
- انتشار متحدثيها في كثير من دول العالم وعلى مساحات شاسعة.
- حاملة لحضارة الإنسان لأكثر من (١٦٠٠) سنة.
- حضور لمفرداتها في كثير من لغات العالم.
- الثقل السياسي والاقتصادي لبعض الدول الناطقة بها وخاصة المملكة العربية السعودية.

ويمكن توظيف نقاط القوة هذه لخدمة اللغة العربية ليكون المركز متميزا في خدمته للغة العربية ، ومما يمكن أن يعمل عليه المركز ما يلي:

الجوائز: تتميز الجوائز أنها تحفز الآخرين على العمل والإنتاج وتقلل العبء على المركز وغالبا ما تكون نتائجها إيجابية ومشجعة، ومن الجيد أن يكون للمركز حزمة من الجوائز التي قد يكون منها:

- جائزة المخطوطات العربية، لا يزال هناك عدد من الكتب العربية التي لم تكتشف بعد. فعلى سبيل المثال، فإن كتاب علم التعمية الذي اكتشف صدفة في إحدى المكتبات التركية قبل بضع سنوات قد غير كثيراً من الحقائق حول هذا العلم وأكسب اللغة العربية سمعة جيدة عند المتخصصين في هذا العلم. إن الكشف عن مزيد من هذه الأعمال سيعطي قيمة للغة العربية إضافية ولحضارتها مما سيساعد على انتشارها.
- جائزة المعجم المتميز.
- جائزة الكتاب العربي، تمنح للكتاب الذي كان له أثر على العربية.
- جائزة للمؤسسات التعليمية المتميزة.
- جائزة للجهود الفردية في خدمة اللغة العربية.
- جائزة في سلامة اللغة العربية، تمنح للصحف والمجلات والقنوات الفضائية.

قناة فضائية: إطلاق قناة فضائية تهتم باللغة العربية وعلومها وتعليمها وتعرض جهود الأفراد والمؤسسات في خدمة اللغة العربية والطرق المناسبة لتعلمها وتعليمها.

المؤتمرات: تسهم المؤتمرات في التعريف بجهود الباحثين والعاملين على العربية مما يدفع بمزيد من الجهود في سبر أغوار العربية وبحث طرق التعريف بها وتعلمها.

جهة استشارية: هناك حاجة كبيرة في الاستشارة عند استخدام العربية في كثير من التطبيقات المهنية والعملية، ومن المناسب أن يكون لدى المركز خبراء متخصصون يقومون بوضع حلول أو اقتراحات لمشاكل أو استفسارات تصل إلى المركز.

الدعم والتشجيع: هناك محاولات ورغبة لدى متخصصين وقادرين على خدمة اللغة العربية ولكنهم يحتاجون إلى الدعم المالي والتشجيع، ومن المفيد أن يقوم المركز بذلك.

المواصفات: يمكن أن يكون للمركز دور مؤثر بوضع مواصفات لما يكتب بالعربية وخاصة من قبل الشركات المنتجة والمصنعة للمواد والمعدات التي تصدر إلى العالم العربي ومن ذلك الأدوية والآلات والمنتجات الاستهلاكية. يضاف إلى ذلك ما ينشر ويعلن بالعربية في لوحات الإعلانات والصحف وغيرها.

تتميز المقترحات الواردة أعلاه أنها تحتاج إلى عدد قليل من الكفاءات والتكاليف ولكن أثرها أكبر، فهي تقوم على تحفيز الناطقين بالعربية وهم كثر للقيام بدورهم تجاه لغتهم. كما أنها بذلك تجعل من المركز مرجعا للغة العربية والناطقين بها والتطبيقات المتعددة للغة العربية.

والله الموفق



كيفية الاستفادة من المراكز الدولية المشابهة لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

أ.د.عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي *

أولاً: أهمية التجارب العالمية في تطوير المركز:

اللغة العربية لغة عالمية حية، لا تختلف عن غيرها من اللغات العالمية الحية، إلا فيما تختص به من خصائص دينية وثقافية وتاريخية. وإذا كانت اللغة العربية بهذه المنزلة؛ فمن الطبيعي وجود مركز عالمي يُعنى بهذه اللغة دراسة وتعليماً ونشراً، ويعنى بنشر ثقافتها وآدابها، ومن الحكمة أن يحمل هذا المركز اسم خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، ومن الحكمة أيضاً الاطلاع على تجارب الأمم الأخرى في العناية بلغاتها، ووضع تلك التجارب بين يدي القائمين على هذا المركز، وذلك بجمع معلومات كافية عن المراكز العالمية المشابهة لهذا المركز؛ للاستفادة من تجاربها، والأخذ بإيجابياتها، وتجنب سلبياتها قدر الإمكان.

واللغة العربية أقدمُ لغة حية في عصرنا الحاضر، انتشرت في أنحاء مختلفة من العالم بشكل سريع، وسيطرت فيها على معظم مجالات الحياة والثقافة والاجتماع والسياسة ردحاً من الزمن، ثم انحسرت عن تلك الأنحاء، وسبقتها – في عصرنا الحاضر – لغات حية أخرى، أهمها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية والصينية واليابانية. كما أن لغات أخرى، أقل أهمية من لغتنا، بادر أصحابها إلى خدمتها وتسويقها ونشرها بأساليب علمية وتقنية معاصرة، منها البرتغالية والإيطالية والفارسية.

وتختلف المراكز والمؤسسات اللغوية العالمية المعاصرة، التي يمكن أن يستفاد منها في تطوير مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية؛ لاختلاف أهدافها، وتنوع أنشطتها، ومراكز دولها، ومدى الحاجة إليها، على الرغم من أنها لغات عالمية. فالإنجليزية مثلاً هي لغة العلم والتقنية والإعلام والاتصال بلا منازع، يسعى العالم إلى تعلمها وتعليمها، تليها لغات أخرى كالفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية لغة جميع الجمهوريات التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق، وانتشرت لغة أجنبية في الدول التابعة للمعسكر الشرقي إبان قوة الاتحاد السوفيتي، بالقوة العسكرية والسياسية. والصينية لغة مشتركة لأكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان، أما الفرنسية والإسبانية والبرتغالية فإن قوتها تكمن في كثرة مستعمراتها السابقة التي أصبحت ناطقة بلغة المستعمر.

ولغتنا العربية لا تخلو من سبب من هذه الأسباب وميزة من تلك الميزات الموجودة في تلك اللغات والمراكز لكن بدرجات متفاوتة؛ فهي لغة عالمية حية، ولغة علم وتعليم، ولغة ثقافة وتاريخ، وهي لغة أم أو لغة أولى لشعوب الأقطار العربية، ولغة ثانية لمئات الملايين من المسلمين الناطقين بغيرها.

ثانياً: المؤسسات العالمية التي يمكن أن يستفاد من تجاربها في تطوير المركز:

١. التجربة الفرنسية، ويمثلها التحالف الفرنسي Alliance Frances
٢. التجربة الإنجليزية، ويمثلها المجلس الثقافي البريطاني British Council
٣. التجربة الألمانية، ويمثلها معهد غوته الألماني Goethe-Institut
٤. التجربة الإسبانية، ويمثلها معهد تربانتسيس الإسباني Instituto Cervantes
٥. التجربة البرتغالية، ويمثلها معهد كامويس البرتغالي Instituto Camoes
٦. التجربة الإيطالية، وتمثلها مؤسسة دانته أليغيري الإيطالية Societa Dante Alighieri
٧. التجربة الروسية، وتمثلها المنح الروسية المتبادلة بين روسيا ودول أخرى
٨. التجربتان الصينية واليابانية، في الجوانب التعليمية والتقنية.

* عضو اللجنة الاستشارية بالمركز

وسوف أقدم في نهاية الورقة عرضاً لستِّ مؤسسات عالمية، كل مؤسسة منها خاصة بلغة معينة، رأيت أنها كافية لعرض أبرز التجارب العالمية؛ وذلك لأهمية لغاتها، وثقل دولها. وسأكتفي بها عن عرض التجارب الروسية والصينية واليابانية، وعن المراكز اللغوية العالمية كالمراكز والمؤسسات الأمريكية المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها؛ لغلبة الجوانب الأكاديمية والتقنية عليها، واكتفاء بما يقدمه المجلس الثقافي البريطاني للغة الإنجليزية، كما أنني لم أشر إلى المراكز الثقافية الاجتماعية المنتشرة في العالم التي تتبع دولاً معينة، لكنها لا تهدف إلى نشر لغة عالمية. علماً بأن أقدم هذه المؤسسات هو التحالف الفرنسي Alliance Frances، الذي أسس عام ١٨٨٣م، وأحدثها معهد كامويس البرتغالي Instituto Camoes، الذي أسس عام ١٩٩٢م.

ثالثاً: التجارب التي يمكن الاستفادة منها في تطوير المركز:

مرت تلك المؤسسات التي أشرت إليها بتجارب مختلفة؛ منها ما هو مفيد، ومنها ما هو خلاف ذلك. وبناء على ذلك، أرى أن يستفيد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز من تلك التجارب في المجالات الآتية:

١. نشر اللغة العربية في العالم بأسلوب علمي مهني يعتمد على مواد لغوية تعليمية حية؛ تمثل اللغة العربية المعاصرة، وتلبي حاجات المتعلمين.
٢. نشر ثقافة اللغة العربية المبنية على المفاهيم الإسلامية العربية بطريقة ضمنية غير مباشرة، وبأسلوب يناسب المرحلة الراهنة.
٣. تدريب معلمي اللغة العربية في الداخل والخارج في كل ما له علاقة بتعليم العربية ونشرها، إما بشكل مستمر أو على هيئة دورات صيفية.
٤. الاهتمام بالتعليم الإلكتروني، وإجراء الاختبارات إلكترونياً وورقياً، أو تبني اختبارات لغوية على الأقل.
٥. تقديم منح دراسية للطلاب والمعلمين؛ بطريقة مباشرة، أو بالتعاون مع الجامعات وغيرها من المؤسسات التعليمية.
٦. دعم مراكز الدراسات العربية وأقسامها في الجامعات الغربية والشرقية مادياً ومعنوياً، وذلك من خلال إيجاد شراكة وتبادل علمي ثقافي.
٧. دراسة اللغة العربية المعاصرة دراسة لغوية علمية حديثة؛ ليسهل تعلمها وتعليمها ونشرها واستعمالها في وسائل الإعلام والاتصال.
٨. فتح فروع للمركز داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، سواء أكانت فروعاً تعليمية أو تنسيقية.
٩. ربط الفروع الخارجية بالملحقيات الثقافية أو القنصليات أو السفارات السعودية في الدول التي تفتتح فيها.
١٠. فرض رسوم مالية معقولة على الخدمات التعليمية والعلمية والثقافية؛ تساعد في استمرار المركز، وتيسر انتشاره في العالم، مع الاحتفاظ بكون المركز حكوميا غير ربحي، وتيسير الاستقلال المالي لفروع المركز ومكاتبه في الخارج.
١١. دعم الدراسات العلمية الجادة التي تفيد في نشر اللغة العربية وثقافتها؛ كمعاجم العربية المعاصرة، والدراسات الأدبية والفنية التي تبرز جمال اللغة العربية وأهميتها.
١٢. تشجيع الترجمة من العربية وإليها، وإتاحة الترجمة الآلية من موقع المركز لأي معلومات أو بيانات تخدم اللغة العربية وثقافتها.
١٣. تنويع خدمات المركز بحسب مكانه؛ فما يقدم للمسلمين يختلف عما يقدم لغير المسلمين لاسيما المواد اللغوية والثقافية.
١٤. ضم جميع المراكز والكراسي العلمية السعودية ذات العلاقة باللغة العربية في الخارج إلى المركز.
١٥. وزيع مهام المركز إلى إدارات أو أقسام علمية ومالية؛ كالعلاقات الدولية، والبرامج التعليمية، والموارد البشرية والمالية، وإدارة الفروع، ونحو ذلك.
١٦. دعم البحوث والآداب والفنون، وتشجيع المبدعين والهواة، واحترام التنوع الثقافي.

رابعاً: عرض لبعض المؤسسات والمراكز اللغوية العالمية:

المؤسسات أو المراكز التي سأعرضها تتفاوت من حيث تاريخ نشأتها، وأهميتها في العالم، وأنشطتها، وعدد مراكزها وفروعها. وسيكون حديثي عنها موجزاً ومقصوراً على جوانب محددة فيها؛ كالنشأة، والأهداف، والأنشطة، والفروع، والموارد المالية.

ولتيسير الاستفادة منها؛ سأعرف بهذه المؤسسات أو المراكز، وأشير إلى السمات العامة التي تشترك فيها، ثم أفرد كل واحدة منها بحديث خاص وموجز. والمعلومات الأساسية والسمات العامة لهذه المؤسسات أو المراكز تتلخص في الآتي:

١. أقدم هذه المؤسسات هو التحالف الفرنسي Alliance Frances، الذي أسس عام ١٨٨٣م، وأحدثها معهد كامويس البرتغالي Instituto Camoes، الذي أسس عام ١٩٩٢م.

٢. معظمها سمي بأسماء أعلام بارزين في تاريخ بلادها أو لغاتها من أدباء وشعراء وكتاب وفلاسفة ومفكرين.

٣. لهذه المؤسسات أهداف مشتركة ومتشابهة، أهمها:
   أ. تعليم لغاتها لغات ثانيةً ولغات أجنبيةً ونشرها في أنحاء العالم.
   ب. تأهيل معلمي تلك اللغات وتدريبهم قبل الخدمة وفي أثنائها.
   ج. نشر ثقافاتها في العالم، وتقديمها بصور حضارية معاصرة .
   د. تحسين صور دولها وشرح سياساتها في العالم من خلال المواد اللغوية التعليمية .
   هـ. الاهتمام بمستعمراتها السابقة التي أصبحت ناطقة أو شبه ناطقة بلغة المستعمر.
   و. دعم البحوث والآداب والفنون، وتشجيع المبدعين والهواة، واحترام التنوع الثقافي.

٤. جميعها حكومية أو شبه حكومية، وتشرف عليها مؤسسات داخل دولها، كوزارات التربية والثقافة والخارجية، وترتبط بسفارات تلك الدول وقنصلياتها ومكاتبها الثقافية في الدول التي توجد فيها.

٥. جميعها مؤسسات غير ربحية، لكن خدماتها ليست مجانية كما هي الحال في المؤسسات والجمعيات الخيرية.

٦. تعتمد اعتماداً شبه كلّي على مواردها المالية الذاتية من رسوم دراسية ومواد تعليمية وتدريب واستشارات تربوية، وتدعمها حكوماتها بنصيب محدود جداً عند الحاجة.

٧. كثرة فروعها وتعدد مكاتبها ومعاهدها في الخارج، واستقلال تلك الفروع مالياً وإدارياً عن المركز الرئيس، وتعتمد على أنشطتها خارج بلدانها.

٨. معظمها واجه مشكلات مالية وإدارية وسياسية، وأغلق بعض مكاتبها، ثم أعيد افتتاحها أو نقلت إلى أماكن أخرى.

٩. معظمها يقدم منحاً دراسية للمتفوقين ولمن لديه صعوبات مالية.

١٠. لكل واحدة منها عدد من المواقع الإلكترونية على الشبكة العالمية؛ منها التعليمي والثقافي والترفيهي والسياحي.

١١. يتميز بعضها بميزات خاصة؛ منها: كثرة الفروع في الخارج، وتعدد البرامج والمواد التعليمية والثقافية والتدريبية، والتركيز على التبادل الثقافي والتعاون الدولي، ودقة التنظيم الإداري، وإتاحة الترجمة الآلية للراغبين في الاطلاع على تراث اللغة وثقافتها.

أولاً: التحالف الفرنسي Alliance Frances

١- تأسيسه ورسالته:

أ. مركز لغوي ثقافي عالمي غير ربحي، مدعوم من الحكومة الفرنسية، ويعد أكبر مؤسسة تعليمية (لغوية) في العالم وأقدمها، وأول مركز لتعليم الفرنسية في باريس.

ب. أسس في باريس، في ٢١ يوليو ١٨٨٣م، حيث مقر مركزه الرئيس، على أيدي مجموعة بارزة في عدد من المجالات، منهم علماء ودبلوماسيون ومفكرون وناشرون وكتاب على رأسهم إرنيست رينان، لكنه لم يبدأ نشاطه إلا عام ١٨٩٤م.

٢- أهدافه:

أ. تعليم اللغة الفرنسية لغة ثانية في فرنسا وبعض مستعمراتها، ولغة أجنبية في دول أخرى.

ب. نشر الثقافة الفرنسية داخل فرنسا وخارجها.

ج. تشجيع التنوع الثقافي ونشره في العالم.

٣- فروعه وأقسامه:

أ. يتبع المركزَ الرئيسَ في باريس الذي يملك الحقوق الأدبية والقانونية ١٥٠ فرعاً فقط، وهي المعاهد التي تركز على الجوانب اللغوية والثقافية.

ب. تتمتع فروعه خارج فرنسا بالاستقلال الإداري والمالي، حيث يتكون كل فرع من مدير ومجلس إدارة محلية، ويلتحق في فروعه في فرنسا ما يزيد على ١١٠٠٠ طالب وطالبة من ١٦٠ دولة في كل عام، يدرس فيها ١١٠ أساتذة متخصصين ومؤهلين تأهيلاً عالياً في تعليم الفرنسية لغة ثانية.

ج. له أكثر من ألف فرع خارج فرنسا، موزعة على ١٣٧ دولة، معظمها في المستعمرات السابقة لفرنسا، بما في ذلك الدول العربية كدول الشام وشمال إفريقيا، وله فروع في دول الخليج بما فيها المملكة، وتختلف فروعه، لكن معظمها في أوربا وأفريقيا وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية.

د. يشمل ثلاثة أقسام إدارية ومالية، هي: العلاقات الدولية، ومدرسة باريس، وقسم الموارد البشرية والمالية، كل قسم يركز على الجانب الذي يهمه سواء أكان مالياً أم تعليمياً أم ثقافياً.

٤- أنشطته:

أ. تعليم اللغة الفرنسية ونشرها في فرنسا وخارجها.

ب. تدريب معلمي اللغة الفرنسية.

ج. منح دبلومات مهنية لمعلمي اللغة الفرنسية.

د. إقامة برامج صيفية لمعلمي اللغة الفرنسية.

هـ. المشاركة في تأسيس رابطة معلمي اللغات في أوربا.

و. دعم مكتب الهجرة والتثقيف في باريس بتعليم اللغة الفرنسية.

٥- موارده المالية:

أ. موارد أنشطته التعليمية والتدريبية ورسوم الاستشارات العلمية والتعليمية.

ب. تأجير مواده وبرامجه التعليمية والتدريبية وبيعها.

ج. دعم الحكومة الفرنسية بنسبة خمسة بالمئة فقط، وهو ما يقارب ٧٠٠٠٠٠ يورو في العام.

ثانياً: المجلس الثقافي البريطاني British Council

١- تأسيسه ورسالته:

أ. مؤسسة بريطانية حكومية، مدعوم من الحكومة البريطانية، وتحديدا من مكتب الخدمات الأجنبية والكومنولث، مع استقلال ذاتي في الجوانب الإدارية والمالية. وقد نشأ أول الأمر مؤسسة خيرية في كل من إنجلترا وويلز وسكوتلاند، وكانت تشرف عليه لجنة خاصة ضمن هذه المؤسسة.

ب. بدأت فكرته في مكتب الشؤون الدولية في بريطانيا في أواخر العشرينيات من

القرن العشرين، حين اتضح نجاح المراكز المشابهة له في فرنسا وألمانيا وإيطاليا، وساهم في ذلك سياسيون ودبلوماسيون وعسكريون وجمعيات خيرية.

ج. مرت تسميته بعدة مراحل من الأسماء انتهت بهذا الاسم: المجلس البريطاني، أو المجلس الثقافي البريطاني، وذلك عام ١٩٣٤م، واعترف به رسمياً عام ١٩٤٠م، ويعد أكبر مؤسسة لتعليم اللغة الإنجليزية في العالم.

د. بدأ نشاطه خارج بريطانيا من القنصليات البريطانية في الخارج، وبدأ تركيزه على الشرق الأوسط ودول حوض البحر الأبيض المتوسط، والدول الفقيرة خاصة في شرق أوربا وأمريكا اللاتينية، وكان أول فرع له في مصر عام ١٩٣٨م.

هـ. مر بصعوبات نتيجة الحرب العالمية الثانية؛ فأغلق كثيراً من مكاتبه وفروعه، ثم أعيدت بعد انتهاء الحرب، كما مر بصعوبات سياسية واقتصادية أدت إلى إغلاق بعض فروعه، كما حدث في روسيا عام ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨م، وكما حدث في أفغانستان عام ٢٠١١م حين فجِّر مبنى الفرع بهجوم انتحاري، وقتل عدد من العاملين فيه وكلهم غير بريطانيين.

٢- أهدافه:

أ. تعليم اللغة الإنجليزية ونشرها في جميع أنحاء العالم.

ب. التبادل الثقافي والتعليمي وبناء علاقات دولية بين بريطانيا ودول العالم.

ج. الدعاية للثقافة البريطانية ونشرها.

د. خدمة المصالح البريطانية في العالم.

هـ. نشر الإبداع البريطاني وتعريف الناس به.

و. نشر الجوانب الفنية والرياضية التي تجذب الشباب إلى الثقافة الإنجليزية.

٣- فروعه:

أ. مقره الأصلي في لندن، وله أربعة مكاتب فرعية داخل بريطانيا في كل من بلفاست وكارديف ومانشستر وإدنبره.

ب. له ٢٢٣ فرعاً في مئة دولة في جميع قارات العالم.

ج. ترتبط فروعه في البلد الذي يفتتح فيه بممثليات الحكومة البريطانية من سفارات وقنصليات وملحقيات ثقافية.

٤- أنشطته:

أ. تعليم اللغة الإنجليزية ونشر ثقافتها، وتقديم منح دراسية تحمل أسماء وشخصيات بريطانية مهمة .

ب. الإشراف على أنواع مختلفة من اختبارات اللغة الإنجليزية، مثل IELTS و ESOL، و IDP في بريطانيا واستراليا.

ج. المشاركة - داخل بريطانيا - في الخدمات التي تقدمها وزارة التربية لعدد كبير من المدارس البريطانية التي تقدم خدمات لطلابها الناطقين بغير الإنجليزية

د. تقديم برامج لتعليم اللغة الإنجليزية للعسكريين وقوات حفظ السلام في العالم، فيما يعرف بـ: Peace keeping English.

هـ. تقديم برامج لتعليم الإنجليزية، وتدريب معلميها عبر الإنترنت، وإجراء اختبارات اللغة الإنجليزية، وتقديم النصائح والإرشادات الضرورية لاختبارات اللغة.

و. تقديم أنشطة أخرى غير اللغة والثقافة، من ذلك المقاهي العلمية، وتبني الحملات ضد التلوث البيئي، وتشجيع حماية البيئة، وتقديم مسرحيات شكسبير في بعض الدول.

ز. تشجيع الشباب على نشر أعمالهم الفنية من قصص وروايات ومسرحيات وأغان، ودعم تلك المشاريع.

ثالثاً: معهد غوته الألماني Goethe-Institut

١- تأسيسه ومراحل نموه:

أ. أسس عام ١٩٥١م وريثاً للأكاديمية الألمانية التي تأسست عام ١٩٢٥م، التي كانت مهمتها الأساس تدريب معلمي اللغة الألمانية لغة أجنبية، وبدأ التدريس فيه منذ عام ١٩٥٣م حيث أعدت مواد تعليمية خاصة به.

ب. سمي بهذا الاسم نسبة إلى الألماني: Polymath Johann Wolfgang von Goethe.

ج. مر المعهد بعدة مراحل؛ ففي عام ١٩٦٠م حل المعهد محل المراكز الألمانية في الخارج، خاصة وزارة الخارجية، التي تقدم فيها اللغة الألمانية لغة أجنبية. وفي عام ١٩٦٨م، ونتيجة لتأثير الطلبة، توسعت برامج المعهد لتشمل البرامج الثقافية والاجتماعية والسياسية، بدلاً من الاقتصار على تعليم اللغة الألمانية. وفي عام ١٩٧٠م، تطور هذا التغير حتى أصبحت السياسة الثقافية جزءاً مهماً من خطط وزارة الخارجية. وفي عام ١٩٧٩م، وقع معهد غوتة مع الحكومة الألمانية اتفاقاً نص على أن المعهد هيئة ثقافية مستقلة. وفي عام ١٩٨٠م، قلص المعهد نشاطاته داخل ألمانيا، واكتفى بمكاتب صغيرة له داخل بعض الجامعات الألمانية.

د. في عام ١٩٩٠م، وبعد سقوط جدار برلين، توسع المعهد في أنشطته في أوربا الشرقية، وافتتح فيها عدداً من فروعه، وفي عام ٢٠٠٤م أصبح أول مركز للمعلومات الغربية في كوريا.

٢- طبيعته وأهدافه:

أ. هيئة ألمانية غير ربحية، مستقلة، مدعومة من الحكومة الألمانية من خلال وزارتي الخارجية والإعلام، ونصف ميزانيته من مدخلاته من التعليم والتدريب والاختبارات، وحصل في عام ٢٠٠٧م على دعم مالي من البرلمان الألماني.

ب. تدريس اللغة الألمانية لغة أجنبية ونشرها في العالم.

ج. نشر الثقافة الألمانية وتبادل الحوار بين الثقافي.

د. التعريف بألمانيا وتقديم معلومات عنها وعن ثقافتها ومجتمعها ونظامها السياسي، وذلك من خلال أفلام ووثائق وبرامج أدبية وفنية.

٣- مقره الرئيس وفروعه:

أ. مقر مركزه الرئيس في ميونيخ بألمانيا، وله فروع قليلة داخل ألمانيا.

ب. له عدة فروع خارج ألمانيا، مثل الهند وباكستان وإيران وإندونيسيا.

ج. له برنامج افتراضي في تعليم الألمانية عن بُعد.

٤- أنشطته:

أ. تعليم اللغة الألمانية لغة ثانية في ألمانيا وتعليمها أجنبية في فروعه المنتشرة في دول العالم.

ب. نشر الثقافة الألمانية وتبادل الحوار الثقافي.

ج. التعريف بألمانيا وتقديم معلومات عنها وعن ثقافتها ومجتمعها ونظامها السياسي، وذلك من خلال أفلام ووثائق وبرامج أدبية وفنية.

د. إجراء اختبارات اللغة الألمانية لغة ثانية داخل ألمانيا ولغة أجنبية خارجها.

هـ. إجراء اختبارات الإطار الأوربي العام Common European Framework

و. تقديم البرامج الثقافية والاجتماعية والسياسية.

٥- موارده المالية:

أ. دعم الحكومة الألمانية التي تصل إلى خمسين بالمئة من موارده.

ب. رسوم تعليم اللغة الألمانية وتدريب معلميها، ورسوم اختباراتها، على الرغم من إعفاء بعض الطلاب من الرسوم الدراسية، خاصة من يرغبون في تدريسها.

رابعاً: معهد ثربانتيس Instituto Cervantes

١- تأسيسه:

أ. تأسس عام ١٩٩١م.

ب. سمي باسم الأديب والكاتب الإسباني ميجول دي ثربانتس (أعتقد أن اسمه: سرفانتس) الذي عاش بين عامي ١٥٤٧-١٦١٦م.

ج. أسس على غرار المجلس البريطاني ومعهد غوتة الألماني، ويعد أكبر هيئة مسؤولة عن تعليم اللغة الإسبانية ونشر ثقافتها في العالم.

٢- طبيعته وأهدافه:

أ. مؤسسة تعليمية حكومية غير ربحية، تشرف عليها الحكومة الإسبانية بشكل مباشر.

ب. تسير مناهجه ومستويات التعليم فيها وفقاً للإطار الأوربي العام للغات
ج. تعليم اللغة الإسبانية ونشر ثقافتها في العالم، وتطوير أساليب تعليمها
د. مساعدة المستعمرات السابقة لإسبانيا في أمريكا اللاتينية في تطوير مؤسساتها التعليمية، وتشجيعها على نشر ثقافتها الأمريكية اللاتينية خارج حدود الدول الناطقة بغير الإسبانية.
هـ. دعم الأساليب والأنشطة التي تساعد في عملية التعليم بالإسبانية.
و. تشجيع التأليف والنشر العلمي والترجمة من الإسبانية وإليها.

٣- مقره وإداراته:

للمعهد ثلاثة أنواع من الإدارات، كل إدارة تضطلع بمسؤولية محددة، هي:
أ. مجلس الأمناء: وهو مجلس أعلى، يضم مجموعة عالية المستوى بمن فيهم ملك إسبانيا، ورئيس الوزراء، وشخصيات بارزة في أمريكا اللاتينية، يضاف إليهم ٢٥ شخصاً منتخباً من المعهد نفسه وفروعه المنتشرة في العالم.
ب. مجلس الإدارة: وهو المسؤول عن التخطيط والتطوير، ويضم ممثلين عن وزارات: الخارجية والتربية والثقافة والرياضة، والمالية والشؤون الداخلية، إضافة إلى ممثل عن مجلس الأمناء، وممثلين عن وزارات أخرى على هيئة مستشارين يستعان بهم وقت الحاجة.
ج. مدير المعهد: ويصدر تعيينه من مجلس الوزراء الإسباني، ومهمته إدارة المعهد بجميع فروعه وإداراته.

٤- أنشطته:

أ. نشر اللغة الإسبانية وتعليمها لغة ثانية ولغة أجنبية، وإعداد البرامج اللازمة لذلك.
ب. نشر التعليم الإسباني بالطريقة التقليدية، وعبر الإنترنت الذي بدأ عام ١٩٩٧م؛ لأغراض عامة وأغراض خاصة.
ج. منح شهادات ودبلومات في اللغة الإسبانية وتدريب معلميها.
د. إعداد الاختبارات اللغوية باللغة الإسبانية وإجراؤها نيابة عن وزارة التربية، وهي الجهة الوحيدة التي تمنح شهادات باللغة الإسبانية للناطقين بغيرها معترف بها من قبل الحكومة الإسبانية.
هـ. التعاون مع المحطات الإذاعية والقنوات الفضائية في تعليم اللغة الإسبانية ونشرها عبر وسائل الإعلام.
و. استضافة عدد من اللغويين الكتاب والمفكرين المهتمين باللغة الإسبانية وثقافتها وتاريخها في المحطات الفضائية.
ز. فتح مكتبات ومراكز ثقافية إسبانية تعرض برامج وأفلاماً تعليمية ووثائقية.
ح. الترجمة الآلية المجانية: وهي الميزة التي يتميز بها هذا المعهد عن غيرها من المعاهد والمراكز اللغوية والثقافية المشابهة له، حيث بدأ عام ٢٠٠٥م، والهدف من ذلك إتاحة الفرصة للراغبين في المعرفة والاطلاع على الثقافة الإسبانية الذين لا يتقنون اللغة الإسبانية، خاصة الناطقين منهم باللغات الأوربية. وتشمل الترجمة الكتب العامة والخاصة والكتب المدرسية والبرامج.

٥- موارده المالية:

أ. دعم الحكومة الإسبانية ممثلة في عدد من الوزارات والإدارات الحكومية والمؤسسات شبه الرسمية، وتمثل هذه النسبة الكبرى من ميزانية المعهد.
ب. الرسوم الدراسية ورسوم التدريب وتسويق المواد التعليمية والعلمية، وتمثل النسبة الصغرى من ميزانيته.

خامسا: معهد كامويس البرتغالي Instituto Camoes

١- تأسيسه:

أ. أسس عام ١٩٩٢م، من قبل وزارة الشؤون الخارجية البرتغالية.
ب. يعد من أحدث المؤسسات اللغوية الثقافية في أوربا.
ج. سمي المعهد باسم لويس دي كومويس وهو من أشهر الكتاب البرتغاليين.

٢- طبيعته وأهدافه:

أ. معهد حكومي، تشرف عليه وزارة الشؤون الخارجية البرتغالية التي تحرص على التأكد من تطبيق أهدافه وتمثيله لثقافة البرتغال وسياستها.

ب. يتمتع باستقلال مالي وإداري.

ج. يتميز عن بعض المراكز والمعاهد الأخرى، خاصة المعهد الإسباني، بتركيزه على التعليم داخل المناطق والدول التي تتحدث البرتغالية.

د. يهدف إلى تعليم اللغة البرتغالية ونشرها في العالم، وكذلك نشر الثقافة البرتغالية.

هـ. كما يهدف إلى التعاون بين البرتغال ودول العالم في المجالات التربوية والتعليمية.

٣- أنشطته:

أ. تعليم اللغة البرتغالية ونشر ثقافتها.

ب. تنسيق التعاون بين البرتغال ودول العالم في المجالات اللغوية والثقافية والتربوية.

٤- موارده المالية:

أ. دعم الحكومة البرتغالية من خلال وزارة الخارجية.

ب. موارده الذاتية حيث يتمتع باستقلال مالي وإداري.

سادساً: مؤسسة دانته أليغيري (الإيطالية) Societa Dante Alighieri

١- تأسيسها:

أ. أسست في يوليو عام ١٨٨٩م.

ب. سميت باسم الشاعر والكاتب الإيطالي دانته أليغيري الذي عاش بين عامي ١٢٥٦-١٣٢١م، أي قبل عصر النهضة، والذي يعد أبا للغة الإيطالية.

ج. أعيد بناؤها في عام ١٩٤٨م، وتم استقلال كل فرع من فروعها ومكاتبها استقلالاً ذاتياً في الجوانب المالية والإدارية، تحت إشراف لجانها المحلية، مع الالتزام بالمبادئ والأهداف الرئيسة لها.

٢- أهدافها:

أ. تشجيع دراسة اللغة الإيطالية ونشر ثقافتها في العالم.

ب. الابتعاد عن الإيديولوجيات السياسية والقومية والعرقية والمعتقدات الدينية.

ج. إشراك أكبر عدد من شعوب العالم في نشر اللغة الإيطالية وثقافتها وكذلك الثقافة الإنسانية، وعدم حصرها في الإيطاليين.

٣- أنشطتها:

أ. تعليم اللغة الإيطالية ونشرها ونشر ثقافتها عبر مكاتب المؤسسة وفروعها في العالم.

ب. تقديم دورات لغوية أكاديمية وغير أكاديمية لجميع المستويات.

٤- مواردها المالية:

أ. دعم الحكومة الإيطالية.

ب. مواردها الذاتية من رسوم دراسية ومطبوعات.

والله الموفق

الغمر باللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية
البرنامج الصيفي بجامعة مدلبري أنموذجا

أ.د. محمود أحمد نحلة *

تهدف هذه الورقة إلى غاية بعيدة ، قد يظنها بعض منا مستحيلة ، هي تغيير الواقع اللغوي بالتحول إلى الفصحى الخالصة ضبطا وإعرابا من خلال الإفادة من تجارب الآخرين لا في خدمة لغتهم فحسب ، بل في خدمة اللغة العربية ذاتها. ويرى الباحث أن الغمر باللغة العربية الفصحى هو الطريق إلى هذه الغاية.

١- الغمر باللغة : المفهوم والمصطلح:

الغمر باللغة منهج من مناهج تعليم اللغات ذاع وشاع في كثير من بلاد العالم ، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، تستخدم فيه اللغة الهدف وحدها وسيلة للتعليم والتعلم في جميع المواد الدراسية والنشاطات التعليمية داخل الصف وخارجه ، على خلاف المناهج التقليدية التي تعلم اللغة مادة من مواد الدراسة. وهو يعني أن الطالب يعيش اللغة ويعي ثقافتها طوال أوقات دراسته بحيث تغمره اللغة من كل جانب استماعا وحديثا وقراءة وكتابة وثقافة ، ولا يسمح لكل المشاركين فيه طلابا ومدرسين وموظفين وعمالا وإداريين باستخدام لغة أخرى غير اللغة الهدف ، ولا يقبل في الخروج على ذلك عذر ، ولا تنفع شفاعة ، وهذا هو الغمر التام ، وقد يكون جزئيا إذا اقتضت الضرورة ألا يستغرق الغمر باللغة الوقت كله.

والغمر باللغة ترجمة أقترحها للمصطلح الإنجليزي language immersion. وقد آثرت « الغمر » على « الإغماس » الذي اختاره بعض الباحثين ؛ لما في الإغماس من صوغ مصدر لفعل رباعي لا تعرفه العربية الفصحى ؛ إذ لم يرد في معجماتها ، والمستخدم « الغمس » مصدرا للفعل الثلاثي «غمس» المتعدي بنفسه. والغمر والغمس بعد في مدى النظر متقاربان بل مترادفان في المعجمات العربية التي تفسر الغمر بالغمس والغمس بالغمر ، فضلا عن أن مصاحبات الغمر أقرب إلى النفس ؛ إذ يقال : غمره بعطفه أو بفضله أو بكرمه أو بعلمه ، على حين يقال : غمس اللقمة في الإدام أو غمس القلم في الدواة. وقد اقترح رمزي بعلبكي مقابلا عربيا آخر لهذا المصطلح هو « الإهماك » ويبدو لي أنه غير مناسب بنية ودلالة.

* عضو مجلس الأمناء.

٢- الغمر باللغة : تاريخ وتطور :

ظهر منهج الغمر باللغة أول مرة في كندا في الستينيات من القرن الماضي بعد أن أقنع عدداً من الآباء المسئولين عن التعليم بأن يؤسسوا برنامجا للغمر باللغة الفرنسية تمكينا لأطفالهم الناطقين باللغة الإنجليزية من الفرنسية ، واحترام ثقافتها وتقاليدها ، ثم انتشر منها إلى الولايات المتحدة وغيرها من الدول ، فقد تلقف الجيش الأمريكي هذا المنهج ، وطبقه في تعليم أفراده اللغات الأجنبية ؛ لأنه أقرب المناهج إلى طبيعة الحياة العسكرية التي يعيش فيها جماعة من الناس حياة كاملة ، ويخضعون لنظام صارم وضبط عام ، ثم انتشر منه إلى كثير من المؤسسات التعليمية الحكومية وغير الحكومية في جميع مراحل التعليم.

وقد وقفت على تقرير لمركز اللسانيات التطبيقية (CAL) بواشنطن دي سي الصادر عام ٢٠٠٦ وفيه أن برامج الغمر باللغة الهدف في الولايات المتحدة بلغت حتى ٢٠٠٥ (٣١٠) برامج ، مستخدمة في (٢٦٣) مدرسة ، فقد يكون في المدرسة الواحدة برنامجان أو أكثر ، وهذه المدارس منتشرة في (٣٣) ولاية ، منها (٣٩) مدرسة خاصة ، وباقي المدارس – وعددها (٢٢٤) – حكومية. وقد أحصى التقرير (٥٣) برنامجا للغمر باللغة في مرحلة الروضة ، و (١٨١) برنامجا في المرحلة الابتدائية ، و(٨٩) برنامجا في المدارس المتوسطة ، (٣٧) برنامجا في المعاهد العليا. وتعد ولاية لويزيانا أكثر الولايات عدد برامج ، يليها هاواي واريجون ومنيسوتا ثم فرجينيا ، و ٤٤٪ من هذه المدارس والمعاهد تستخدم الغمر التام. وقد بلغ عدد اللغات الأجنبية في هذه البرامج عام ٢٠٠٥ (١٩) لغة ، وهو ضعف ما كان عام ١٩٩٥م. وأكثر اللغات استخداما – في برامج الغمر باللغة – اللغة الإسبانية ، تليها الفرنسية.

وظاهر من هذه الإحصاءات الانتشار المتزايد لهذا المنهج في تعليم اللغات وتعلمها في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبخاصة في المراحل الأولى من حياة الطلاب . والتربويون والخبراء في تعليم اللغات مجمعون على أن هذا المنهج أشد مناهج تعليم اللغات أثرا ، وأقدرها على الوصول بالطلاب إلى الطلاقة اللغوية على جميع المستويات.

وقد أدى هذا المنهج إلى تطوير كبير في المقررات التعليمية ، وفي إعداد المدرسين ، وطرائق التدريس، والتقويم والاختبارات ، دون تسمح في استخدام اللغة الهدف ، في كل مراحل التعليم ، ويكفي أن نذكر أن عالم النفس جيمس آشر وضع مقررا لتعليم المبتدئين باللغة الهدف دون لجوء إلى لغتهم الأم أسماه الاستجابة البدنية الكاملة total physical response ، وهو يبدأ بما يسميه المرحلة الصامتة silent period حيث يستجيب المتعلمون بدنيا لطلبات بسيطة يطلبها منهم المدرس الذي يستعمل لغة الجسد ليساعدهم في فهم ما يطلب منهم . وإذا كان الطلاب في البداية يستجيبون استجابات صامتة لطلبات المدرس فإنهم سيكونون قادرين بعد بضعة دروس على أن يطلب بعضهم من بعض تنفيذ أنماط من السلوك تعلموها ، بإعادة تركيب المفردات التي استخدمها المدرس ، ويطلبون أشياء بعبارات لم يسمعوها من قبل .

٣- الغمر باللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية :

يعود الاهتمام بتعليم العربية وتعلمها في الولايات المتحدة الأمريكية إلى القرن السابع عشر الميلادي ، وقد ارتبطت في البداية بدراسة اللاهوت وفقه اللغة . وفي أواخر القرن التاسع عشر زاد الاهتمام باللغة العربية في إطار الاهتمام باللغات السامية . وقد نبهت الحرب العالمية الثانية إلى أهمية اللغة العربية والحاجة الملحة إلى تعليمها وبخاصة في الحكومة والجيش . ثم تزايد الاهتمام على نحو مثير في السنوات الأخيرة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حتى أصبحت نسبة الإقبال على تعلم اللغة العربية أضعافا مضاعفة . من أجل ذلك كان من الضروري تلبية الحاجة الملحة لتعلم العربية وتعليمها على مستوى الإتقان في وقت قصير . وقد تأثر تعليم العربية وتعلمها تأثرا كبيرا بالمناهج الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية ، وشهدت التسعينيات في الولايات المتحدة الأمريكية تحولا نحو الاتجاه التواصلي في تعليم العربية على الرغم مما أثاره ذلك من مشكلات ومناقشات تتصل بالازدواج اللغوي ، ووضع المقررات ، وأصالة المادة العلمية ، والتواصل بالعربية ، فأخذت برامج تعليم العربية بهذا الاتجاه الذي يقوم فيه المتعلمون بدور نشط ،وبدأت المواد التعليمية القائمة على الاتجاه التواصلي تظهر وتتطور ، وأخذت الأهداف تتحدد ، وتوضع الاستراتيجيات لتحقيقها .

وقد بدأ التفكير في الغمر باللغة العربية باستخدام الاتجاه التواصلي بإرسال الطلاب غير العرب إلى بلد عربي ليعيشوا اللغة ويتصلوا بثقافة أهلها اتصال عيان وممارسة ، وتغمرهم اللغة الهدف كما يستخدمها أهلها من كل جانب ، فأنشئ مركز دراسة اللغة العربية في الخارج الذي يرمز له بـ CASA في القاهرة سنة ١٩٦٧، وهو يعد أهم معلم للغمر باللغة خارج الولايات المتحدة الأمريكية . وكان لمشاركة الجامعة الأمريكية بالقاهرة في هذا البرنامج بوصفها المؤسسة المضيفة ، ولتمويل الحكومة الأمريكية أثر كبير في إنجاح البرنامج حيث يمكن الطلاب من قضاء سنة دراسية كاملة أو فصل دراسي يتعلمون فيه اللغة بمنهج الغمر . وتلاه برنامج صيفي في معهد بورقيبة في تونس (١٩٧١ - ١٩٧٧) ، ثم أسست برامج صيفية أخرى في البلاد العربية بالتعاون مع المؤسسات والجامعات الأمريكية مثل البرنامج الصيفي لجامعة فرجينيا في جامعة اليرموك بالأردن (١٩٨٢) ، وبرنامج فاس في المغرب ، وجامعة واشنطن في سانت لويس (١٩٩٥) . وفي أواخر التسعينيات ظهرت برامج أخرى للغمر في جامعة دمشق ، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية في سوريا ، والجامعة الأمريكية في بيروت ، وجامعة الأخوين في المغرب ، ثم جامعة مدلبري في الإسكندرية (١٩٩٧) .ثم أنشئت برامج صيفية للغمر التام باللغة العربية في عدد من الجامعات الأمريكية داخل أمريكا أحدثها برنامج وسكونسن ماديسون الذي ظهر في ٢٠٠٤ ، ولكن أهمها جميعا البرنامج الصيفي بجامعة مدلبري .

٤- تجربة البرنامج الصيفي بجامعة مدلبري :

يعد برنامج مدلبري الصيفي للغمر اللغوي باللغة العربية البرنامج الأول في الولايات المتحدة الأمريكية . فيه يوضع الطلاب في معسكر لغوي مغلق تحيط بهم اللغة العربية الفصحى من كل جانب فلا يسمعون غيرها ولا يستعملون سواها في كل أمورهم التعليمية وغير التعليمية داخل الصف وخارجه في كل أوقات صحوهم ، وقد تتسلل بعد إلى أحلامهم

في أوقات النوم. ويوقع كل الطلاب على تعهد Pledge بألا يتكلموا إلا اللغة العربية التي جاءوا لتعلمها ، وهو تعهد ملزم ، من تثبت مخالفته له باستعمال لغته الأم أو لغة أخرى غير اللغة العربية يحرم من الدراسة ويلغى تسجيله. ويلتزم بهذا التعهد الطلاب جميعا حتى المبتدئون منهم ، مع مراعاة أنّ تعهد المبتدئين لا يسري إلاّ بعد نحو أسبوعين من بدء الدراسة.

وتستمر الدراسة في هذا البرنامج تسعة أسابيع تعادل في وزنها التعليمي فصلين كاملين في البرامج المعتادة ، وينشغل الطلاب فيها طوال الوقت باللغة في قاعات الدرس ، وفي الأنشطة الثقافية والاجتماعية المصاحبة لها ، وهي تشمل الأفلام العربية والمسرحيات والمسلسلات ، والنوادي الثقافية والبرامج الدينية والرحلات الميدانية ، ومهارات الطبخ العربي ، والموسيقا العربية ، ونماذج من الفلكلور الشعبي العربي ، والخط العربي ، والصحافة العربية ، فضلا عن حديث الأربعاء الذي يتحدث فيه كل أسبوع ضيف من كبار المتخصصين في ثقافة العربية وتاريخها وحضارتها وسياستها ومكانتها بين لغات العالم يستقدمه البرنامج لهذا الغرض ، وهو ليس ضيفا واحدا بل ضيوف بعدد الأسابيع.

ويقدم البرنامج للطلاب والمدرسين الطعام والشراب في مطعم واحد يضمهم جميعا في الوجبات الثلاث ويكلف المدرسون بمشاركة الطلاب في الطعام والشراب ، والحديث معهم باللغة العربية حديثا حراً يناقش فيه الطلاب والمدرسون كل الأمور التي تتصل باللغة وثقافتها ويشاركونهم في الأنشطة الرياضية والفنية فتنعقد بينهم جميعا أواصر صداقة لا تزول ، ويكونون ما يمكن أن يسمى مجتمع قيم values society مشتركة.

والوقت المتاح للدراسة والأنشطة يستغرق ساعات طويلة من النهار ، وطرفا من الليل إذ تبدأ الدراسة في الثامنة والنصف صباحا ولا تنتهي الدراسة والأنشطة إلا في العاشرة مساء . وتتاح للطلاب ساعات مكتبية في مواعيد محددة يلتقون فيها بمعلميهم ليناقشوا معهم مشكلاتهم الدراسية الخاصة أو يطلبون منهم إيضاح ما غمض عليهم أو التبس أو يدلوا باقتراحاتهم لتنمية المهارات الدراسية ...... إلخ ، ثم لا ينتهي الأمر عند هذا الحد بل يكلف الطلاب بواجبات منزلية كثيرة ، ومتنوعة بحيث لا يكاد الطالب يجد وقتا للنوم. وقد استعار الطلاب عنوان رواية كتبها بالعربية مؤلف إسكندري هو إبراهيم عبد المجيد « لا أحد ينام في الإسكندرية » واستبدلوا بالإسكندرية مدلبري ، فكان شعارهم « لا أحد ينام في مدلبري » ، ومدلبري مدينة صغيرة في ولاية فيرمونت الأمريكية .

وقد أثمر هذا الكم من العمل الدؤوب مواد تعليمية منطوقة ومكتوبة ونماذج من الاختبارات قلّ أن توجد في برنامج آخر ، ويكفي أن نقول إن أهم كتاب يدرس في أمريكا الآن هو « الكتاب في تعلم العربية » وقد ولدت فكرته وأنجز العمل فيه واستخدم تجريبيا لأول مرة في برنامج مدلبري الصيفي.

ويقبل الطلاب على هذا البرنامج إقبالا منقطع النظير من داخل أمريكا وخارجها ، وقد كان القائمون عليه لا يقبلون إلاّ مائة طالب أو يزيد قليلا لكن البرنامج قبل في العام الماضي ما يقرب من مائة وثمانين طالبا استجابة للضغوط المتزايدة للانضمام إليه. ويختار الطلاب بعناية دقيقة ،ويقام لهم حفل استقبال مهيب ، وحفل توديع رائع يتحللون فيه من تعهدهم.

أمّا المدرسون فيختارون بعناية فائقة من مؤسسات تعليمية جامعية مرموقة من داخل أمريكا وخارجها من ذوي الخبرات التعليمية والأكاديمية والخلفيات الثقافية المتنوعة ، وهم لا يدرسون اللغة العربية فقط بل يعيشونها مع الطلاب في إطارها التواصلي ثقافيا واجتماعيا. ويقدم البرنامج لهؤلاء المدرسين تدريبات منظمة ترفع كفاءتهم التعليمية يتولاها خبراء مشهورون في تعليم العربية لغير الناطقين بها . وورش عمل يلتقي فيها أعضاء هيئة التدريس لتبادل الخبرات ومناقشة المشكلات وتنمية المهارات . والبرنامج يجعل من «الكتاب في تعلم العربية » الذي صدر بأجزائه الثلاثة عن مطبعة «جورج تاون» -وهو مؤسس على الاتجاه التواصلي- معتمده الأساسي ، ثم يضاف إليه ما يراه المدرسون والطلاب من مواد تعليمية إضافية.وتقوم سياسة التدريس في هذا البرنامج على إطلاق الطاقات الإبداعية عند الطلاب وبث الثقة في نفوسهم عند استعمال اللغة العربية والإفادة من قدراتهم المعرفية وخلفياتهم الثقافية فضلا عن تعريفهم بثقافة اللغة وحضارتها في ماضيها وحاضرها .

ولعل أهم انتقاد وجه إلى هذا البرنامج إن كان يعد انتقادا أنه يحرص على أن تكون اللغة المستعملة طوال الوقت هي الفصحى المعاصرة دون عناية باللهجات إلاّ في أضيق

الحدود ، إذ لا تدرس إلاّ في المستويات المتقدمة مدة ساعتين يوميا ، ولا تستخدم عادة في غير أوقات الدراسة ، وهو أمر يراه المنتقدون لا يطابق الاستعمال الطبيعي للغة العربية عند أبنائها إذ تستخدم العاميات في التواصل الشفوي المباشر ، والفصحى في المكتوب والمقروء ، والمسموع أحيانا.

التوصيات والاقتراحات :

تدعو هذه الورقة إلى التحول بالفصحى من مادة دراسية لتكون لغة حياة وثقافة ، ولن يكون ذلك إلا بتنشئة أجيال تجيد استخدام الفصحى في كل المجالات ، ولا تصح هذه التنشئة إلا بالأخذ بالمناهج الحديثة في تعليمها وتعلمها من الروضة إلى الجامعة ، ولا أجد حرجا في القول بأن أصلح هذه المناهج لتحقيق هذه الغاية النبيلة مناهج تعليم اللغات لغير الناطقين بها ، وأولاها جميعا بالأخذ به منهج الغمر التام باللغة ، إذ لا خلاف بين الخبراء في تعليم اللغات في أنه أبعدها أثرا في اكتساب الطلاقة اللغوية حديثا واستماعا وقراءة وكتابة ، وحرصا على تنمية الوعي بثقافة اللغة.

وأقترح أن يبدأ المركز بعض الخطوات الإجرائية لتنفيذ مشروعين يسهمان في تحقيق هذه الغاية:

أولهما : أن يتولى المركز التبصير بأهمية برامج الغمر اللغوي في تعليم العربية لأبنائها للتحول بها من مادة دراسية إلى لغة حياة ، وأن يتعاون مع الجامعات والمدارس العربية الحكومية والخاصة لتأسيس برامج صيفية للغمر التام باللغة العربية على نسق البرنامج الصيفي لجامعة مدلبري ، وأن تشمل هذه البرامج الأطفال ، والكبار من غير المتخصصين ومن المتخصصين المحتاجين إعادة تأهيل ، وأن تعد لذلك المقررات الدراسية المناسبة لمنهج الغمر باللغة في ضوء الاتجاه التواصلي ، وإعداد المدرسين المؤهلين لهذا النوع من البرامج ، والإدارة الحازمة التي تدير هذه البرامج عن وعي بأهميتها وأهدافها .

ثانيهما : السعي لدى وزارات التعليم في العالم العربي لإقناعها بإنشاء مدارس تجريبية للغمر التام باللغة العربية الفصحى ، وتوفير كل وسائل النجاح لهذه المدارس ، على أن توضع لها لوائح خاصة ، وأن يتولى مجلس الأمناء رسم سياستها التعليمية والإشراف

المباشر على تنفيذ هذه السياسة ، وإذا كان عدد من الآباء الكنديين قد استطاعوا أن يقنعوا المسئولين عن التعليم في بلادهم بإنشاء برنامج للغمر باللغة الفرنسية حتى استجابوا لذلك ، فما ذلك على المركز بعزيز.

إن من الآمال الكبار المعقودة على هذا المركز أن يقوم ببعض ما عجزت عنه المجامع والمؤسسات والجمعيات اللغوية ومن ذلك التخطيط للعربية ورسم سياستها داخل الوطن العربي وخارجه، ووضع سياسة تعليمية للغة العربية واحدةً من المهام الأساسية في هذا التخطيط اللغوي.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كيفية الاستفادة من تجارب المراكز المماثلة.

أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك* .

لمحة تاريخية مختصرة عن المراكز المماثلة لمركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية في العالم العربي.

بدأت مراكز العناية باللغة العربية وخدمتها ومحاولة الرقي بها في العالم العربي منذ ١٧٩٧م أي إبان الحملة الفرنسية على مصر ، حين أنشئ المجمع العلمي المصري . ووصل عدد أعضائه إلى ٤٨ عضوا ،وكانت له مجلة تصدر كل ثلاثة أشهر . أي أنه مضى على أول محاولة للاهتمام باللغة العربية في العصر الحديث ما يزيد على مئتي سنة كما أنشئت في مصر بعض المجامع الأهلية مثل مجمع البكري ١٨٩٢م ونادي خريجي دار العلوم ١٩٠٨م ثم مجمع دار الكتب ١٩١٦م وكلها تهتم باللغة العربي ومستقبلها. وسنوجز هذه المحاولات كالتالي:

انطلقت فكرت هذه المحاولات بعد نمو العامية وطغيانها على الفصحى وظهور أنصار يؤيدون العامية لغة للعلم والحياة ، فحذر جمال الدين الأفغاني من آثار ذلك الطغيان على لغة الضاد وألقى كلمة في قاعة زيزينيا بالإسكندرية في ١٨٧٩/٥/١٤م. مناديا بأن تكون للوطن العربي لغة واحدة جامعة هي اللغة العربية الفصحى.

وفي عام ١٨٩٢م اجتمع في دار السيد توفيق البكري بعض العلماء المهتمين بأمر العربية ، وتباحثوا في إنشاء مجمع يؤدي للغة العربية ما تؤديه الأكاديمية الفرنسية للغة الفرنسية،وأجمع رأيهم على إنشاء هذا المجمع ووضعوا له قانونا ، حدد أعضاءه بخمسين عضوا ، وانتخبوا السيد البكري رئيسا له والشيخ الشنقيطي والشيخ محمد عبده نائبين للرئيس وبدأت جلساتهم تنعقد حتى كان آخرها جلسة عقدت في فبراير ١٨٩٣م.

كانت هذه تجربة البكري التي لم تمت لكن ازداد الداعون إليها حماسة حتى عام ١٩٠٠م فأسس الشيخ محمد عبده جمعية سماها جمعية (إحياء العلوم العربية) وبعد وفاة محمد عبده تبنى فكرته تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا الذي دعا إلى إنشاء مجمع

* الأستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب- جامعة الملك سعود.

لغوي يهتم بأمور العربية بنظام مبني على المشاورة وإجماع الرأي ، وشجعت الفكرة خريجي دار العلوم على تكوين ناد لهم عام ١٩٠٧م برئاسة حفني ناصف كما سلف.

ولكن الاهتمام المنظم والمستمر حتى اليوم هو ما بدأ بعد الحرب العالمية الأولى حيث أنشئ أول مجمع علمي للغة العربية بدمشق عام ١٩١٨م ، كما حاولت لبنان إنشاء مجمع للغة العربية عام ١٩٢٧م ولم يستمر طويلا . وجاء مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٣٢م امتدادا للمحاولات التي ذكرنا بعضها سابقا حين تولى أحمد لطفي السيد وزارة المعارف وجعله دائرة من إدارات الحكومة وتشرف عليه وزارة المعارف، و بعد ذلك أنشأت الحكومة العراقية مجمع اللغة العربية في عام ١٩٤٥م باسم المجمع العلمي العراقي ،، وقامت أكاديمية المملكة المغربية (مكتب تنسيق التعريب) في الرباط عام ١٩٦١م . وجاءت محاولات متعثرة في إمارة شرق الأردن لتأسيس مجمع علمي للغة العربية منذ عام ١٩٢٤م حتى أنشئ المجمع الأردني في عام ١٩٧٣م وصدر قانونه في عام ١٩٧٦م . وتبع ذلك مؤسسة بيت الحكمة في تونس (المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون) عام ١٩٨٣م ، تلا ذلك مجمع اللغة الليبي ١٩٩٤م ، وأنشئ مجمع اللغة العربية في السودان ١٩٩٥م، ثم المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر عام ١٩٩٦م ، وأخيرا مجمع اللغة العربية في حيفا فلسطين عام ٢٠٠٧م. كل هذه المجامع التي انتشرت في أغلب البلاد العربية منذ ما يزيد على تسعين عاما إلى ما قبل أربعة أعوام. كلها قامت من أجل النهوض باللغة العربية وخدمتها ورعاية مستقبلها ، وقد أعلنت في برامجها الأغراض التي أنشئت من أجلها وهي نسخة واحدة متقاربة الأغراض والأهداف مثال ذلك ما نجمله في النقاط الآتية كما نصت عليه قوانين تلك المجامع :

الأغراض:

١. المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والفنون والعلوم وملائمة لحاجات الحياة المتطورة.
٢. وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية والسعي لتوحيدها ونشرها في الوطن العربي.
٣. العناية بإحياء التراث العربي في العلوم والفنون والآداب تحقيقا ونشرا.

٤. النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها.

٥. السعي لعدم استفحال العامية في شتى المجالات.

هذه أهم الأغراض التي نصت عليها جميع المجامع اللغوية العربية الآنف ذكرها .

أما وسائل تحقيق ذلك فجاءت في التالي:

١. وضع معجمات لغوية عصرية، ومعجمات للمصطلحات العلمية ذات تعريفات محددة .فأصدر مجمع القاهرة ثلاثة معاجم لغوية ، المعجم الصغير، والوسيط،

٢. و الكبير الذي وصل العمل به إلى حرف الراء مما نوقش في دورة المجمع ٨٧ لعام ٢٠١٢م

٣. إصدار الكتب والنشرات ، وتأليف المعاجم والموسوعات.

٤. عقد المؤتمرات والندوات ، وإلقاء محاضرات تتصل بأغراض المجمع.

٥. الاستعانة بكل ما تتيحه التقانات الحديثة من وسائل لخدمة اللغة العربية.

٦. بيان ما يجوز استعماله لغويا وما يجب تجنبه.

٧. دراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة.

٨. وضع معجمات محررة على النمط الحديث.

هذه أهم الأغراض التي أشارت إليها المجامع العربية التي مر ذكرها تكاد تكون متطابقة مع بعض الاختلافات القليلة بين مجمع وآخر.وقد حاول اتحاد المجامع العربية عمل شيء من التنسيق بين هذه المجامع ،تفاديا لتكرار الجهود بينها.

الإنجازات:

أما الإنجازات فتأتي متشابهة أيضا مثلا:

١. إصدار مجلة علمية لكل مجمع.

٢. رعاية المصطلحات العلمية والإسهاب في بعض الأحيان في وصف هذه المصطلحات وقد أنيطت هذه المسؤولية بمجمع القاهرة الذي يخصص لجانا تعمل طوال العام ثم تعرض جهودها على الدورة التالية عند انعقادها.

٣. العناية بالتراث ورعاية حركة التأليف وهذه مشاعة بين المجامع في الغالب بموجب تنسيق مسبق.

الخلاصة:

أن لدينا مجامع لغوية في أغلب البلاد العربية وأن هذه المجامع التي سبقتنا كانت غايتها خدمة اللغة العربية والنهوض بها وهي غاية مركزنا هذا أيضا. وقد مضى على تأسيس أقدمها ما يزيد على تسعين عاما . وكلنا يعرف الجهد الكبير الذي بذلته هذه المجامع وهيئآتها العلمية المتميزة وأسماء العلماء الكبار الذين تعاقبوا على عضويتها وعملوا فيها.

وكلنا يعرف الاستفادة المحدودة من هذه الجهود القيمة التي قامت بها المجامع التي سبقتنا حيث تطوى نشاطاتها في رفوف المجامع وقلما عرفها الناس أو رجعوا إليها وقلما استفيد منها في الممارسة الحياتية اليومية للغة العربية، وما ذلك إلا بسبب ضعف آليات التواصل مع مؤسسات المجتمع وهيئاته التعليمية، وعدم وجود رعاية لقراراتها من قبل مراكز القرار السياسي الملزم للعمل بما تقدمه هذه المجامع من جهود مشكورة وما يصدر عن مؤتمراتها من قرارات وتوصيات.

كيف الاستفادة من هذه المراكز ؟

أرى أن الاستفادة من هذه المؤسسات هي ذات شقين :

الشق الأول :

أن يبدأ مركزنا هذا من حيث انتهت تلك المجامع وألا يكرر عملها أو يبدأ كبداياتها بل يجعل ما قامت به من إنجازات وما تراكم لديها من خبرة وتجربة ومؤلفات رصيدا له ينطلق منه ولا يكرره.

الشق الثاني:

هو الاستفادة من عمل هذه المجامع بالمخالفة لها ولآليات عملها، ومنهجها، لتفادي السلبيات التي ظهرت على برامجها ، وصبغت مخرجاتها بالرتابة والجمود ، و محاولة اتباع منهج مبتكر جديد يستفيد من معطيات الحاضر ووسائله الجديدة لا سيما وسائل التواصل الإلكتروني ليكون في خدمة اللغة العربية باتباع النقاط التالية:

١. اللغة قرار سياسي ومسألة سيادية ومطلب جماهيري ولا تكون اللغة وتنتعش وتسود إلا بقرار سياسي ملزم ، ومهما بذل من أعمال لا يسندها القرار السياسي الصارم والتشريع القانوني النافذ المعتمد تطبيقه والإتباع له فستكون الفائدة منها ناقصة ومحدودة إن لم نقل معدومة.

٢. اللغة هوية قومية وشخصية اعتبارية وليست تواصلا فحسب، والمطلوب من المركز تحرير هذا المعنى وتوظيف هذا المفهوم: (اللغة هوية أمة وقومية مجتمع).

وعلى أساس هاتين النقطتين يجب أن تكون أولويات عمل هذا المركز ، ونلخصها بالنقاط الآتية :

١. إلباس هوية الأمة رداء اللغة وعدم الفصل بين اللغة والهوية القومية للدولة وجعل ذلك شعارا للمركز.

٢. وضع الأدبيات التي تقرر هذا المفهوم في المناهج والمدارس والجامعات وكل المؤسسات في المجتمع.

٣. تكوين جماعات ضغط فاعل على السياسيين وصناع القرار في كل دولة واعتبار مشروع تبني اللغة القومية في كل المرافق مطلبا جماهيريا لا تتم السيادة الوطنية إلا به.

٤. دعوة مؤسسات المجتمع المدني وهيئاته لتضمين برامجها الدعوة إلى اللغة العربية، والتوعية بأهميتها بصفتها اللغة الرسمية ؛ لأن مستقبل مؤسسات المجتمع المدني سيكون مؤثرا وفاعلا في كل الأحوال.

٥. يعين المركز هيئة للمتابعة لتنفيذ القرارات التي صدرت أو التي ستصدر بشأن اللغة والعناية بها ، والمساءلة للتنفيذيين عندما يقصرون بالتزامهم الوطني والقومي نحو اللغة.

٦. دعوة وزراء التربية والتعليم العام ،والعالي للانضمام إلى هيئات المركز العاملة وتوثيق العلاقة بهم والحرص على تنفيذ قراراته .

٧. التوجه إلى الإعلام بكل وسائله المقروء منها والمرئي والمسموع ،وتثقيف الناس كافة وإحاطتهم بأهمية اللغة ومكانتها، بصفتها هوية قومية والتأكيد على أن الإعلام خير وسيلة لتوعية الناس ، وأكثر قبولا وانتشارا على مساحة الوطن العربي.

٨. الاستعانة بهيئة عاملة (موظفين عاملين) تكون مهمتهم التعامل مع كل وسائل التثقيف والإعلام ،واستقطاب الكفاءات المؤهلة بصفتهم أعضاء في المنظومة الإعلامية للغة العربية.

٩. إعطاء المشروع اللغوي قدرا من الشمول و المرونة وعدم الدخول في التفاصيل التي تثقل العمل وتقيده .

١٠. الاستفادة من الصحوة لدى الشباب وتكريس قيمة اللغة بوصفها وعاء حافظا للتراث وموصلا إلى فهمه وشرحه.

١١. استقطاب ناشطين في كل المؤسسات العامة والخاصة لتوعية الناس بأهمية الانتماء اللغوي.

١٢. فتح باب التطوع للشباب للعمل في هيئات المركز ولجانه العاملة ، وتحريك عواطفهم نحو قوميتهم وعروبتهم.

١٣. الضغط بكل الوسائل الممكنة ليكون التعليم بكل مستوياته باللغة القومية

العربية وعدم القبول بغير ذلك مهما كانت الحجج والأسباب.

١٤. التركيز على العمل التطوعي وتشجيع المتطوعين على نشر اللغة والعناية بها.

وأخيرا وليس آخرا:

توأمة مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية مع الجهات التالية:

١. مع القيادات السياسية على أعلى مستوى .
٢. مع القيادات التربوية العليا في كل مؤسسات التربية والتعليم.
٣. مع الإعلام بكل وسائله وتكثيف التوعية لأهمية اللغة .
٤. مع القيادات الاجتماعية البارزة ، الدينية، والفكرية، للتجاوب مع المشروع والدعوة لأغراضه.
٥. مع جمعيات اللغة العربية في الجامعات.
٦. وضع إستراتيجية لمدة خمس سنوات لتنفيذ ما يتفق عليه في هذه الحلقة.

وفي النهاية أرجو ألا يكرر هذا المركز التجربة لدى الآخرين وألا يقع في عثرات البيروقراطية ودهاليزها وأن يبتعد عن التصور المثالي ، وأن يطبق ما يمكن عمله وليس ما يجب أن يعمل.

وفق الله العاملين المخلصين والسلام.

كيفية الاستفادة من تجارب المراكز المماثلة

د. عبد الله بن موسى الطاير *

تقديم:

المتتبع لميدان تعلم وتعليم اللغة العربية واستخدامها سواء للناطقين الأصليين بها أو لغير الناطقين بها سوف يلاحظ غياب معايير علمية لتدريس اللغة العربية لأبنائها وفق نظريات الاكتساب والنمو اللغوي، وطرائق التدريس والاختبارات خصوصا ما يتعلق منها بالكفاية اللغوية. وتخلو المملكة من مرجعية علمية تجمع شتات تجربة الجامعات السعودية في الداخل والخارج في مجال تدريس اللغة العربية بها بحيث يدرسها ويطورها ويعمم التجارب والخبرات بجوانبها الإيجابية والسلبية. ويضاف إلى ذلك أن مناهج ومقررات ومواد تعليم اللغة العربية مصممة بطريقة اجتهادية غير مقننة، وهي مع ذلك تعاني نقصا كبيرا إن لم يكن في الكم ففي الكيف. كما أنه لا يوجد اختبارات تحديد مستوى أو كفاية خاصة باللغة العربية يمكن الوثوق بها واستخدامها على نحو عالمي. ولا توجد معايير علمية حديثة لتدريب المعلمين، وتأليف الكتب، وتصميم البرامج فيما يخدم القطاع الخاص والعام، باستثناء ما تجتهد في وضعه بعض معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ولكل منها ظروفها.

إننا في المملكة العربية السعودية نفتقد إلى مراكز لدراسة الازدواجية اللغوية بين الفصحى واللهجات وتأثيراتها على تعلم اللغة العربية وتعليمها، ولا توجد أنظمة خاصة بأهمية تفعيل اللغة العربية بوصفها لغة عمل يُلزم بها الوافدون إلى هذه البلاد، ولا توجد مراكز متخصصة لدراسة الممارسة اللغوية في المجتمع والإعلام، ولا توجد مراكز متخصصة لدراسة تأثير لغة وسائل الإعلام على اللغة الفصحى.

ومنذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م زاد الطلب على اللغة العربية، ولا توجد جهة مستقلة يمكن للدولة أن تتوجه إليها لطلب المشورة والدعم العلمي في مجال تعليم اللغة

* المستشار والمشرف العام على مكتب وزير التعليم العالي ، المستشار والمشرف العام على الملحقيات الثقافية السعودية بالخارج ، ص. ب ٤٦٧٣٥ الرياض ٣٩٥١١ altayer@msn.com

العربية لغير الناطقين بها دون أن تقع في مشكلة التنافس بين الجامعات والمحددات الفكرية والعلمية والإدارية لكل جامعة.

ومن منطلق الحاجة يكون مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية خطوة في الاتجاه الصحيح، ويؤسس لمظلة وطنية ترعى اللغة العربية استخداما وتعلما وتعليما وتراقب الأداء اللغوي باللغات الأجنبية وتنظم تعليمه وتسهم في تقديم البحوث والدراسات والتدريب والاستشارات في هذا المجال.

مجالات عمل المركز:

إن مرحلة التأسيس ووضع البصمة الأولى لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية تتطلب نقاشات متعمقة، واستحضار تجارب عالمية مشابهة، والمرور بأنشطة متعددة مثل ورشة العمل هذه تهدف جميعها إلى تحديد أهداف ومجالات عمل المركز. وخطورة هذه المرحلة تتمثل في أنها تشكل هوية المركز، وترسم صورته الذهنية، وتسهم في تغيير نظامه الداخلي، ولذلك يجب الحرص فيها على استيعاب التجارب السابقة، وإفساح المجال لرؤية شمولية تحيط بالحاجة الحالية والمستقبلية وترسم بناء على ذلك أهداف المركز ومجالات عمله ونطاقه الجغرافي وتضع خططه التنفيذية وترتب أولوياته.

ومن خلال استعراضنا لثلاث تجارب سابقة هي مركز علم اللغة التطبيقي في الولايات المتحدة الأمريكية، والمجلس الثقافي البريطاني، و Amideast نستطيع تخيل المجالات التي ينبغي أن يغطيها المركز، ومنها على سبيل المثال:

١. اللغة العربية للناطقين بها.
٢. اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٣. البحث العلمي.
٤. التأليف.
٥. التدريب.
٦. التدريس.
٧. وضع السياسات اللغوية المحلية.
٨. الاختبارات المقننة.
٩. نشر اللغة العربية عالميا.
١٠. دعم الممارسة اللغوية العربية محليا وعالميا.
١١. دعم المؤسسات والمنظمات المهتمة باللغة العربية.

التجارب الدولية السابقة:

ليس من شك أن الدول العربية تأخرت كثيرا في خدمة لغتها العربية، ومجمل الجهود التي بذلت لم تكن بالأهمية التي تحظى بها اللغة العربية باعتبارها لغة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولسان أكثر من ٣٥٠ مليون عربي حول العالم؛ ولأن النظر للتجارب المتعثرة في البلدان العربية في مجال خدمة اللغة العربية لا يفيد الهمة العالية لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية فقد آثرت استعراض تجارب عالمية رائدة لعلها تكون مصدر إلهام للقائمين على المركز الذي لا ينبغي أن يحد طموحه في الوصول إلى ما وصلت إليه تلك التجارب أية معوقات، بل والأمل أن يتجاوز ما وصلت إليه تلك التجارب إن شاء الله.

أولا:- مركز اللغويات التطبيقية: ("Center for Applied Linguistics "CAL)

التعريف:

منظمة خاصة "غير ربحية" مقرها الرئيسي في العاصمة الأمريكية (واشنطن دي سي)، وتقدم مجموعة واسعة من الخدمات والمعلومات والموارد المتعلقة باللغة والثقافة.

التأسيس:

في أواخر خمسينيات القرن الماضي بدأت اللغة الانجليزية تأخذ طريقها لتكون اللغة الأولى في العالم، ما أدى إلى زيادة في الطلب على معلومات بشأن اللغات وطرق التدريب، وزاد الطلب أيضا على خبراء اللغة، وهي بعض العوامل التي أدت لظهور المركز في العام ١٩٥٩م.

الرسالة:

العمل من أجل تحسين التواصل من خلال فهم أكبر للغة والثقافة.

الأهداف:

- تحسين طرق تدريس اللغة في جميع أنحاء العالم.
- تشجيع تعلم وتدريس اللغات الأقل شيوعا في العالم.
- الإسهام عن طريق البحوث المتعلقة باللغة في حل المشاكل الاجتماعية والتعليمية.
- العمل كـ "غرفة" لجمع المعلومات وتحليلها وتبادلها ونشرها، باعتبارها وكالة تنسيق لجمع الباحثين والممارسين للغة والقضايا ذات الصلة باللغة.

التمويل:

يمول المركز من خلال تبرعات الأفراد والجهات غير الحكومية، ودعمته وزارة التعليم الأمريكية في الفترة ما بين ١٩٩١ – ٢٠٠٤م.

طريقة العمل:

ينفذ المركز مهامه من خلال العمل بطريقة التعليم ثنائي اللغة (Bilingual Education)، حيث تعتبر الانجليزية هي اللغة الثانية.

البرامج:

في أكتوبر ٢٠١١، وصل عدد البرامج التي نفذها المركز إلى ٤٠٠ برنامج في ٣٠ ولاية، إضافة إلى العاصمة واشنطن، وتبدأ من مرحلة ما قبل الروضة (Pre-kindergarten) وحتى الصف الثالث عشر Twelfth Grade (يعادل الثالث الثانوي).

ومن برامج المركز أيضا:

- برنامج متعلمي اللغة الانجليزية: العمل مع معاهد اللغة والمدارس والجامعات من أجل إنجاح عملية تعليم اللغة الانجليزية لغير الناطقين بها.

- تعليمات اللغات الأجنبية: لديه برامج لشريحة كبيرة من اللغات الأجنبية، ومخصصة لجميع المراحل التعليمية، وأعدت من أجل مساعدة الساعين لتعلم لغات أجنبية (غير الإنجليزية).
- مساعدة المعاهد والمدارس الواقعة في مناطق مكتظة بالطلاب الأجانب الذين لا يجيدون الإنجليزية.
- اللغات التراثية (القديمة): مساعدة الجهات المختصة للحفاظ على اللغات التراثية في الولايات المتحدة.
- برنامج اللاجئين: يسعى لدمج اللاجئين للولايات المتحدة في المجتمع عبر فهم الجوانب الأساسية للحياة في الولايات المتحدة، وتذليل عقبة اللغة والثقافة.

وتقدم المنظمة أيضا برامج تهدف إلى محو الأمية وتعليم اللغات الأجنبية وإعداد دراسات حول اللهجة (Dialect Studies) والسياسات اللغوية (Language Policy) وتوجهات اللاجئين للولايات المتحدة والتعليم اللغوي المتنوع للكبار والصغار وإجراء البحوث وتصميم وتطوير عمليات تقييم اللغة والمواد التعليمية، وتوفير المساعدة التقنية والتطوير المهني، ونشر المعلومات والموارد المتعلقة باللغة والثقافة.

ثانيا: - أمديست (Amideast)

التعريف والرسالة:

منظمة أمريكية غير ربحية مقرها "واشنطن دي سي" تعمل في أنشطة دولية تتعلق بالتعليم والتدريب والتطوير في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

ركزت أمديست، التي تأسست في العام ١٩٥١م، في سنواتها الأولى على استقطاب طلاب من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للدراسة في الولايات المتحدة، وإدارة المنح الدراسية الأمريكية وعمليات التبادل، كبرنامج "فولبرايت" للطلاب الأجانب.

وتوسعت برامج "أمديست" اليوم فأصبحت تؤثر على حياة نصف مليون شخص سنوياً، عن طريق تحسين فرص التعليم ونوعيته، ودعم المؤسسات المحلية، وتطوير المهارات اللغوية والمهنية التي لها دور حاسم في نجاح الفرد في الاقتصاد العالمي.

الأهداف:

- بناء جسور من التفاهم ما بين الثقافات في الولايات المتحدة من جهة والشرق الأوسط وشمال إفريقيا من جهة أخرى.
- توسيع الفرص التعليمية.
- إعداد الأفراد لشغل وظائف في الاقتصاد العالمي.
- تعزيز المؤسسات والمجتمعات.
- تمكين المرأة والشباب.

التمويل:

تعتمد على برامج تدعمها عدة جهات حكومية وخاصة. ومن الأمثلة على تلك البرامج "غير المستمرة أو الثابتة" في مجال تبادل الطلاب:

١. برامج عدة تمولها وزارة الخارجية الأمريكية، منها منحة إبراهام لنكولن في الضفة الغربية وغزة، وبرامج أخرى في عدة دول كالعراق ولبنان والكويت.
٢. برامج دعم "الطائفتين" في قبرص (Bicommunal Support Program): تموله وزارة الخارجية الأمريكية عبر السفارة الأمريكية في قبرص، واستفاد منه ٢٠٠ طالب من القبارصة الأتراك واليونان.
٣. برنامج "نكسن" للمنح الكندية في اليمن: تموله شركة "نكسن" البترولية، حيث تمول دراسة طلاب يمنيين في كندا.
٤. برنامج الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم (تدعمه مؤسسة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم)، ويرسل طلاباً إلى الولايات المتحدة وكندا وأستراليا لدراسة الماجستير في تخصصات اقتصادية وإدارية محددة.

وهناك عشرات البرامج المشابهة التي تدعمها جهات حكومية أو شركات أو أشخاص، بينهم سياسيون ورجال أعمال، ونشرت مؤخرا تقريرا مفصلا لحجم الدعم الذي تقدمه تلك الجهات أو الأشخاص، وقسمته في الآتي:

١. الأصدقاء – حتى ٩٩٩ دولار
٢. الجمعيات – من ١٠٠٠ إلى ٤٩٩٩ دولار
٣. الداعمون – من ٥٠٠٠ إلى ٩٩٩٩ دولار
٤. الرعاة – ١٠ آلاف إلى ١٩٩٩٩ دولار
٥. المتبرعون – ٢٠ ألف إلى ٥٠ ألف دولار

أرقام متفرقة (جميعها في العام ٢٠١٠):

١. دربت أكثر من ٦٠ ألف طالب (لغة و مهارات).
٢. دعمت المنح الدراسية وبرامج التبادل لأكثر من ١٨٠٠ شخص.
٣. قدمت معلومات عن الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من ٢٠٠ ألف شخص.
٤. أدارت أكثر من ٩٢ ألف اختبار (ورقية – في الكمبيوتر – على الإنترنت).

ثالثا: - معهد جوته (Goethe-Institute)

التعريف والتأسيس:

مؤسسة غير ربحية مقرها في "ميونخ" أنشئت في العام ١٩٥١م، وكانت تهدف في البداية إلى تدريس أساتذة اللغة الألمانيّة الأجانب، غير أنها اليوم تمثل ألمانيا ثقافيّاً في ٨٠ بلدا عبر ١٤٤ معهدا، وتعمل في اتجاهين: تدريس اللغة الألمانية، ونشر الثقافة الألمانية، ويُعدّ "جوته" المعهد الثقافي لجمهورية ألمانيا الاتحادية.

تعمل المعاهد التابعة لـ"جوته" على تقديم معلومات حول الثقافة والمجتمع والسياسة الألمانية، بما في ذلك تبادل الأفلام والموسيقى والمسرح والأدب.

أقامت المؤسسة شراكات مع المعاهد الخاصة والعامة بألمانيا وكذلك مع الولايات الفيدرالية والسلطات المحلية والشركات التجارية.

التمويل:

جزء كبير من ميزانية "جوته" يأتي من قبل وزارة الخارجية الألمانية عبر منحة سنوية، وكذلك من مكتب الصحافة بالحكومة الفيدرالية (German Press Office).

كما تعتمد المؤسسة على الدخل الذاتي من المعاهد، وكذلك المساهمات والشركاء والرعاة.

المهمة:

يقدم للعالم صورا متعددة للثقافة الألمانية، ويوفر الطريقة الأسهل للوصول إلى اللغة الألمانية والثقافة والمجتمع، وتعزيز التعاون الدولي في ذلك المجال.

ومن بين مهامه: "فتح الأبواب بين الثقافات في مجال الفن والتعليم والعلوم والتنمية، ومحاولة إجابة الأسئلة حول المستقبل والعولمة".

طريقة العمل:

١. إنشاء مشاريع متعددة الأهداف والتخصصات بالشراكة مع عدة جهات داخلية وخارجية.
٢. إنشاء شبكة معاهد على مستوى العالم بجودة عالية.

برامج وأنشطة:

- إرسال مبدعين ألمان إلى بلدان أخرى واستقبال مبدعين من الدول الأخرى.
- تقديم منح للطلاب الأجانب المتفوقين للسفر والدراسة بألمانيا.
- إقامة المعارض الفنية.
- تنظيم ورش عمل.
- تنظيم مسابقات متعددة.
- تنظيم "مسابقة الأولمبياد الدولية للغة الألمانية".
- تنظيم ملتقيات الحوار لإتاحة المعلومات الحديثة المتعلقة بألمانيا في المناطق المهمة في العالم.
- إصدار مجلات علمية وترفيهية، منها مجلة "فن وفكر".

رابعا: - المجلس الثقافي البريطاني (British Council)

التعريف:

منظمة بريطانية دولية "شبه مستقلة" وغير حكومية مقرها في المملكة المتحدة، وتعمل على إنشاء علاقات ثقافية بين الدول وتوفر فرصاً في مجال التعليم.

التأسيس والانتشار:

تأسست من قبل الميثاق الملكي، ومسجلة كجمعية خيرية في إنجلترا وويلز واسكتلندا في عام ١٩٣٤م، ومنحت بموجبه ميثاقاً ملكياً من الملك جورج السادس في العام ١٩٤٠م. ويبلغ عدد مراكز المجلس التعليمية ٧٠ منتشرة في ٥٣ دولة.

خلال العامين ٢٠٠٦-٢٠٠٧م قدم المجلس ١,٧٨٩ مليون ساعة تدريس لأكثر من ٣٠٠ ألف طالب، ويعتقد أنه أكبر منظمة لتعليم اللغة الإنجليزية في العالم.

الرسالة:

التواصل مع الأجانب بفرص تعليمية وأفكار إبداعية من المملكة المتحدة لبناء علاقات دائمة حول العالم.

الأهداف:

- خلق فرص على المستوى الدولي لمواطني المملكة المتحدة والبلدان الأخرى، من أجل بناء الثقة بينهما في جميع أنحاء العالم.
- نشر اللغة الإنجليزية وطرق تدريسها حول العالم.
- تعزيز موقع المملكة المتحدة القيادي في مجال تعليم اللغة الإنجليزية.
- تعزيز مفهوم المواطنة بين سكان المملكة المتحدة والعالم بشكل عام.

التمويل:

بلغت إيرادات المجلس الثقافي البريطاني في العامين ٢٠١٠-٢٠١١ (٦٩٣ مليون جنيه إسترليني) أي حوالي ٤,١٥٨,٠٠٠,٠٠٠ ريال، منها ١٩٦ مليون جنيه من الحكومة (أقل من الثلث)، ومقابل كل جنيه إسترليني يحصل عليه المجلس من الحكومة، فإنه يحصل على ٢،٦٥ جنيه من مصادر أخرى.

يحصل المجلس على دخل كبير من أعماله التجارية، وبشكل رئيسي من تدريس اللغة الإنجليزية، وإدارة امتحانات اللغة، وإدارة العقود الدولية في مجال اللغة نيابة عن عملائه.

بلغ دخله العام الماضي من إدارة العقود نحو ١٠٥ مليون جنيه، فيما بلغ دخله من الخدمات التي يقدمها في تدريس اللغة وغيرها ٣٨٧ مليون جنيه إسترليني.

البرامج:

للمجلس برامج كثيرة جدا ومتشعبة، ومن أبرزها في مجال اللغة:

١- برنامج تعليم اللغة:
- تعليم الصغار
- الإنجليزية للكبار
- دورات التحضير للاختبارات
- اللغة الإنجليزية للأعمال
- برنامج توفير مصادر اللغة على الإنترنت

٢- برنامج تدريب العاملين:
- دورات "كامبردج"
- اختبار مهارات التدريس
- شهادة تدريس اللغة الإنجليزية للكبار عن بعد
- ورش تدريب العاملين

٣- برنامج اللغة الإنجليزية للمستقبل:
- تطوير الطلاب
- تطوير المعلم

٤- برنامج "الأطفال يقرؤون"

مبادرات أخرى للمجلس:
- برنامج تبادل الطلاب مع ٨٠ دولة.
- برامج رياضية في ٤٠ دولة.
- برنامج "الإنجليزية من أجل السلام" (تحسين اللغة الانجليزية للجنود العاملين في مجال السلام، ودرب المجلس نحو ٥٠ ألف جندي في ٢٨ دولة).
- برامج على الإنترنت لتعليم اللغة والتدريب على الاختبارات.

كيفية الاستفادة من تجارب المراكز المماثلة:

عندما تكون النفوس كبارا، والطموحات عالية، والمنتج الذي يقدم بمستوى اللغة العربية، والخدمات الموعودة تحمل اسم الملك عبد الله بن عبد العزيز، وتنطلق من موطن اللغة العربية الأساس، فإن حجم الميزانيات المادية أو التنظيمات الإدارية يجب أن تكون دافعة لتحقيق رؤية رسالة المركز.

التجارب السابقة أرست ممارسة يشهد من تعامل معها بنجاحها، ولذلك فإن البدء من الصفر وإغفال تلك النجاحات لا يخدم المركز ولا يدفع به إلى المقدمة في فترة وجيزة.

وجوابا عن السؤال أعلاه فإنني أقترح في ختام ورقتي الآتي:

١. أن يسعى المركز إلى تعديل نظامه الداخلي بما يساعده على القيام بالمهام المنتظرة منه.
٢. العمل على تقديمه مرجعية للغة العربية في المملكة العربية السعودية سواء في مجال الممارسة والاستخدام اللغوي أو التشريعات أو التعليم.

٣. العمل مع الأشقاء في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تحت مظلة مجلس التعاون لتوحيد الجهود ودعم مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية للقيام بمهامه على مستوى المملكة والعالم، واتخاذ ما يلزم من إجراءات نظامية أو غيرها لتحقيق هذا التوجه.
٤. العمل تحت مظلة جامعة الدول العربية ليكون المركز مرجعية عربية في خدمة اللغة العربية دوليا.
٥. العمل الوثيق مع الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج من أجل الوصول بخدمات المركز إلى ٣٣ دولة بأقل كلفة ممكنة.
٦. العمل الوثيق مع مؤسسات الأمم المتحدة وتقديم المركز لهم ليكون الجهة المناط بها خدمة اللغة العربية والتعاون المتبادل في ذلك.

والله من وراء القصد

موجز الجلسة السادسة : (مناقشة خطة العمل المقترحة للمركز)

بإدارة الدكتور ناصر الغالي عقدت الجلسة السادسة لمناقشة خطة العمل المقترحة للمركز، وكانت المداخلات مفتوحة للحضور، مع تحديد مداخلين رئيسين هم:

١. **أ.د. أحمد بن عبد الله السالم.**
٢. **أ.د. عبد القادر بن عبد الله الفنتوخ.**
٣. **أ.د. محيي الدين محسب.**
٤. **د. صالح بن سليمان الوهيبي.**
٥. **د. علي بن إبراهيم السعود.**

وقد قام المداخلون باقتراح بعض التفصيلات والتركيز على بعض النقاط التي تحدد مسار المركز في الفترة الحالية، حيث أكد الأستاذ الدكتور أحمد السالم على ضرورة الإفادة من المراكز الصديقة والبداية من حيث انتهى الآخرون، على أن يكون التركيز في العمل على معالجة ثلاث عقبات رئيسة هي:

أ. المصطلح المواكب للعصر.
ب. إظهار قدرة اللغة العربية على أن تكون لغة حاسوبية.
ج. تعزيز اللغة العربية في نفوس أبنائها.

وفي مداخلة الأستاذ الدكتور عبد القادر الفنتوخ التي ألقاها نيابة عنه د.: عبد المحسن العقيلي أشار الفنتوخ إلى ضرورة الاستناد في خطة العمل على خطة استراتيجية سابقة للمركز، وإلى ضرورة إعادة صياغة الرؤية والرسالة التي وردت في الخطة منبها إلى وجود خلط في الأهداف والمهام .

واقترح الفنتوخ في ختام مداخلته أن يضع المركز خطتي عمل تحدد مساره، أحدها خطة قصيرة الأمد والأخرى طويلة الأمد، والتركيز على الجانب التعليمي ووضع المناهج التي تبني الانتماء للغة وترفع من مستوى أبنائها.

فيما تحدث الأستاذ الدكتور محيي الدين محسب عن جملة من الملحوظات التي تتعلق برؤية المركز ورسالته، واتفاق الخطة مع تلك المحدِّدات، كما قدم عددا من الملحوظات

حول التوزيع الزمني لبرنامج عمل المركز، مع اقتراح عدد من المشاريع البحثية التي تقدم رؤية المركز؛ لما لها من اتصال عميق بمهمة المركز ووظيفته الأساس.

وختم أ.د. محسب مداخلته باقتراح تخصيص المكتبة التي يعتزم المركز إنشاءها لتكون في فرع التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، مشددا على ضرورة أن يعاد النظر في الخطة لتكون أكثر تحديدا وضبطاً.

أما الدكتور صالح الوهيبي فقد بدأ مداخلته بالحديث عن التحديات التي تواجهها اللغة العربية اليوم في ظل الانفتاح العالمي، وضعف المناهج التدريسية، وبطء الاستجابة اللغوية لحاجات الناس، وأكد في ملحوظة عامة إلى ضرورة تنفيذ برامج واقعية على الأرض سبيلها الجمع بين التنظير والتطبيق من قبل المركز.

ووجه الدكتور الوهيبي ملحوظاته حول عدد من العناصر التي تضمنتها خطة العمل، مثل الرؤية والرسالة، وكذلك عزم المركز على فتح مكاتب تابعة في عدد من المدن في المملكة وغير ذلك من الملحوظات التي يرى الدكتور الوهيبي ضرورة تعديلها أو إرجاءها في المرحلة الحالية.

وختم الدكتور الوهيبي مداخلته باقتراح عدد من الإضافات إلى خطة عمل المركز على مستوى التواصل مع المجتمع وتتوجه إلى مختلف الشرائح العمرية والثقافية.

وجاءت مداخلة الدكتور علي السعود في ختام الجلسة لتؤكد عددا من الأفكار، منها: وجوب إعادة النظر منهجيا في الخطة سواء في الأهداف أو الرسالة أوالرؤية أوالاستراتيجيات أوغيرها .

وختم الدكتور السعود مداخلته بعدد من المقترحات فيما يتعلق بالاستعانة بالخبرات الأكاديمية في مجال المركز وكذلك الخبرات المغمورة، والابتعاد عن احتكار المركز في أهداف ضيقة، مشددا على ضرورة الإفادة من الخبرات المتعددة دون التوقف عند الأهمية الوظيفية أو المركز العلمي، بل الدخول إلى صلب الجهود والإفادة من الشخصيات المجيدة منهجيا وعلميا.



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة